دراسات جديدة في

الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى

تأليف
دكتور عثمان عثمان اسماعيل

دار الثقافة
بيروت - لبنان

دراسات جديدة في

الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب الأقصى

تأليف

دكتور عثمان عثمان اسماعيل

دكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى في الحضارة والآثار الإسلامية
أستاذ تاريخ الحضارة والفن الإسلامي بجامعة وهران
أستاذ التاريخ والآثار الإسلامية بجامعة محمد الخامس
وخبير بإدارة الفنون الجميلة والآثار بالرباط «سابقا»

دار الثقافة

Suha

محمد حواره

التصدير

بقيت دراسة الآثار المغربية – اسلامية وغير اسلامية – قاصرة على العلماء الأوربيين والأمريكيين الى سنوات متأخرة والكتابة عنها مما تنفرد به لغاتهم ، فكان الباحثون عن ماضي المغرب والدارسون له من العرب يحسون بنقص كبير ، بل ويشعرون بخجل عظيم ، لأن دراسة الآثار واستنطاقها واستنتاجات الأركيولوجيين مصدر قيّم من مصادر المؤرخ ، لا غنى له عن الاستعانة به للوصول الى حقائق ملموسة كانت لولاها مجرد طلاسم وألغاز تحوم حولها الأفكار وتتضارب بشأنها الآراء لسكوت الصحف المكتوبة عنها واغفال المؤرخين إياها .

وقد بدرت بعض البوادر التي تبعث على التفاؤل بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بما ألف بعض علماء المغرب من مؤلفات تاريخية ضمنوها أوصافاً لما تحتوي عليه مدن المغرب وقراه من مساجد ومدارس وقصور وحصون وحمايات وبروج ، أو بما نقلوه الى العربية مما كتبه عنها العلماء الغربيون ، ولكن دراسة موضوعية متخصصة للآثار المغربية باللغة العربية لم تظهر لأول مرة إلا على يد الاستاذ الجليل العالم المقتدر الدكتور عثمان عثمان اسماعيل الذي ملكت آثارنا لبه وسلبت عقله فعاش الى جانبها ومعها يوليها من عمله مثل الذي أولاها من حبه . ويرفع عنها الغبار ويجلو منها الصدأ لتبدو كالمرآة صقيلة تحدث رائيها

وهي صامتة بأفصح لسان عما تقلبت فيه بلادنا المغربية من حضارة وعرفته طوال تاريخها من عمران .

عرفت الاستاذ عثمان عثمان اسماعيل منذ اختـــار المغرب وطناً ثانياً له ، ووصل بهجرته إليه وإقامته فيه ما لم ينقطع من هجرة العرب والمسلمين إليه وإقامتهم فيه على الرحب والسعة ، فعرفت فيه الرجل المتواضع والعالم المقتدر ، والمحب الصادق الذي أقام على حبه للمغرب وإخلاصه لملكه ألف دليل معرضاً نفسه احياناً في سبيل الحب لأخطار الأنظمة الديكتاتورية المتربصة المتآمرة قريبها والبعيد ، وأعجبت به وهو يقود الطلبة الى خرائب شالة يكشف لهم عن أسرارها ويشرح لهم ما يعمر به باطنها وظاهرها مثلما أعجبت به وهو يسير جندياً مجهولاً وسط مئات آلاف المتطوعين في المسيرة الخضراء ، وطالعت بعض مؤلفاتـــه المطبوعة والمخطوطة فراعتني دقته في البحث وبداهته في الاستنتاج واحاطته بالموضوع من جميع جوانبه والمامه بكل ما كتب عنه مثلما راعني أسلوبه الانشائي وطريقته في الحجاج والمناقشة التي تدل على حيوية وروح نقادة وإذا كنت أراه يحمل التاريخ أحياناً ما لا يتحمل ويفترض فروضاً تقوم قرائن كثيرة على ضعفها فما أراه إلا متأثراً بفكر العالم الأركيولوجي وطبيعته : يرى أثراً قائماً ينطق بأنه راجع الى عصر من العصور فيتشكك ويقول لا بد من سبر للأغوار وبحث في الأعماق لعلنا نكتشف انـــه قائم على أنقاض آثار أخرى ترجع الى عصور سبقته ، وعلى أي حال فان فضيلة الرجل ان بصره وقاد وعقله نقاد ، لا يسلم القول تسليماً لمجرد انه صادر عن فلان أو وارد في كتاب .

نرجو أن يواصل الدكتور عثمان عثمان اسماعيل دراساته وأبحاثه عن الآثار المغربية ، فكم في المغرب غير شالة من مدائن خربت ، وربط درست ، وقلاع طمست ، وقصور ومدارس دثرت ، انه ان فعل ذلك سيملأ فراغاً يحس به

الباحثون والدارسون بمنتهى المرارة ، ويفجر ينبوعاً غزيراً يرتوي منـــه كل متعطش لمعرفة ماضي المغرب الأقصى قريبه والبعيد .

وبما أن الخالق الباريء زاده بسطة في العـــلم والجسم فما أظنه إلا سيفعل اعترافاً بنعمه وشكراً لآلائه .

الرباط في يوم الأربعاء 21 شوال 1397
5 أكتوبر 1977

عبد الوهاب بن منصور
مؤرخ المملكة

١٩٠٢٤١

مقـدّمة

الحمد لله وحـده

« إنا جَعلنا ما على الأرضِ زينةً لها لِنبلوَهـم أيُهم أحسنُ عملاً »

الكهف

« نون والقلـمِ وما يَسطُرونَ »

القلم

صدق الله العظيم وبعد ، فهذا هو الكتاب الثالث من سلسلة حضارة الغرب الإسلامي (المغرب العربي والأندلس) ، وقد تابعت فيه بكـل أمانة ورغم الصعاب نفس المنهاج المفصل الذي أوضحته في المقدمة المسهبة بالكتاب الأول (تاريخ شانة الإسلامية) .

وسوف يرى القارىء العزيز أن جوانح هذا الكتاب المشتمل على سبعة فصول تنطوي على قسمين بارزين اختص الأول بالفنون الإسلامية بالمغرب الأقصى . بينما اختص القسم الثاني بالنقوش العربية .

ولعله من المعلوم مسبقاً أن محاور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفنية في عصور الازدهار الإسلامية كالبناء والفخّار والمزخرف والخطاط وغيرهم من المنتجين ، لا نستطيع اليوم التحدث إليهم ومناقشتهم ، ولكننا

بدراسة المباني الأثرية ومختلف منتجات الفنون الزخرفية والنقوش العربية التي خلفوها نستطيع أن نكشف عن مشاعرهم الحقيقية ونستشف روح العصر الذي عاشوا فيه وكانت له آثار عميقة لعبت دورها في تشكيل حياتنا وتوجيه مصائرنا .

ففي مجال الدراسات الجديدة المتعلقة بالفنون الإسلامية بالمغرب الأقصى قدمت ثلاثة فصول بدأتها بفصل عن حيوية فنون المغرب . وقد أبرزت في مطلع هذا الفصل أسباب ودوافع تحامل بعض المستشرقين مع عرض نماذج من تلك المحاولات حيث اطاق كل منهم العنان لهواه فتاه عن الحقيقة : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم » . ثم اتبعت ذلك بأدلة علمية وفنية تؤكد حيوية وتطور الفنون المغربية انصافاً لها من التهم التي ألصقوها بها ظلماً فوصفوها بالجمود والتحجر .

وقد فتحت بالفصل الثاني صفحة جديدة في فنون الإسلام بالمغرب على عصر الأدارسة وزناتة أرجو الله مخلصاً أن تكون فاتحة دراسات جديدة تدب على أثرها الحياة في بقايا حضارة عزيزة مندرسة لا يكاد يتحسس الباحثون خطاهم على آثار دربها الذي عفا عليه الزمن وتراكمت فوقه العلل إلا بشق الأنفس متجملين بالصبر على أمل الارتواء ثم إذا بهم يدركون ما كان يحسبه الظمآن ماء . ذلك أن منطقة من المناطق الإسلامية المغربية الأخرى لم تتعرض لمثل ما ناله ذلك التراث من عوامل الهدم والتخريب والتزييف بسبب الأحوال الداخلية والصراعات الخارجية ومطامعها (فيما عدا حضارة المغرب الأوسط على عهد الرستميين ومثلها حضارة بني حماد) . ومحاولة منا لسد ذلك الفراغ حاولت جهدي التركيز على دراسة بعض العناصر الرئيسية في فنون العمارة الإسلامية والفنون الزخرفية مع إجلاء حقيقة تلك

العناصر وخصائصها بوضوح وتحديد ، لتكون عوناً للباحثين عند التطبيق في دراسات أخرى لتأريخ بعض العناصر الحضارية في ميداني العمارة والفنون هادفاً بذلك إلى توسيع قاعدة معارفنا واكتمال صورة أكثر دقة وأعم شمولا عن فنون عصر الأدارسة وزناتة. وهكذا بدأت بدراسة تخطيط مساجد الأدارسة وأساكيبها وعقودها ثم دراسة مواد البناء المستعملة على عصرهم ، وكذلك فن الهندسة المعمارية وخاصة فيما يتعلق بالصوامع الزناتية على ضوء إضافتنا لصومعة زناتية ثالثة (صومعة مسجد شالة العتيق) لم تكن داخلة في بحث سابق ضمن مآثر ذلك العصر. وقد أدى ذلك بالضرورة إلى دراسة الفنون الزخرفية الزناتية (البربرية) ومركباتها وخصائصها وتفسيراتها النفسية والاجتماعية ثم الوصول إلى رأي جديد فيما يتعلق بأصل شبكة المعينات تلك الظاهرة التي حاول كثير من مؤرخي الفنون من المستشرقين وضع آراء متعددة حولها الأمر الذي أوجب جهداً خاصاً لنقدها وإبداء رأي جديد قائم على تفهم صحيح للعناصر المحلية وتطورها.

وقد صدرت الفصل الثالث الخاص بدراسة الفخار والخزف المغربي بتوضيح لمدى الصعوبة التي تقابل الباحث في ذلك المضمار الذي لم تفرد له دراسة شافية إلى اليوم. ولهذا قمنا بجمع أهم الدراسات السابقة المتناثرة وعرضها مع إضافة بعض الإيضاحات الفنية وخلاصة لبعض دراساتنا الميدانية بنفس المنطقة. وبالنسبة لمشكلة الخزف ذي البريق المعدني قدمنا دراسة لمثال جديد عثرنا عليه اثناء حفائرنا بمنطقة شالة الإسلامية وعززنا به فكرتنا عن معرفة المغرب لفن صناعة البريق في ذلك العصر. ثم اختتمت هذا الفصل بعرض عينات متنوعة من الزليج المغربي بأسمائها التقليدية مع لوحات توضح تركيباتها الزخرفية هندسية كانت أو نباتية.

وفي مجال الدراسات الجديدة المتعلقة بالنقوش العربية بالمغرب الأقصى خصصت الفصل الرابع لدراسة نقشين مؤرخين ، الأول هو نقش متحف تطوان المؤرخ 586 هجرية بعد تصحيح دراسة وقراءة علماء الاسبان له ، والثاني نقش متحف الودايا المؤرخ 750 هجرية . وقد نحوت في تلك الدراسة ناحية علمية بحتة مركزة على قراءة النقش وتصحيحها والملاحظات الفنية على النقش ثم قيمته الفنية والتاريخية .

ونظراً للمكانة التاريخية التي احتلتها منطقة شالة الإسلامية على طول التاريخ المغربي[1] الوسيط وما تبع ذلك من ثراء في نقوشها العربية ، أفردت الفصل الخامس لنقوش شالة العربية سواء تلك التي سبقت دراستها ، وسواء منها النقوش التي أسفرت دراسة المستشرقين لها عن عدد من المشاكل يتخطى أثرها مجال القراءة إلى مجال التاريخ بل وتخطيط المباني الأثرية ذاتها وترتيبها الزمني وهو ما سوف نلمسه عند عرض دراساتهم لشاهد قبر شمس الضحى وما أسموه خطأ بشاهد أبي العباس أحمد .

ونظراً لأهمية نقوش شالة العربية مرة أخرى خصصنا الفصل السادس لدراسة نقشين هامين أولهما نقش أبي سعيد عثمان والثاني نقش التحبيس على زاوية شالة المعظمة ، مع دراسة فنية لأساليب الكتابة المزلجة عند دراسة النقش الأول ثم دراسة مقارنة للوحات التحبيس الرخامية بالرباط وسلا عند دراسة النقش الثاني .

ويبرز الفصل السابع القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية ، وذلك

---

1 – أنظر كتابنا ، تاريخ شالة الإسلامية ، خاصة الفصل الأخير الذي يقدم تلخيصاً لذلك .

من حيث أهميتها بالنسبة لدراسة الألقاب ، وبالنسبة لما حوته من نقوش مؤرخة وتأسيسية ، ثم قيمة زخارف النقوش والاستفادة بها في عملية التأريخ ، ويختتم الفصل الأخير بدراسة أسلوب أو طراز خاص من أساليب الخط وهو طراز الخط الكوفي المضفر وموطنه الأصلي ورأي المستشرق الشهير فلوري فيه ومناقشته بموضوعية للخلوص إلى رأينا الجديد بترجيح أصله المغربي .

هذا ، ولم يمنعني ما بذلت من جهد متواضع في هذه الكتب الثلاثة الأولى عن حضارة الغرب الإسلامي من إضافة جهد آخر في سبيل إعداد (ببليوجرافي) يكاد يكون شاملا لمختلف فروع الحضارة الإسلامية من تاريخ وعمارة وفنون تطبيقية ونقوش عربية وعملة إسلامية ، عساه أن يكون عوناً لباحثين آخرين يشجعهم ما توصلت إليه من نتائج على اقتحام هذا المضمار بأيسر مما عانيت من جهد وأكثر مما صادفت من توفيق .

وها أنا الآن صديقي السمح النبيل الدكتور علي شلق ، في خاتمة المطاف بعد رحلة الكتب الثلاثة الأولى من هـذه السلسلة التي حظيت بعطاءكم الباذل في سبيل المعاونة على نشرها وإخراجها تطوعاً نادراً على غير مثال ، أزف إليك رغم المنتأى أصدق عبارات الشكر والتقدير . كما أشكر للاستاذ خليل طعمه صاحب دار الثقافة حماسه المتدفق وإقدامه الجسور على تحمل الجهود والتضحيات التي يقتضيها نشر مثل تلك الدراسات باللغة العربية .

وأخيراً ، فان يقيني في الله يجعلني أحس اليوم ، أن نهضة العرب من كبوتهم ويقظة المسلمين من غفوتهم ستدفع جمهور القراء من المثقفين

والمتخصصين إلى العودة للارتواء من نبع حضارتهم الدافق وتذوق فنهـا الرائق ، حتى يحقق الإقبال على هذه الدراسات مبتغانا المنشود وأملنـا المعقود ، مساهمة متواضعة منا في سبيل إحياء الوعي العربي الإسلامي بأكثر من دليل وعلى الله قصد السبيل .

ولمؤرخ المملكة المغربية العلاّمة الجليل الاستاذ عبد الوهاب بن منصور وسعادة سفير المملكة المغربية ببيروت العالم المجاهد الاستاذ احمد بن سوده كل تقدير ووفاء لما تفضلا به من عون وتشجيع على نشر تلك الابحاث .

عثمان عثمان اسماعيل

الفَصـل الأولـ

حيوية فنون المغرب

حيوية فنون المغرب

أبحاث هذا الفصل

أولا – تحامل الغربيين ودوافعه :

الجنرال بريموند .

دوتيه .

هنري تيراس .

ثانياً – بعض أدلة حيوية فنون المغرب :

شطف الأبراج .

مقرنص الواجهة .

المجموعة الزخرفية المرينية .

تطور العنصر الملفوف .

مجاز المحراب .

شبكات المعينات .

الزليج المغربي وتأثيراته الخارجية

ثالثاً – قطع رومانية جديدة من شالة :

الفخار .

الفسيفساء .

العملة .

حيوية فنون المغرب

أولا ـ تحامل الغربيين ودوافعه :

لقد أقر المغرضون من المتعصبين جمود الفن المغربي عامة . بل إنهم ذهبوا إلى أكثر من ذلك عندما قالوا بأن الشعب المغربي نفسه لم يسبق له أن كان أمة ، وأن الدولة الموحدية نفسها لم تكن سوى قبيلة كبيرة رغم اتساع امبراطوريتها من قشتالة باسبانيا إلى طرابلس بأفريقيا . وقبل أن نندهش لاتفاق عدد كبير من مؤرخي الفنون الإسلامية وعلماء الآثار الغربيين على اضطهاد الفنون المغربية ، علينا ألا ننسى بأن معظم ما كتبوه كان معاصراً أو ممهداً لمؤامرتهم الإستعمارية ، فبينما كان الاستعمار ينشب أظافره في جسم الشمال الأفريقي بحد السيوف الطاغية ، كان علمـاء الاستعمار ينهشون في فنونه وحضارته بقدر ما اسعفتهم أقلامهم النابية . فكما كان من نتائج اصطراع الشرق والغرب منذ قرون مضت وإلقاء العرب الرعب في قلوب الأوروبيين ، ان صار الأوروبيون يشعرون بمذلة الخضوع للحضارة العربية التي لم يتحرروا من سلطانها إلا منذ زمن قريب فأخذوا ينكرون فضل العرب[1] في تمدينهم ، أصبح ذلك الإنكار أيضاً من تقاليـد

---

1 ـ لمعرفة مدى تعصب الغربيين ضد الحضارة الإسلامية أنظر :
الأستاذ الرئيس محمد الفاسي : ابن خلدون والسياسة ، مقال بمجلة التربية الوطنيـة الرباط خاصة ابتداء من ص 7 .
عثمان عثمان : من حضارة المغرب ، حيوية فنون شالة مقال بكتاب (متنوعات محمـد الفاسي) الذي أصدرته جامعة محمد الخامس عام 1967 بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها أنظر ابتداء من ص 51 .

مؤرخي وكتاب الاستعمار الذين خشوا انبعاث القطر المغربي الذي ظل وحيداً في العالم الإسلامي والعربي دون أن تمتد إليه مذلة الخضوع للغربيين .

محاولة الجنرال بريموند :

ومن أمثلة هذا الظلم الواضح الذي أنزلوه بحضارة المغرب ، محاولة الجنرال بريموند في كتابه (البربر والعرب) الذي وشح غلافه بعبارة (بلاد البربر بلاد أوروبية) . لقد حاول هذا الجنرال جاهداً تحطيم كل علاقة بين البربر والعرب ، ثم قال بأن « العرب ليس لهم أي سهم في أي مظهر من مظاهر الحضارة ... فليس للعرب فن أو عمارة ... وليس للعرب أي تأثير في المغرب ... فتصميم شوارع فاس ومساكنها يوناني وأن فخار البربر لم يتأثر بالعرب .... وأسواق المغرب قرطاجنية ... وليس في كل مظاهر الحضارة المغربية ما هوعربي ... بل لم يكن الإسلام ولا القرآن سبب انتشار العربية بين البربر ... » ومن أغرب ما قاله هذا الجنرال أن « مساجد المغرب نفسها ليس بها مـا هو عربي ... وحتى المؤلفون العرب فهم ليسوا عرباً ... »[1] .

ويجب أن يكون المرء جاهلا بحضارة المغرب جهلا مطبقاً ليوافق على ما زعمه ذلك الجنرال المؤرخ الذي استخدم نفس العوامل المساعدة كعوامل هدامة ، فمزاعم كتلك ليست مما يقف أمام سلطان النقد . ولهذا سنكتفي بما كتبه المعتدلون من مواطنيه أمثال جوليان وجورج مارسيه وجوستاف لوبون . ففي حضارة العرب « ... وقد تعربت البربرية كما تعرب البربر

1 — Général Brémond : Berbères et Arabes, La Berbèrie est un pays Européen. Paris 1950.
راجع على الخصوص الصفحات : 215 و 216 و 236 و 241 و 242 و 243 و 354 و 373

أنفسهم فيتألف نحو ثلث البربرية من كلمات عربيـة . وأمر طريف كهذا يثبت لنا مرة أخرى مقدار تأثير العرب العظيم الذي لم يكتب مثله لأمة أخرى كالإغريق والرومان الذين دام سلطانهم في شمال أفريقيا دوام سلطان العرب دون أن يتفق للغتهم أي أثر في اللغة البربرية ... وتعد روح البربر قريبة جداً من روح العرب على أن يقاس الحضري بالحضري والبدوي بالبدوي ... وقد ظهر مما تقدم خطأ كثير من المؤلفين المعاصرين الذين رأوا أن يفرقوا بين العرب والبربر ... ففي مراكش نرى من العادات والأزياء والمظاهر الشرقية ما يندر مثله في بلد آخر ، ويجب على من يرغب في اجتلاء حياة العرب في عصر الخلفاء أن يزورها ... »[1] .

محاولة دوتيـه :

ومن ذلك الحيف الفادح الذي أنزلوه بفنون المغاربة كذلك ، ما أدلى به دوتيه من أن « شالة تبرز في هذا الموقع كرمز لعقم وتلف الإسلام ... حيث يبدو على الفن الإسلامي الذي تمثله ، علامات الهرم ... »[2] .

1 ـ أنظر :

غوستاف لوبون : حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر الطبعة الثانية 1948 صفحات : 302 و304 و 305 و 308 و 310 و 322 .

Julien (ch.André): histoire de l'Afrique du Nord : Tunisie - Algérie - Maroc, 20 ed. revue par Roger le Tourneau 1956 voir 2° V : P. 10.

Marçiais (G.) la Berbérie Musulmane à départ de P. 42.

2 — Doutté (Edmond): Mission au Maroc, en Tribu- Paris 1914 P. 401—403.

فاذا راجعنا ما كتبه الأستاذ الرئيس محمد الفاسي من أن الدولة المرينية كانت تمثل العصر الذي بلغ فيه المغرب غاية التطور والرقي عندما تأنق الناس في ملبسهم وفنهم وموسيقاهم ومساكنهم ومبانيهم حتى غدت مخلفاتهم الأثرية وكأنها عرائس المدن المغربية ، نكتفي بأحالة دوتيه المتحامل ، على ما كتبه مواطنه باسيه[1] من أن الفن المريني قد وصل إلى غاية التطور والنضج الفني فيما بقي من آثار شالة[2] المعمارية والفنية .

محاولة هنري تيراس :

وعندما سخرت السياسة تيراس لتشويه التاريخ ، جمع بين السيئتين فأنكر المصادر العربية المغربية ككتابات البكري والإدريسي والمراكشي وابن أبي زرع وابن خلدون التي (ادعت) بوجود حضارة وعمران وأمن وأمان ووحدة كيان . وحكم على الغائب بالشاهد وقال بأن « ما نراه اليوم في المغرب وما وقع خلال نصف القرن الذي سبق الحماية يساعدنا على الاستعاضة عن فقر النصوص وعلى فهم الماضي المغربي »[3] ، كما ردد

---

1 ــ أنظر :
محمد الفاسي : نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني ، محاضرة عامة بجامعة محمد الخامس يناير 1961 لخصنا أهم أفكارها في الفصل الثامن من كتابنا تاريخ شالة الإسلامية
Basset(H.)et Levy Provençal:Chella une nécropole Mérinite, collection Hesp. 1922 pp. 1-92, 255 - 316, 385 - 425 , 16 pl. 61 figs.

2 ــ عن موقع شالة وجيوغرافيتها وتاريخها أنظر :
عثمان عثمان : تاريخ شالة الإسلامية
وعن وصف شالة وآثارها أنظر : عثمان عثمان ، حفائر شالة الإسلامية الفصل الأول .

3 ــ راجع ما كتبه الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله نقداً لتاريخ تيراس بجريدة العلم » الرباط 2 يناير 1952 .

بدون انقطاع نغمة التفرقة بين العرب والبربر ، فالبرابرة اشبه بسكان جنوب أوروبا وهم بعيدون عن العرب الذين صورهم في شكل رجال مستبدين يهلكون الحرث والنسل ... ، كما لم يفته التحامل على كل أمير مغربي رفع راية الإسلام امام الصليب بالأندلس »... وينسب المؤرخون المسلمون إلى المنصور شرفاً لا يستحقه »[1] . هذا هو سهم تيراس في تشويه التاريخ ، أما الحضارة والفن وهي موضوع تخصصه ، فقد ساعدته طريقته في البحث والاستقراء إلى إرجاع كل أثر معماري أو عنصر خزفي مغربي إلى التأثيرات الأندلسية (ذات الأصل البيزنطي) ، فاذا اصطدم بعنصر مغربي أصيل ، قال بأن مبدعه كان في الأصل اندلسياً ، وهذا ما لم ينقطع صداه بين جميع أقسام كتابه عن الفن الأندلسي المغربي[2] . وقد أوصلت تيراس طريقته هذه إلى نتائج مدهشة إذ لم يكتف بتجريد الفن المغربي من أصوله الحقيقية ، بل أنه كان فناً جامداً كذلك « فان المغرب لا يمكنه أن يدعي التأثير على الحضارات الأخرى في غير بلاد السودان[3] ، وإنه عبارة عن درب غير نافذ إذا تسرب إليه عنصر حضاري يستحيل أن يجد له مسلكاً إلى الخارج » . وهكذا حكم تيراس على الفن المغربي بالجمود والتحجر خلافاً للحقيقة والواقع .

---

1 — Terrasse (Henri) : l'Art Hispano - Mauresque des origines au XIII Siècle Paris 1932 P. 266.

2 — نفس المرجع : راجع على الخصوص صفحات :
216 و 223 و 226 و 227 و 245 و 268 و 269 و 274 .

3 — عن تأثير الحضارة المغربية على دول افريقيا السوداء ، راجع مقالي الأستاذ قاسم الزهيري بجريدة العلم بتاريخ 25 و 28 مارس سنة 1962 تحت عنوان « الممالك الإسلامية بأفريقيا السوداء » .

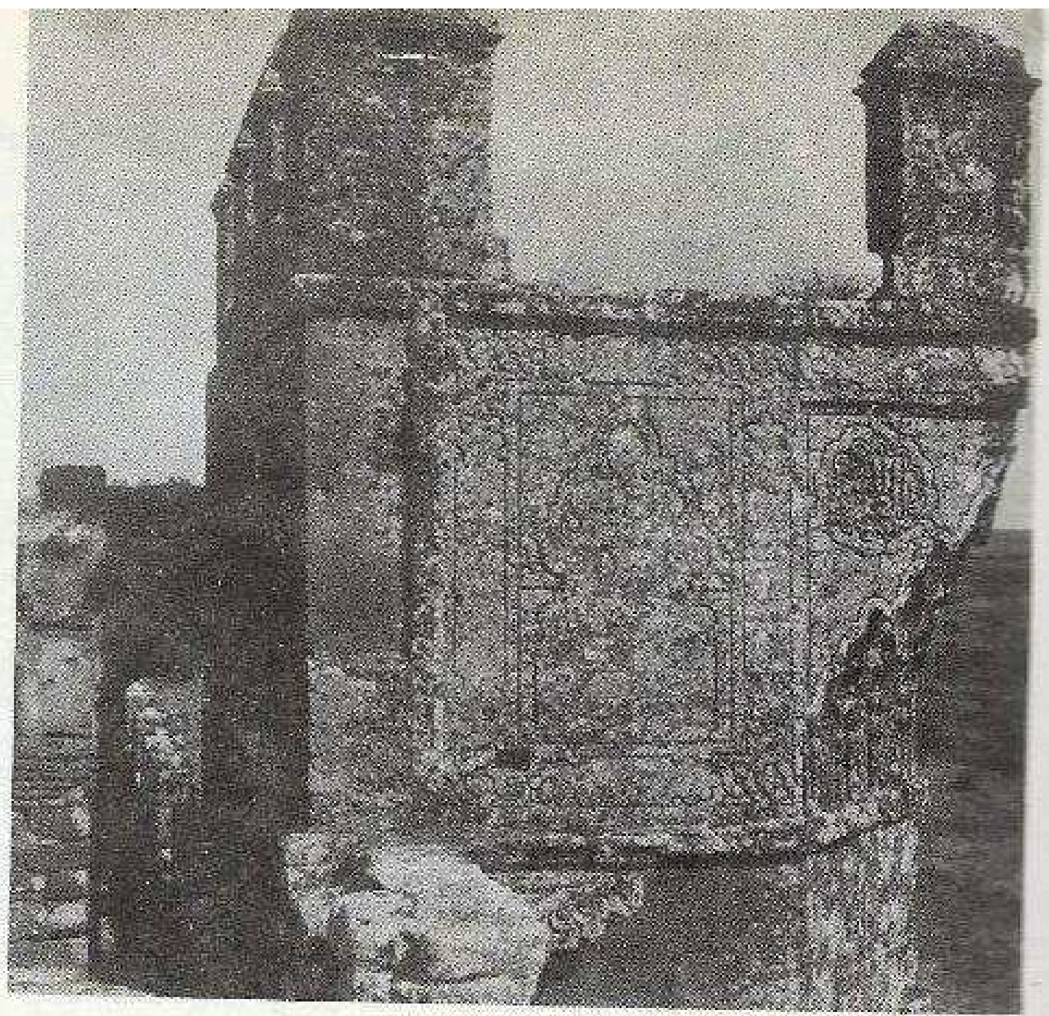
ثانياً : بعض أدلة حيوية فنون ا

والآن فإننا إذا تناولنا منطقة أثرية كشالة على سبيل ... نا عناصـ ها المعمارية والزخرفية لوقفنا على مدى ما بلغه الفن المغربي من نضج وحيوية. ولعل من أهم ما يسترعي النظر في برجي مدخل شالة الكبير هو تلك الطريقة البديعة التي عالج بها الفنان المغربي الحافتين الخارجيتين لكل من البرجين إذ شطفهما من أسفل حتى لم يبق سوى جزء صغير بارز بأعلى المربع، ثم وضع في المساحة المحصورة بين الشطف العلوي وبين البروز الناشىء عدداً من المقرنصات الجميلة أشكال (1 — 2) . ويغلب على الظن أن الفنان المغربي قد استوحى هذا الأسلوب عن واجهة مسجد الأقمر بالقاهرة[1] (519 هـ) وهو أقدم مثال من نوعه في مصر. أما فكرة البرج المشطوف نفسها فقد وجدت بالمغرب قبل شالة بل وفي الرباط نفسها بباب الأحد الموحدي. ومع أن أول ظهور المقرنصات في الإسلام بدأ في العراق بباب العامة بسامرا 221 هـ (836م) غير أن الدكتور فريد شافعي المهندس الأثري يعتقد أن المقرنص دخل مصر عن طريق المغرب[2] حيث توجد به أمثلة لمقرنصات ترجع إلى الفترة المحصورة ما بين ظهور المقرنصات بالعراق وأول ظهورها بمصر. ومن دلائل نضج الفن المغربي، أن كل فص من فصوص عقد مدخل شالة الرئيسي تملأوه « مجموعة زخرفية تتكون من ورقتين مزدوجتين متدابرتين من الأوراق النخيلية ينحصر بين الورقتين الطويلتين في كل منهما منطقة

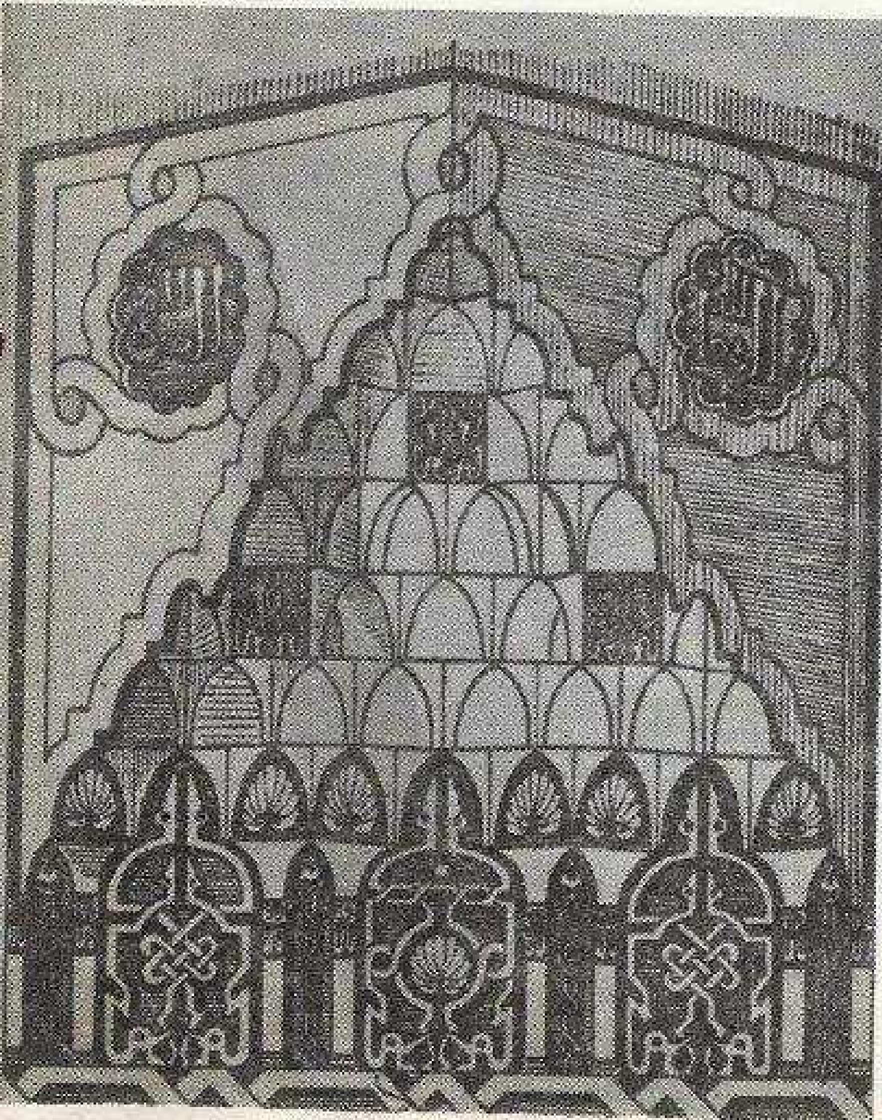
---

1 — عثمان عثمان: متنوعات محمد الفاسي مقال بعنوان (من حضارة المغرب) إبتداء من ص 53 .

Farid Shafi'i : West influences on architecture in Egypt — 2
Reprint from the Bul. of the faculty of arts, Cairo- University, V. xvI, part II Dec. 1954. P. 3 — 4.



(شكل 1) مقرنص واجهة البرج بباب شالة الكبير .



(شكل 2) تفصيل مقرنص واجهة البرج بباب شالة الكبير .

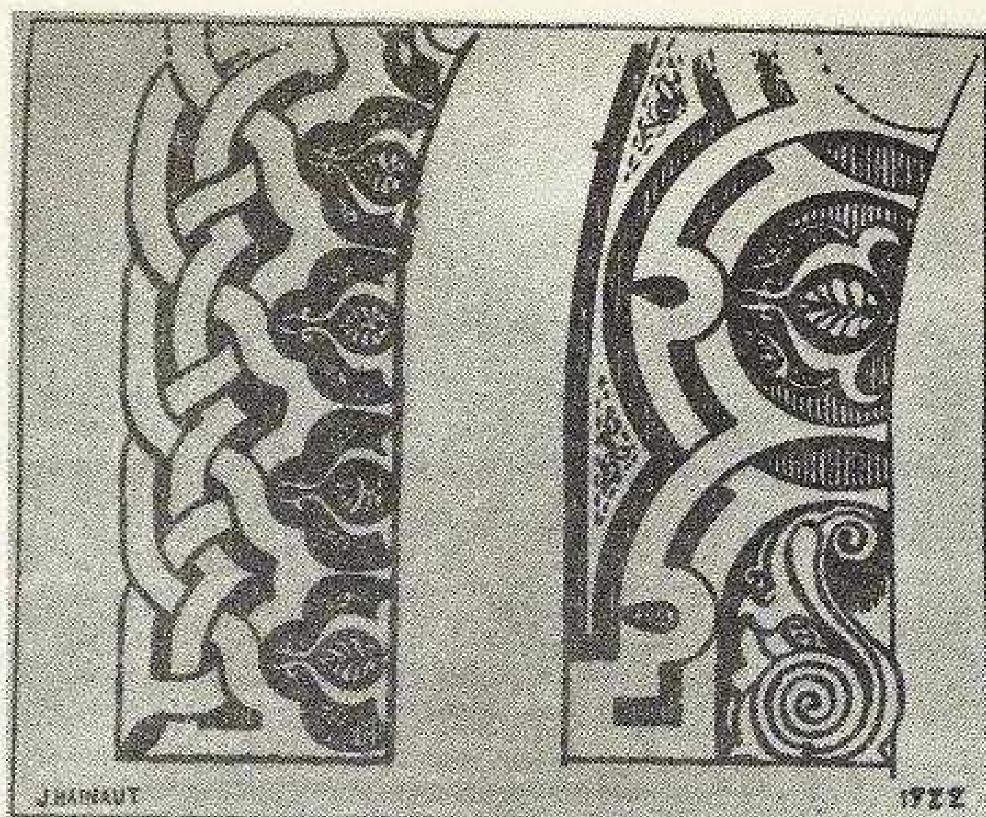
مستديرة يملأوها كوز الصنوبر ثم يتفرع من نهاية كل ورقة طويلة ، ورقة مزدوجة أخرى لخلق منطقة زخرفية تعلو كوز الصنوبر ، هذه المجموعة الزخرفية قديمة في الفن المريني وهي ذات قيمة عظيمة وفريدة في فن شمال أفريقية »[1] (شكل 3) ومما يدل على حيوية فنون شالة كذلك ، تطور العنصر الملفوف (Le motif surpentiforme) ، فقد وجد بالشرق بمسجد الحاكم (403 ﻫ) ثم بقلعة بني حماد من القرن الخامس ثم بمسجد تلمسان الجامع (530 ﻫ) ثم ظهر أكثر اتقاناً بمسجد تنمل (548 ﻫ) كما احتفظ بوظيفته المعمارية في باب الرواح الموحدي بالرباط . أما في شالة فقد بلغ هذا العنصر أقصى تطوره الفني (شكل 4) وفقد وظيفته المعمارية وتجاوزت مهمته الزخرفية واتخذ شكل ثعبان ملفوف حول نفسه يملأ الفراغ الناشيء في الفص الأسفل من العقد بعد أن كان هو نفسه يشكل الكابولي الذي يرتكز فوقه العقد من كل من الجانبين[2] . وفي مسجد شالة تتسع بلاطة المحراب عن بقية البلاطات « ومع أن المجاز المؤدي إلى المحراب بدأ في الإسلام بمسجد دمشق (87 — 97 ﻫ) ثم قصر الحير الشرقي (110 ﻫ) غير انه يبدو ان الظاهرة أهملت في تلك المنطقة لتستعمل في القيروان (221 — 248 ﻫ) ثم بالقرويين بفاس (245 و 345 ﻫ) بحيث يزيد احتمال دخول هذه الظاهرة إلى مصر عن طريق المغرب أكثر منه عن طريق سوريا » .[3]

---

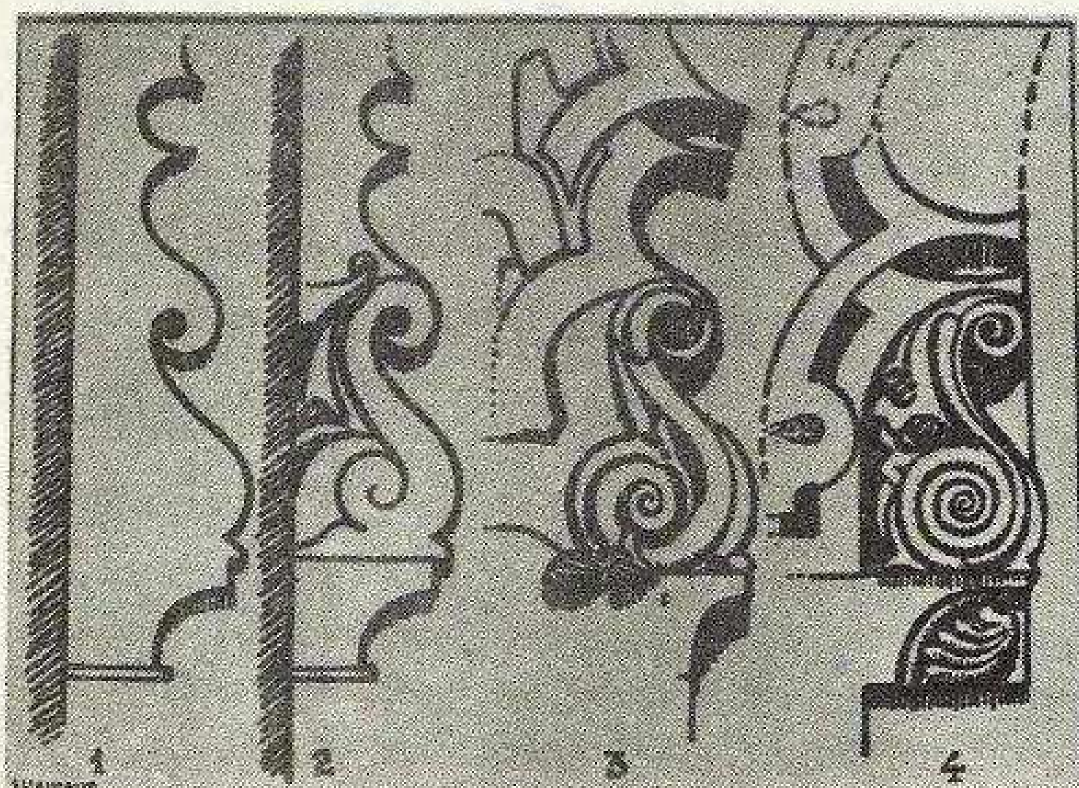
1 — Basset (H.)et Levy Provençal, Chella une nécropile Mérinite P. 62 et fig. 8.

2 — نفس المصدر : ص 79 وشكل 21 .

3 — دكتور فريد شافعي : المرجع نفسه ص 3 .



(شكل 3)
المجموعة الزخرفية المرينية بمدخل شالة الكبير .



(شكل 4)
تطور العنصر الملفوف والرسم 4 تفصيل من باب شالة الكبير

ثم أن شبكة المعينات المتجاورة (كالتي تزين واجهات صومعة زاوية الحلوة) التي أثبتنا أصلها المغربي[1]، قد خرجت من المغرب وعمت جميع عمائر الطراز الأندلسي المغربي التي تزين مدن الأندلس وأهم آثاره الفنية في أشبيلية وغرناطة وغيرها، كما ظهرت بالجزائر في صومعة قلعة بني حماد

كما تذكرنا شدة التنويع[2] الملحوظة فيما يزين أرضيات وجدران منشآت الحلوة من الزليج (القراميد المزججة) المختلف الأحجام والأشكال والزخارف والألوان، برسوخ قدم هذه الصناعة في المغرب وانتشار فنونها التي « انتقلت من المغرب إلى مصر حيث شاع استعمالها في الوجه البحري وعلى الخصوص في دمياط ورشيد فقد تأثرت قراميد مصر في زخارفها بقراميد المغرب كما نقلت عنها زخارفها الهندسية ». بل ان هذا النوع من الصناعة لا زال يعرف في مصر حتى اليوم باسم (الزليزلي) وهو دليل آخر على اشتقاق الفن والاسم من هذا النوع من الصناعة المغربية التي تسمى في المغرب (الزليج).

ومن هذه الأمثلة السريعة يتضح لنا تفاعل الفن المغربي مع نظيره في الشرق والشمال والجنوب[3]، وهو دليل حيوية الفن الذي يأخذ ويعطي كما يدفع بما يأخذه إلى طريق التطور والرقي حتى يصل به إلى غاية النضج الفني.

---

1 ـ أنظر ذلك بالفصل الثاني.

2 ـ أنظر قوائم وصور زليج شالة بالفصل الثالث.

3 ـ أما تأثير الفن والحضارة المغربية جنوباً بقلب افريقيا فقد اعترف به تيراس نفسه ونكتفي بالإشارة إلى مقالي قاسم الزهيري بجريدة العلم. الرباط 25 و 28 مارس 1962.

ثالثاً : قطع رومانية جديدة

وقد أمدتنا حفائر شالة الإسلامية بنماذج جديدة من البقايا الرومانية المعمارية أشرنا إليها في عدة مواضع من الفصل الثالث بكتابنا الثاني عن حفائر شالة الإسلامية ثم أعدنا جمعها في البحث الأول من الفصل الخامس كما أضافت إلى ما كان معروفاً من الفخار الروماني أمثلة جديدة ضمتهـا سجلات القوائم والصور الواردة بالفصل الرابع من نفس الكتاب . وإذا كانت الفسيفساء الرومانية التي تم كشفنا عنها داخل مصلى الزاوية تعتبر المثال الثاني المعروف بشالة إلى اليوم ، إلا أن أهميتها تزيد عندما نعلم أن المثال الأول[1] الوحيد يوجد في حالة سيئة للغاية . على أن القطعة الوحيدة من العملة الرومانية التي أمدتنا بها عمليات الحفر داخل الخلوة[2] ، تعتبر المثال الوحيد الذي عثر عليه داخل منطقة شالة إلى اليوم . ولا تزال هذه القطعة التي تحمل اسم وصورة الأمبراطور هادريان أوجستس الذي حكم بين عامي (119 و 138 م) في حالة جيدة وخاصة إذا ما قورنت بالأمثلة الأخرى المجلوبة من تمسيدة[3] وغيرها من مدن الشمال التي تضمها مجموعة متحف الآثار القديمة بالرباط . (شكل 5 و 6 و 7 و 8)

---

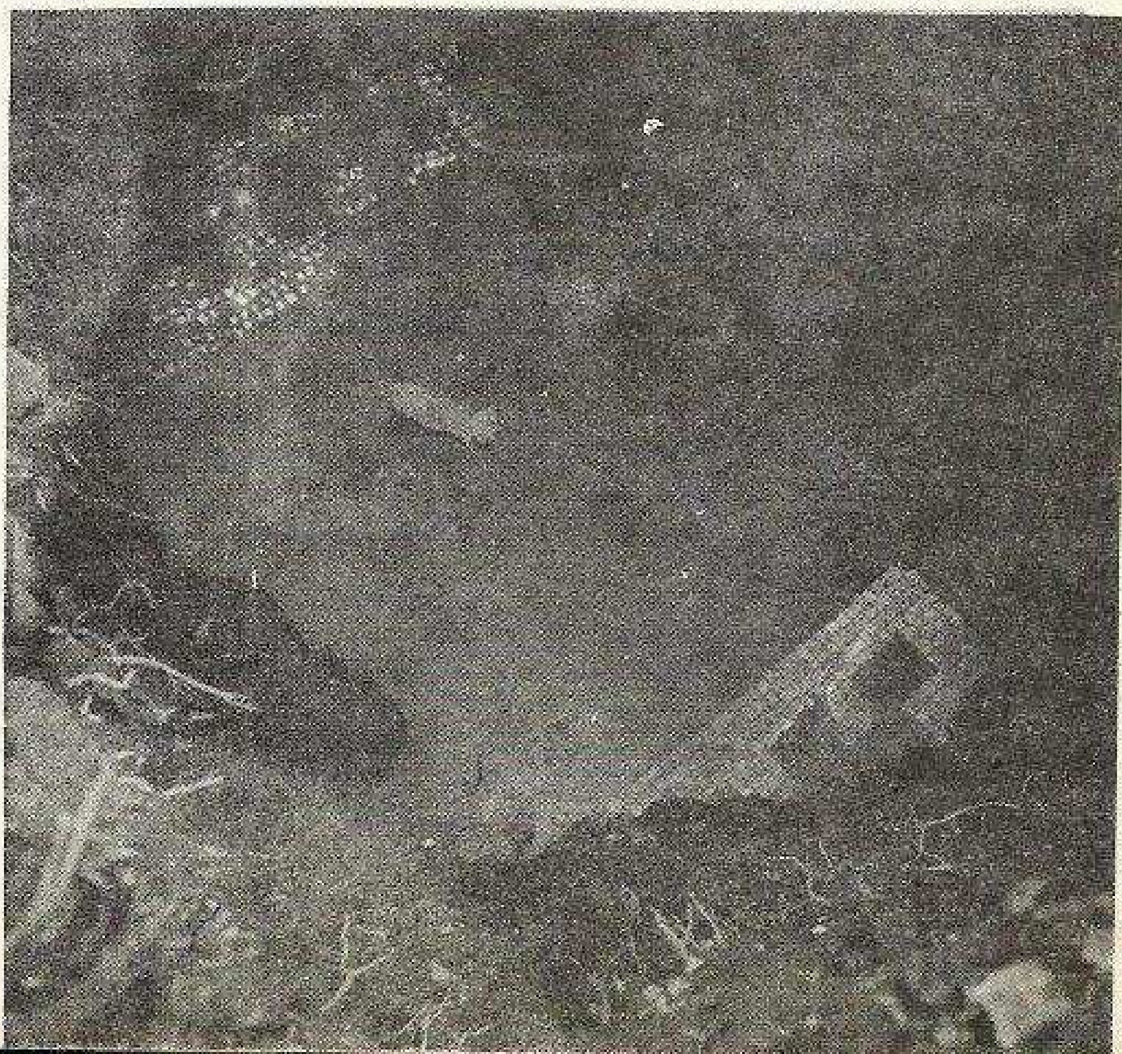
1 ــ آثار فسيفساء رومانية أسفل آثار منزل عربي يقع بين الخلوة والحمام أنظر : عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية الفصلين الثالث والخامس .

2 ــ عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية أنظر الفصلين الرابع والخامس .

3 ــ مدينة رومانية شمال المهدية ، مهدية المغرب قرب القنيطرة .

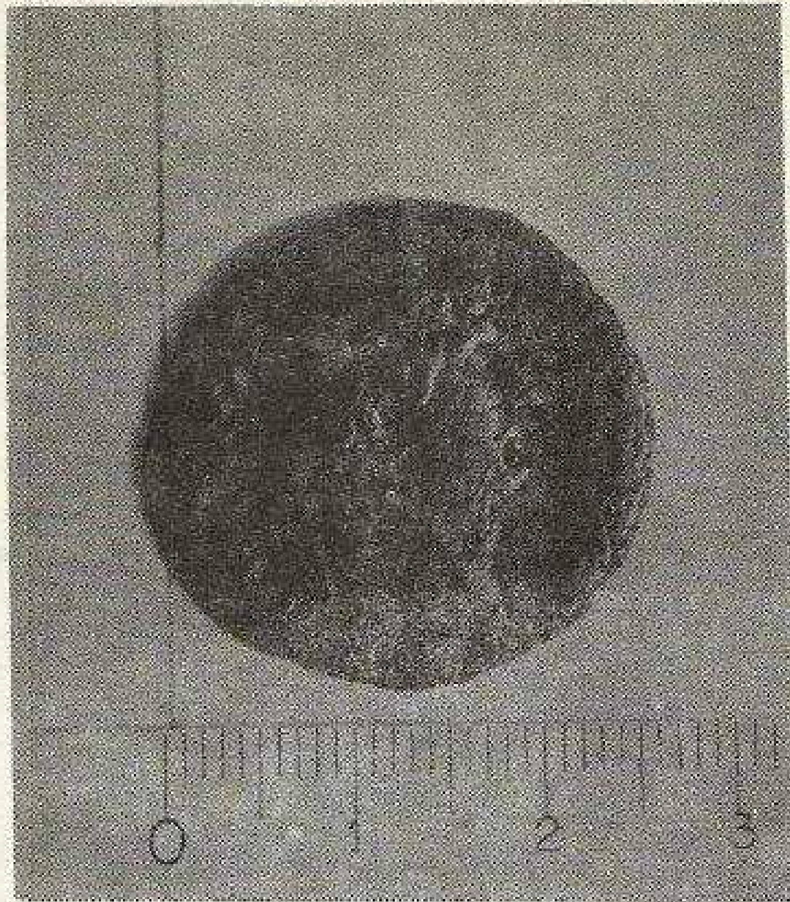
(شكل 5)

جرة كبيرة من الفخار الروماني مما عثر عليه بحفائر شالة الاسلامية

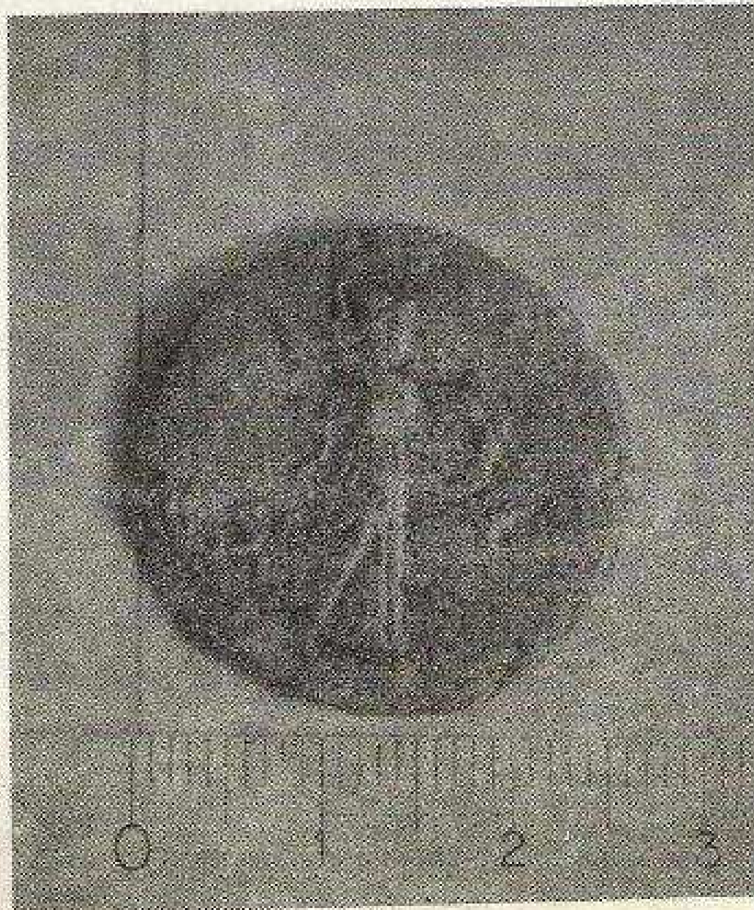


(شكل 6)

فسيفساء رومانى مكتشف بحفائر شالة الاسلامية



(شكل ٧)
عملة رومانية في القرن الثاني للميلاد مما عثر عليه بحفائر شالة
الاسلامية (الوجه الخارجى)



(شكل ٨)
عملة رومانية من القرن الثاني للميلاد مما عثر عليه بحفائر
شالة الاسلامية (الوجه الداخلي)

الفصل الثاني

صفحة جديدة في فنون الادارسة وزناته

أبحاث هذا الفصل

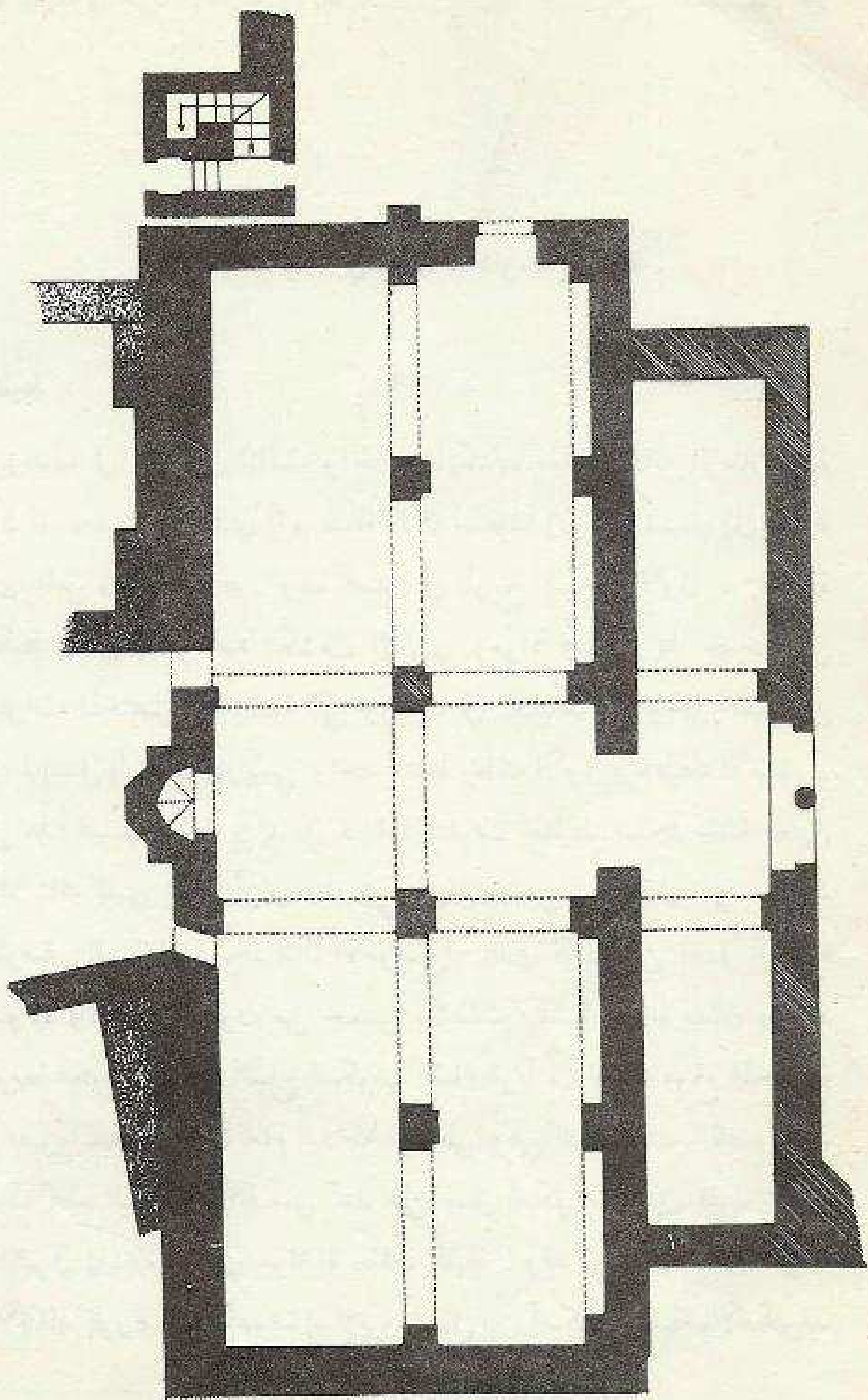
- التخطيط .
- مواد البناء .
- فن الهندسة المعمارية .
- فن الزخرفة المعمارية .
- أصل شبكات المعينات Les réseaux des Losanges

صفحة جديدة في فنون الأدارسة وزناتة

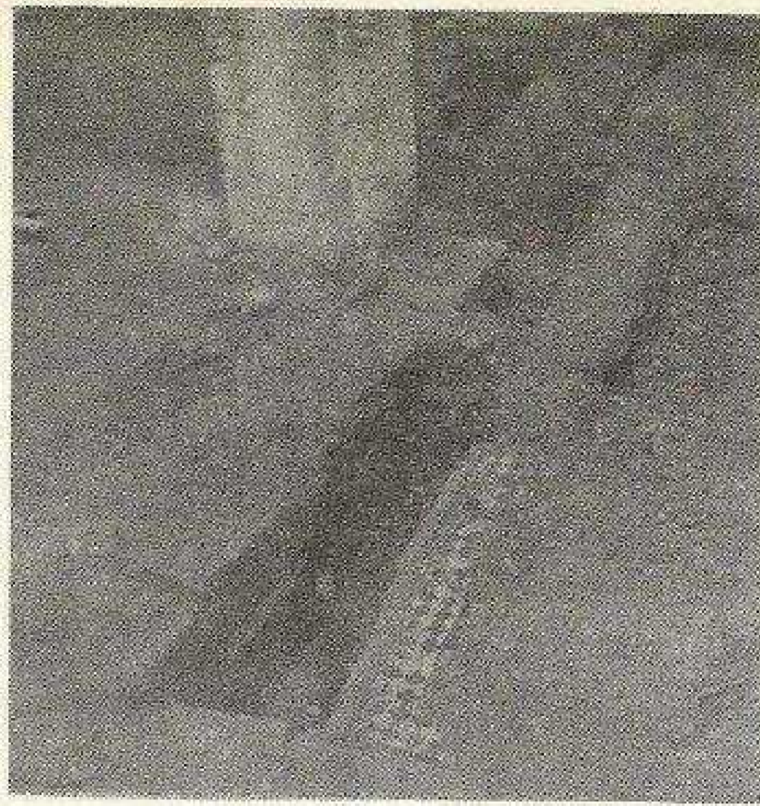
التخطيط :

وصلنا في الفصلين الثالث والخامس بكتابنا حفائر شالة الإسلامية إلى أن المسجد الأول الذي أقيم بشالة كان مسجداً إدريسياً نسبناه إلى الفترة ما بين عامي 213 و 220 هـ . وقد استعنا في تاريخ المسجد الأول ، بمقارنة التخطيط الذي أسفر عنه الكشف الأثري ومواد البناء وبما جمعناه من الإشارات المختصرة القليلة التي وردت في كتابات المؤرخين المبكرين حيث لم يصل إلينا أثر إدريسي واحد يحتفظ بحالته الأولى وتخطيطه الأصلي ؛ ولعل هذا السبب نفسه يزيد في قيمة اكتشاف تخطيط مسجد شالة العتيق ومواد بنائه الذي يمدنا بأول مثال حي وواضح عن فن العمارة في مساجد الأدارسة . لقد كان مسجد شالة الإدريسي[1] الذي كشفنا عن أصل تخطيطه وحدوده وتطوره يتكون من خمس بلاطات كما يشهد بذلك وجود الصومعة العتيقة التي تحد اتساع اسكوب القبلة غرباً ، وثبوت موقع المحراب منذ عصر المسجد الأول امام البلاطة الوسطى وهي الثالثة بالنسبة للصومعة . وكانت هذه البلاطات الخمس تمتد على عمق أسكوبين إثنين فقط يمتدان من الشرق إلى الغرب في موازاة حائط القبلة . وقد توسطت مساحة بيت الصلاة المذكورة أربعة أعمدة إسلامية تفصل بين أسكوب القبلة والأسكوب

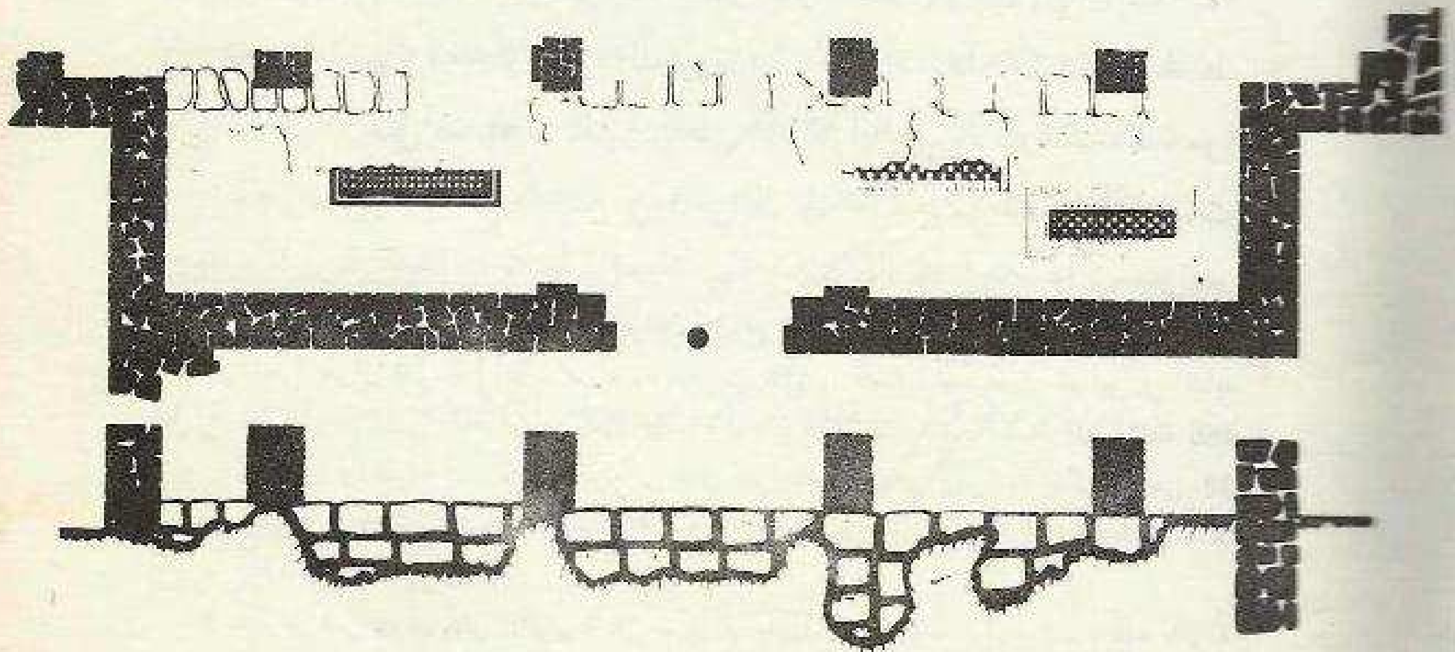
1 - عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية، أنظر الفصلين الثالث والخامس وأشكال (158-163)



(شكل ٩)
تخطيط مسجد شالة العتيق وتطوره



(شكل 10 ــ أ)
رسم تخطيطي لواجهة المسجد الأدريسي المكتشفة بشالة .



(شكل 10 ــ ب)
منظر عام يوضح امتداد الواجهة الأدريسية بالحجارة الرومانية

الشمالي الوحيد الذي يفتح بحائطه الشمالي باب يقع على محور المحراب بانحراف يسير جهة الشرق ويوصل إلى صحن المسجد (شكل 9) . وقد أثبتنا في الفصل الخامس من حفائر شالة الإسلامية أن هذه الأعمدة كانت تحمل صفاً من العقود الموازية لحائط القبلة تمشياً مع عصر العقود المبكرة الموازية التي كانت سائدة قبل عصر المرابطين . إن خصائص هذا التخطيط الإدريسي تبرز لنا اليوم جلية واضحة كما تعكسها علينا نتائج الحفائر الأثرية بجلوة شالة الإسلامية وبالذات بقلب مسجدها العتيق بعد أن كانت مجرد إشارات مختصرة يصعب جمعها ويختلط تفسيرها[1] .

مواد البناء :

وفضلا عن التخطيط فان مواد بناء مسجد شالة العتيق تجلو علينا هي الأخرى صفحة واضحة من صفحات الفن الإدريسي ، وذلك باستخدام الحجارة الرومانية الكبيرة في بناء الجدران وخاصة الأركان إلى جانب البناء بحجر الدبش (الحجارة غير المنجورة)[2] . على أننا بعد اكتشاف الحائط الشمالي الأصلي للمسجد العتيق يمكن أن نقول بأن الأدارسة استخدموا الحجارة الرومانية مع الدبش في الحوائط الداخلية بينما خصوا الواجهات

---

1 ـ لقد أخطأ مارسيه في وصف مسجد فاطمة (القرويين الأولى) وقال بأن عمقه يبلغ 150 شبراً حوالي 30 متراً أنظر عمارة مارسيه ص 198 . كذلك أخطأ هنري تيراس في كتابه عن الفن الاندلسي المغربي ص 214 عندما قال بأن طول المسجد من الشمال إلى الجنوب 150 شبراً . والحقيقة أن روض القرطاس الذي نقل عنه المؤلفان بصراحة ذكر في ص 30 (طوله من الحائط الغربي إلى الحائط الشرقي مائة وخمسين شبراً)وهو في الحقيقة طول حائط القبلة وليس عمق المسجد .

2 ـ ومن الغريب أن يظل الأثريون على نسبة المسجد إلى القرن 8 هـ رغم وضوح هذه المواد أمامهم وفوق سطح الأرض بمسجد شالة .

الرئيسية بكتل الحجارة الرومانية الكبيرة المنتظمة الشكل كما هو الحال في واجهة بيت الصلاة على الصحن (شكل 10) التي كشفناها ممتدة من الشرق إلى الغرب بارتفاع يزيد على المتر[1] .

الأعمدة الإدريسية :

كما استخدم الأدارسة في رفع سقوف مسجدهم هذا أعمدة إسلامية صنعت محلياً ، ذلك أن كشفنا عن الواجهة الأصاية للمسجد العتيق أدى كذلك إلى الكشف عن سر التخطيط الحالي ، والتحقق من إضافة أسكوب ثالث جديد للمسجد الأول أو الثاني . ولا شك أن إضافة أسكوب جديد معناه بناء عقود جديدة تحمل المساحة الجديدة المضافة إلى السقف كذلك . والمسجد الحالي يتكون من ثلاثة أساكيب تسير عقودها في صفين موازية للقبلة على طول خمس بلاطات (بلاطة المحراب وبلاطتان من كل جانب) ، فقد وجدت اذن ثمانية أكتاف بالإضافة إلى كتفين ملتصقتين بالحائط الشرقي وآخرين ملتصقين بالحائط الغربي (أنظر التخطيط شكل 11) وهكـذا وجدت تحت كل صف من صفي العقود الحالية الموازية للقبلة أربعة أكتاف مستقلة بالإضافة إلى كتفين ملتصقتين . وقد أوضحت حفائرنا الأثريـة بنفس المسجد[2] أن الأكتاف التي تفصل أسكوب القبلة عن الأسكوب المتوسط قائمة على قاعدة غير متجانسة معها لا في المظهر ولا في مواد البناء ، بل إنها تقوم فوقها كذلك بانحراف عن موقع الأساسات الأمر الذي أوحى

---

1 ــ كانت واجهة بيت الصلاة ترتفع أصلا بنفس مواد البناء حتى قطعت على ارتفاع 120 سم من الأرضية الأولى عندما أريد الرجوع بهذه الواجهة شمالا بالعصر المريني . أنظر الفصل الثالث من حفائر شالة وشكلي 159 و 160 .

2 ــ عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية ، الفصل الثالث الموقع 2 – ب .

لنا بأن تلك الأكتاف حادثة بالنسبة إلى عصر بناء المسجد الأول . ثم أوضح استمرار الحفر أن الأكتاف الفاصلة بين الأسكوب المتوسط والأسكوب الشمالي لا تتفق كذلك مع الأساسات المكتشفة من حيث المظهر ومن حيث مواد البناء كذلك ، كما أوضحت تلك الحفائر أن البنّاء الذي قطع الحائط الشمالي الأصلي للمسجد الأول لإضافة أسكوب ثالث جديد أراد توفير الوقت والمواد بعدم بناء أساسات جديدة تحمل الأكتاف الأربعة الجديدة التي يقتضيها رفع أسقف أسكوبه الجديد ، فاستخدم نفس حائط الواجهة الأصلية الذي قطع حجارته الرومانية وتأكد من صلابته فأقام أكتافه الجديدة الأربعة فوق جزء من الحائط المقطوع بحيث يرتكز النصف الآخر على أساس بناه من الآجر ابتداء من قاعدة الكتف حتى أرض المسجد الأول. وهكذا يتضح بالدليل الأثري والمعماري أن الأكتاف الموجودة حالياً كلها حادثة بالنسبة لعصر بناء المسجد الأول وتختلف عن روح ومواد البناء المستعملة في المسجد العتيق الذي كان يتكون من أسكوبين إثنين فقط .

على أن إثباتنا لحداثة عهد الأكتاف القائمة بالمسجد الحالي والتي أرجعناها إلى عصر السلطان أبي يوسف يعقوب المريني حوالي عام 675 هجرية [1] يطرح علينا مشكلة رفع سقوف المسجدين الأول والثاني اللذين أرجعناهما إلى عصري الأدارسة ثم الزناتيين على التوالي . وكان البحث قد أوصلنا إلى أن المسجد الأول كان يتكون من أسكوبين إثنين فقط يسير بينهما صف واحد من العقود الموازية يستلزم رفعها أربعة أكتاف أو أعمدة . وقد أوضحنا ضرورة إزالة تلك الأكتاف أو الأعمدة في وقت

1 ــ عثمان عثمان ، أنظر الفصل الخامس .

عمل الإضافة الأخيرة التي استلزمت صفاً جديداً من العقود والأكتاف أو الأعمدة الحاملة حتى يتيسر للبنّاء تصميم الأكتاف الثمانية الحالية متجانسة في الشكل والمقاييس ومواد البناء ليعطي مسجده الجديد بأساكيبه الثلاثة روحاً واحدة وشكلا متجانسة .

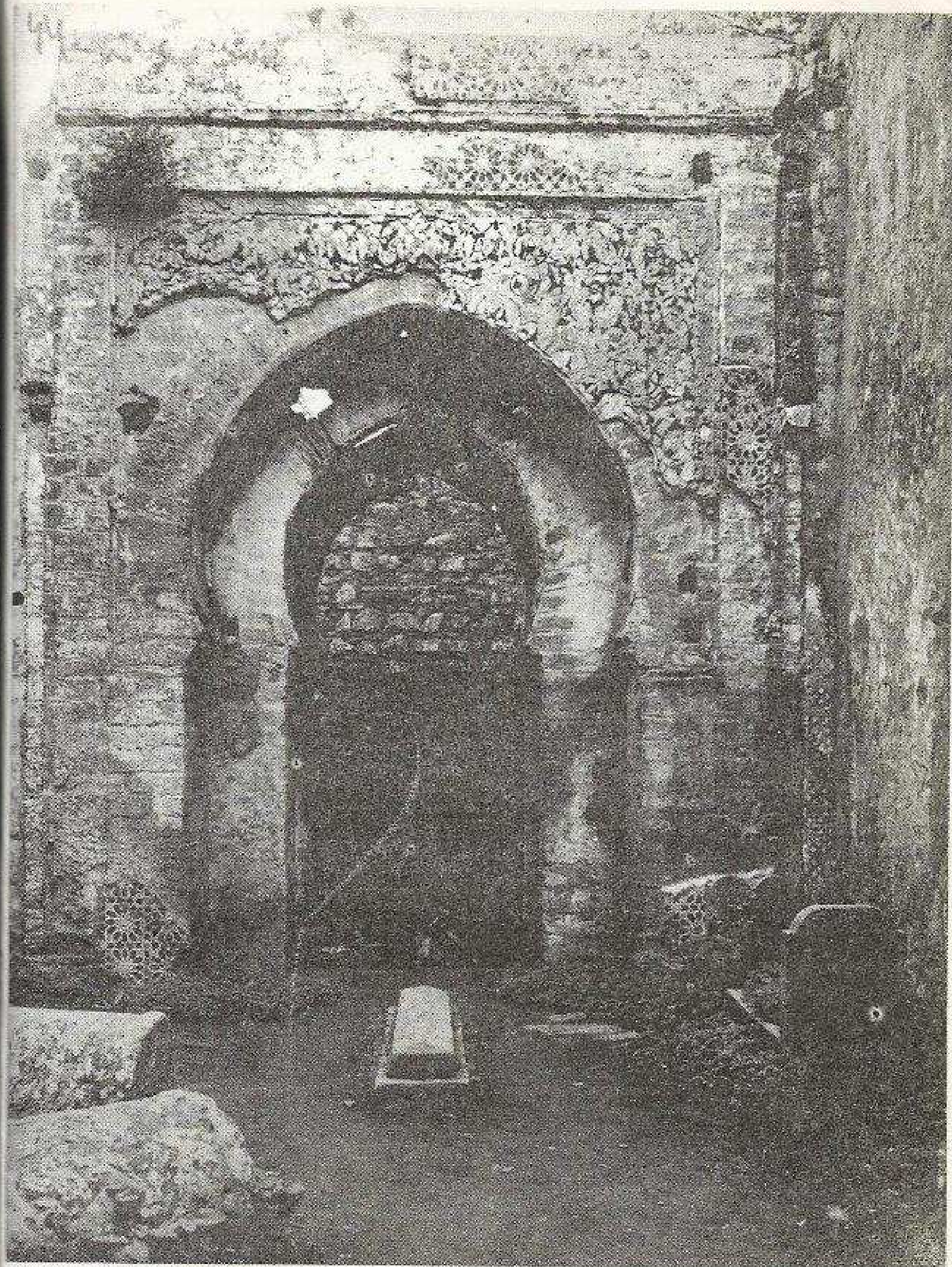
وهكذا كان علينا التفكير في وسيلة رفع عقود المسجد الإدريسي الأول وعددها ومصيرها .

هيئة ومواد الأعمدة الإدريسية :

لقد لفت نظري بعض الأعمدة المبعثرة دون نظام بصحن مسجد شالة على يسار الداخل (شكل 11) وقد تراكمت فوقها أكوام التراب والبقايا فرفعتها من أماكنها وبدأت دراستها بعد أن أكتمل لي عددها الأربعة .

وتختلف بقايـا تلك الأعمدة من حيث الطول وتبلـغ 138 و 140 و 165 و 180 سنتيمتر على التوالي . ومتوسط قطر العمود منها من ناحية الرأس ٥٠ سنتيمتر ، ويدور حول الرأس خاتم بارز قليلا عن باقي البـدن .

على أن تلك الأعمدة لم تنحت في الرخام بل صنعت محلياً وبمواد محلية كذلك ، وتتلخص طريقة صنعها في عمل قالب خشبي بالحجم المطلوب ثم تجهز كميات من الجير المصفى والحمري المصفى وتخلط مع عقاد الجير . وبعد خلط تلك المواد جيداً يضاف إليها الماء ويقلب معها جيداً قبل أن تصب داخل القالب حيث يجري دقها بقوة ولمدة طويلة . وبعد التأكد من جفافها وصلابتها يزال عنها القالب الخشبي وتنقل لاستخدامها



(شكل 11)

الأعمدة الإدريسية بطرف الصورة الأيسر

في رفع السقوف بعد التأكد من جفافها مرة أخرى خارج القالب . وغالباً ما تثبت تلك الأعمدة جدارتها في تحمل الأثقال لمتانتها بالإضافة إلى سهولة وسرعة إنتاجها ورخص تكاليفها إذا ما قورنت بالأعمدة الرخامية .

- والواقع أن روح هذه الصناعة وظروفها والمواد المستعملة فيها تكون أنسب إلى إمكانيات وظروف عصر بناء المسجد الأول الذي رجحنا إرجاعه إلى عصر [1] الأدارسة أوائل القرن الثالث الهجري . بل أن المقارنة مع المساجد الإدريسية التي تمثل المساجد المغربية المبكرة توضح أن ثلاثة مساجد إدريسية مبكرة التزمت كلها خطة العقود الموازية وهي مساجد الشرفاء بالعدوة الغربية والأشياخ بالعدوة الشرقية لفاس أسسهما إدريس الثاني ثم مسجد القرويين الذي بنته فاطمة الفهرية 245 هجرية . وكما [2] يتفق مسجد شالة العتيق (الذي كشفنا عن حدوده الأصلية وتطوره) مع تلك المساجد الإدريسية المبكرة والمعاصرة له من حيث التخطيط ، فإنه يتفق معها كذلك من حيث مواد البناء . فقد بنت فاطمة مسجدها (القرويين الأولى) بالحجر « ... وحفرت وسطه فصنعت كهوفاً واقتطعت الكدان — وهو حجر الجير — واخرجت منها التراب والحجر والرمل الأصفر الطيب فبنت به الجامع المذكور ... » . كما أن سقوف الأدارسة كانت مرفوعة فوق الأعمدة دون الأكتاف كما يتضح من وصف البكري لمسجد الأشياخ بعدوة الأندلسيين : « جامع حسن فيه ستة بلاطات طولها من الشرق إلى

---

1 — عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية، الفصل الخامس الخاص بالترتيب التاريخي للمباني الأثرية.

2 — ابن ابي زرع : روض القرطاس ، ص 40 وأنظر كذلك حفائر شالة الإسلامية الفصل الخامس .

الغرب وعمده أرجل كدان [1] ... » . ومن ذلك يتبين استخدام الأدارسة للأعمدة كما يتبين صنع تلك الأعمدة من الكدان أي الحجر فهي إذن صناعة محلية وليست من الرخام المستورد .

ونعود الآن إلى الأعمدة التي عثرنا عليها داخل مسجد شالة بعد أن شرحنا وصفها وطريقة صنعها ، ليلتفت نظرنا من جهة أخرى إلى عددها الموافق لعدد الأعمدة الأربعة التي كان يقتضيها صف العقود (الموازية) الوحيد بالمسجد الأول ذي الأسكوبين . وفضلا عن ذلك فان طبيعة تلك الأعمدة تناسب أيضاً الأساسات الأربعة تحت صف العقود الأول من ناحية القبلة بالمسجد الحالي وقد كشفنا عن أحد تلك الأساسات تحت أحد أكتاف الصف الأول من ناحية القبلة لنجد كتلة من التابية [2] القديمة غير المنتظمة .

وعلى أساس هذه الاعتبارات كلها نعتقد أن تلك الأعمدة (التي حرصنا على إثباتها في التخطيط [3] الذي يضم مواقع الحفر داخل خلوة شالة) هي نفسها أعمدة المسجد الإدريسي (الأول والعتيق) أو المسجد الزناتي (الثاني) على الأقل ، وقد أزيلت عن مواضعها عند إعادة بناء المسجد في عصره الثاني (الزناتي) أو اثناء عمل الإضافة المرينية في العصر الثالث من عصور المسجد . وعندما هجرت شالة ودخلت معالمها في عداد الآثار أعاد بعض المهتمين بالأمر تلك الأعمدة من المواضع التي نقلت إليها

1 ـ راجع عرض النص واستخدامه في حفائر شالة الإسلامية الفصل الخامس .

2 ـ التابية، هي البنى المغربي المحلي غير المسلح(القديم) وتتكون من الحمري والجير وكسرات الشقوف القديمة .

3 ـ أنظر كتابنا حفائر شالة الإسلامية الفصل الثالث .

وأدخلها في صحن المسجد إلى أن تراكمت فوقها آثار هدم الأسقف الأخيرة بعد خراب شالة .

ويمكننا الآن القول بأن تلك الأعمدة تعتبر دليلا مادياً على صحة وصف المؤرخين المبكرين لأعمدة المساجد الإدريسية ، كما يمكن اعتبار أوصافها ممثلة لأسلوب الأعمدة الإسلامية على عصر الأدارسة .

فن الهندسة المعمارية :

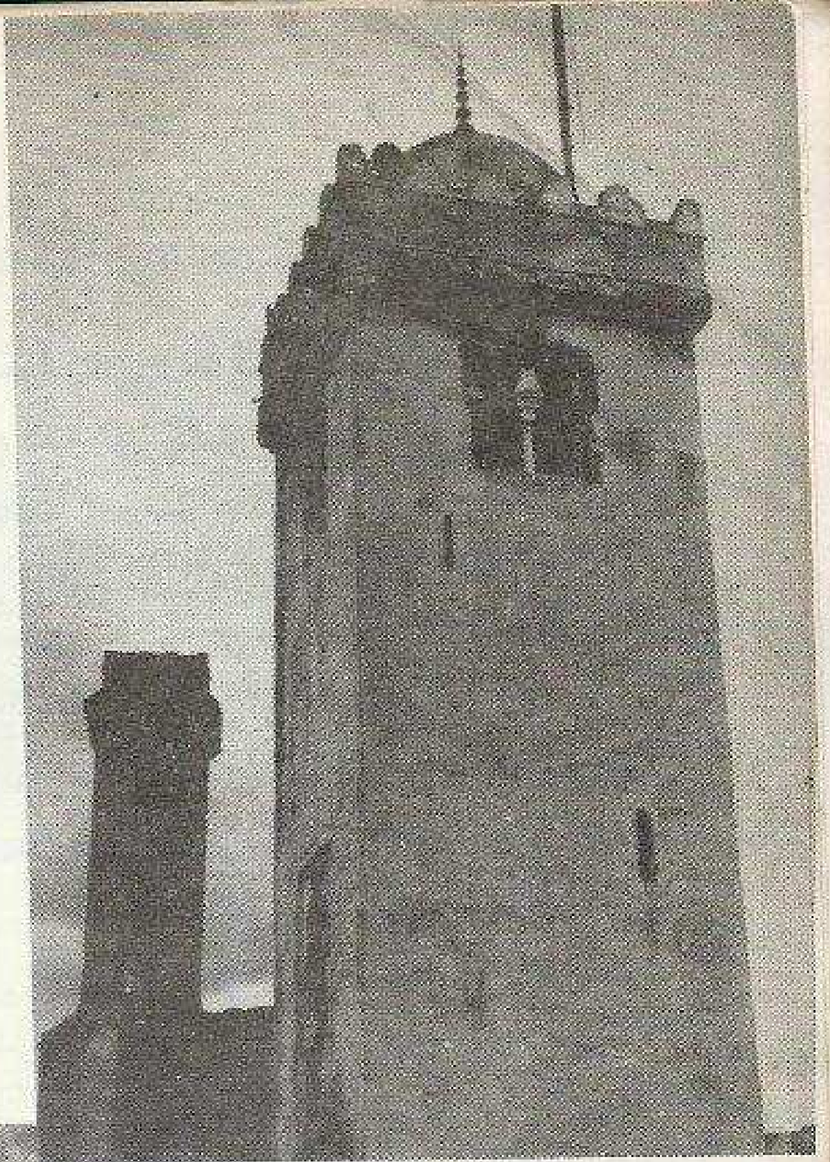
وكانت قد أوصلتنا أبحاث الفصل الخامس من كتابنا عن حفائر شالة الإسلاميـة ، إلى نسبة المسجد الثاني الذي أقيم فوق نفس مساحـة المسجد العتيق إلى العصر الزناتي وخصوصاً إلى عصر أبي الكمال تميم أمير شالة وصاحب مملكتها . وقد استندنا في نسبة المسجـد الثاني إلى العصر الزناتي ، على صومعة المسجد نفسه وعلى الخصوص هيئتها وبنائها حسب ما تقتضيه قواعد الهندسة الزناتية ، وبتحليل عناصر زخرفتها كذلك والكشف عن أصولها البربرية . وهكذا فقد زودتنا أبحاث شالة الأثرية بمثال جديد من أمثلة الصوامع الزناتية بالإضافة إلى المثالين الوحيدين المعروفين بالمغرب وهما صومعة مسجـد القرويين وصومعـة مسجد الأندلس بفـاس (أشكال 12 — 16) . ذلك أن دراسة صوامع شمال افريقيا والأندلس منذ القرن الثاني الهجري وحتى القرن الحادي عشر تبرز لنا صومعة القيروان (القرن الثاني) بكتلتها الضخمة وعلوها الكبير ، بينما تبدو صومعتا فاس الزناتيتان بمسجد القرويين ومسجد أهل الأندلس (القرن الرابع) متواضعتي الحجم والأبعاد . ثم تعود الصوامع إلى الفخامة ابتداء من قلعة بني حماد (القرن الخامس) وصوامع الموحدين الفخمة الضخمة : الكتبية والقصبة وحسان والرباط (القرن السادس) . ومهما عادت الصوامع المرينية إلى الإنكماش بالجامع الكبير بفاس الجديد ومدارس فاس ومسجد ابن صالح

بمراكش وغيرها (من القرنين السابع والثامن) ، فانها لا تعود إلى تواضع الصوامع الزناتية .

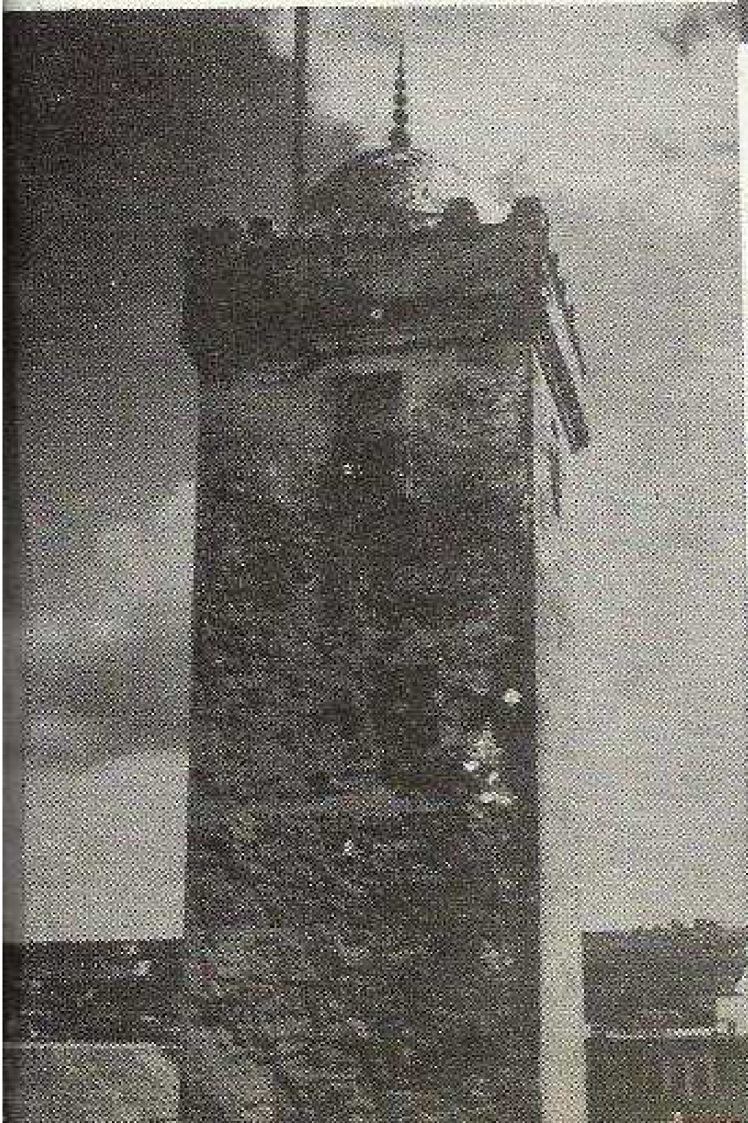
على أن تواضع الصوامع الزناتية لا يقتصر على الأبعاد فقط ، بل يشمل المظهر والحلية كذلك . ويتضح ذلك من دراسة صوامع شمال افريقيا والأندلس على محور آخر ، فلا زالت صومعة القيروان أكثر انسجاماً ورشاقة بقلة اتساعها كلما زاد الارتفاع وبانقسامها إلى ثلاث طبقات تدور حولها الشرفات . ثم تبدأ صومعة قلعة بني حماد في استخدام شبكات المعينات المتجاورة تلك الزخرفة المعمارية التي سوف تنتشر على صوامع الموحدين حتى تبلغ مداها من الرقة والجمال على صوامع بني مرين .

ويلاحظ المتتبع لذلك التطور أن صومعتا فاس الزناتيتان تقفان متواضعتي الأبعاد عاطلتين من الزينة ، ومثلهما تماماً وفي نفس الصف تقف صومعة مسجد شالة العتيقة . فصومعة شالة العتيقة عبارة عن كتلة من البناء صغيرة الأبعاد قائمة على مساحة مربعة متواضعة ، وهذا من حيث الهيئة . أما من حيث الهندسة ، فقد شيدت حسب ما تقتضيه قواعد الهندسة الزناتية من مساواة الارتفاع لعدد الأمتار المتحصلة من محيط القاعدة « فلما شرع الأمير أبو العباس أحمد بن أبي بكر الزناتي في بناء صومعة القرويين جعل سعة كل وجه منها سبعة وعشرين شبراً فيتحصل في الأربعة جهات مائة شبراً وثمانية أشبار وهو الذي في ارتفاعها بلا شك ولا ريب ، وكذلك يجب أن تكون من جهة البناء والنظر الهندسي ... » وهكذا أدرك صاحب هذا النص مؤلف روض القرطاس تلك القاعدة في فن الهندسة المعمارية الزناتية ، ولذلك أردنا تبيان مدى مساهمة صومعة مسجد شالة في تحقيق صحة تلك

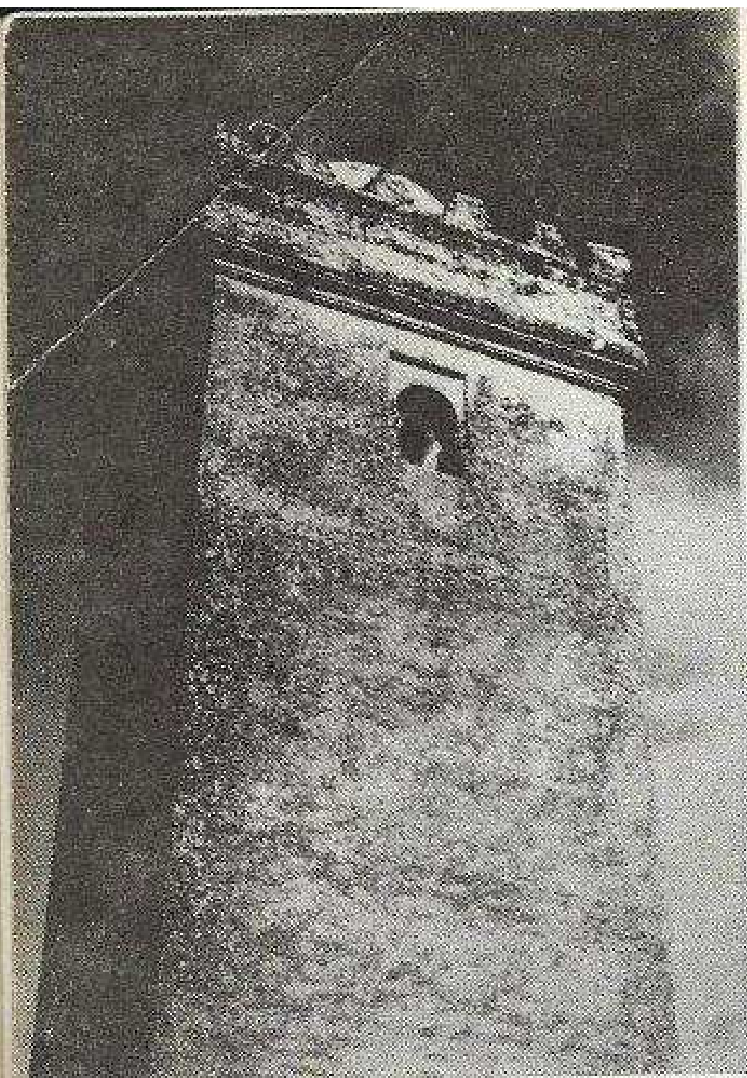
القاعدة . ويتسع جانب صومعة شالة بطول 46 , 2 متراً ، ويبلغ ارتفاعها الحالي 92 , 8 متراً يضاف إليها ارتفاع القبة التي كانت تغطيها بالضرورة ويبلغ ارتفاعها ·متراً تقريباً . وإذا كانت الصومعة الحالية غير كاملة الارتفاع غير أن الافريز (الكورنيش) الذي يدور بنهايتها العليا يدل على نقص القبة فقط .



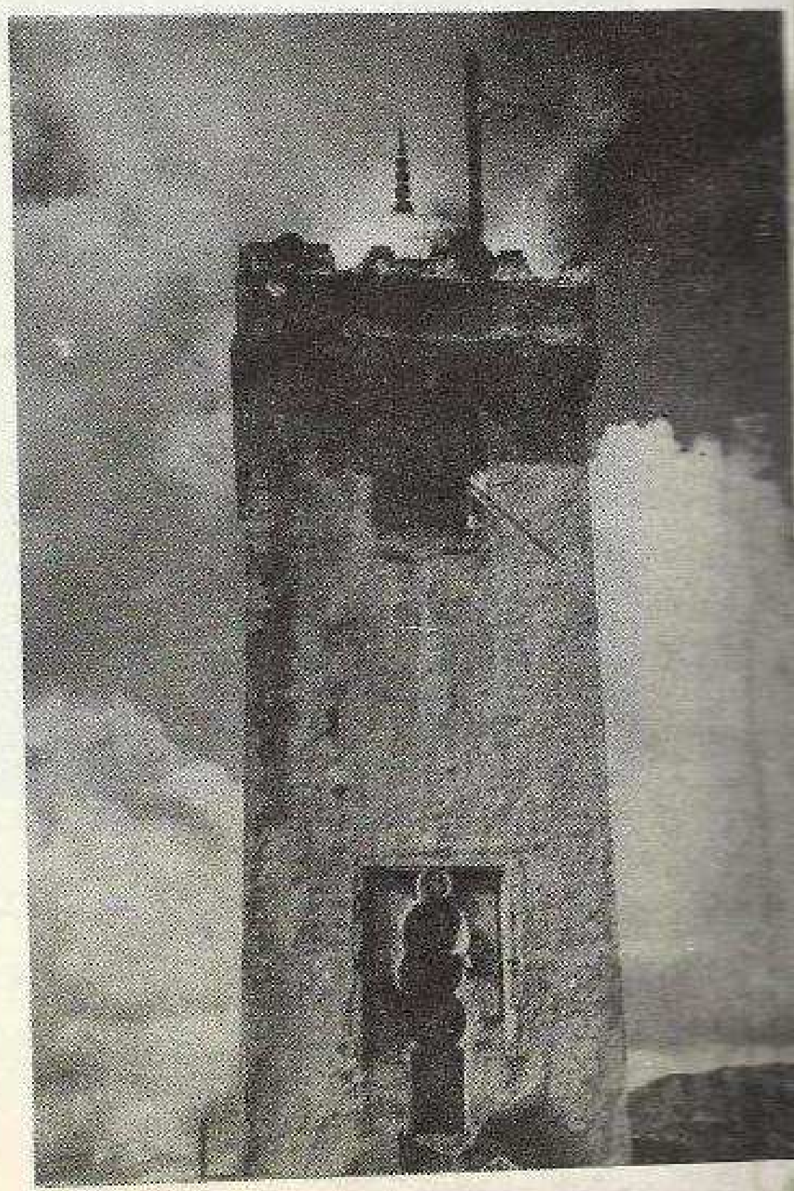
(شكل 12)
الصومعة الزناتية بجامع القرويين
الوجه المطل على الصحن



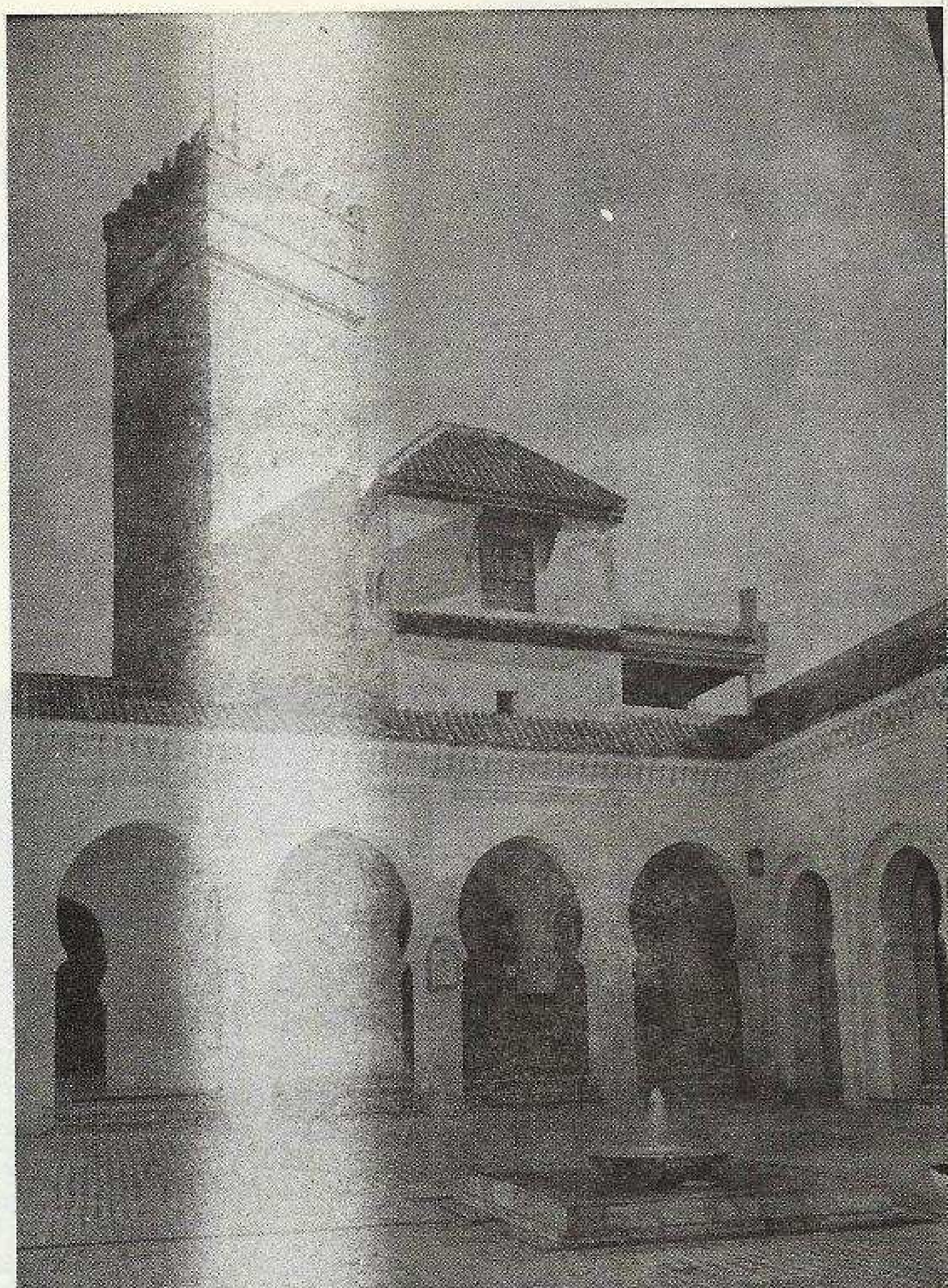
(شكل 13)
الصومعة الزناتية بجامع القرويين
الوجه المطل على مدرسة
العطارين



(شكل 14)
الصومعة الزناتية بجامع القرويين
الوجه المطل على القيسارية



(شكل 15)
الصومعة الزناتية بجامع القرويين
من جهة مصرية الموقت



(شكل 16)

الصومعة الزناتية بمسجد الأندلس بفاس

فنون الزخرفة الزناتية

مثال جديد من الزخارف البربرية الزناتية :

تنفرد صومعة مسجد شالة العتيقة[1] بين شقيقاتها المعروفة بجامعي القروين وأهل الأندلس بفاس باحتفاظها بأنواع من الزخرفة البربرية ليس لها نظير على ما هو قائم أو معروف من المباني الزناتية حتى اليوم فيما نعلم . وعندما نحلل أصولها وعناصرها الزخرفية نجدها تدل بوضوح على أصلها البربري الذي لا زال موضع إقبال المحافظين على تقاليد البربر في كل ما ينتجون من الفخار وما يحفرون في الجص والخشب أو ينسجون في السجاد . باعتبار ان البدو هم عرب المغرب القدماء

ويتضح في الجزء الأسفل من بناء صومعة شالة العتيقة استخدام الحجارة الرومانية الكبيرة ، وهي قريبة الشبه بحجارة الحائط الشمالي المتكشف بالمسجد وتؤكد نسبة الصومعة الأولى إلى نفس عصر بناء المسجد الأول . وفي عصر من العصور التالية كسيت الصومعة بطبقة من البياض ورسمت فوقها – قبل أن يجف البياض – بعض الزخارف الهندسية التي لم يبق منها سوى أثر قليل بأسفل الواجهة الجنوبية الشرقية للصومعة . وبتحليل تلك الزخارف تتضح لنا عناصرها البربرية الأصل .

---

1 – أنظر حفائر شالة الإسلامية الفصل الأول : فقد أثبتنا إرجاع صومعة شالة العتيقة إلى العصر الزناتي بينما توجد بشالة صومعة أخرى بزاوية الخلوة لا خلاف حول نسبها للعصر المريني .

وإذا كانت زخرفة صومعتي فاس قد تلاشت أو أن الصومعتين كانتا أصلا دون زخرفة ، فان نسبتهما إلى العصر الزناتي ثابتة تاريخياً . بينما احتفظت صومعة شالة العتيقة بآثار ضئيلة لزخرفة مطموسة اعتبرها هنري باسيه وزميله ليفي بروفنسال كنوع من زخارف البيوت البدوية المغربية وتعجبا من استخدامها في أزهى عصور الفن المغربي [1] ، ذلك أنهما اعتبرا الصومعة موضوع البحث ونفس المسجد راجعة إلى عصر أبي الحسن المريني من القرن الثامن الهجري .

ونعود الآن إلى شرح عناصر الزخرفة الزناتية على صومعة شالة العتيقة، وأولها شكل زاوية قائمة (Ecaire) يطلقون عليه اسم (ركاب) وهو عنصر قديم في الزخرفة البربرية وخصوصاً على الجص [2] . والعنصر الثاني شكل دائري يحيط بزخرفة هندسية يعرف (بالقمر المكمول) نقشه البربر على الجص كذلك كما نوعوا أشكال زخرفته الداخلية [3] . ونحن نرى هذين العنصرين في الجانب الأيمن من زخرفة الصومعة المذكورة بينما يبدو لنا في الشريط الأوسط شكل (اللوزة) كما يسميه المغاربة وهو نفس شكل العين التي لها أسرار خاصة وتأثيرات كبيرة في الفن البربري ويسمونها في البربرية (نصف قمر) وهي من العناصر الزخرفية البربرية الأصل [4] .

---

1 – شالة روضة مرينية ، مجلة الهسبريس 1922 الفصلة الثالثة ص 283 : أنظر تأريخهما للصومعة والمسجد .

2 – أنظر الشكل الأخير بذيل الصفحة المذكورة بكتاب : H. Terrasse et J. Hainaut ; les arts décoratifs au Maroc. fig 5, p. 27

3 – نفس المصدر ص 21 وكذلك كتاب بروسبير ريكار عن الفن الإسلامي بشمال أفريقيا والأندلس ص 75 واشكال 87 – 97 .

4 – أنظر تيراس وهينو الفنون الزخرفية بالمغرب ص 4 و 27 ، وكتاب ريكار المذكور ص 72 شكل 68 فقد تتخذ الزخرفة من سلسلة من العيون المتتابعة .

كما يوجد عنصر رابع في الشريط الأول جهة اليسار وهو عبارة عن شكل سلسلة من خطوط متّرددة (Zigzag) كثيرة الاستعمال في المنسوجات البربرية والسجاد والجص [1] .

هذه أربعة عناصر من الزخرفة البربرية الخالصة نقشها البربر في الخشب ورسموها على الفخار ونسجوها في السجاد بل زينوا بها كذلك واجهات مبانيهم البربرية ولا زالوا مقبلين عليها إلى اليوم . وسنضطر عند تأريخها إلى استعراض دول البربر التي حكمت المغرب الأقصى ونبدأ بالعصر الزناتي (بين عصري الأدارسة والمرابطين) بأطواره الثلاثة [2] ، ثم دول المرابطين فالموحدين ومن بعدهم بني مرين الذين انتهت حياة شالة كمدينة مأهولة على عهدهم .

وعلى الرغم من طول الفترات التاريخية المعروضة ، إلا أن أمر تلك المشكلة سوف لا يكون عسيراً أمام المتخصصين في تاريخ الفنون الإسلامية بالمغرب الأقصى . ذلك أن ظهور المرابطين وضم الأندلس إلى المغرب كان إيذاناً بمولد طراز جديد من طرز الفن الإسلامي ببلاد المغرب والأندلس وهو الطراز الأندلسي المغربي الذي غطى الفترة التاريخية فيما بين 479 هجرية وهو تاريخ موقعة الزلاقة وسنة 897 هجرية وهو تاريخ خروج المسلمين من الأندلس . ومن هذا الطراز الأندلسي المغربي لم تصلنا صومعة واحدة فيما نعلم عاطلة من الزخرفة الرئيسية المعروفة بشبكة المعينـات المتجاورة ، بل إننا أوضحنا أنه منذ القرن الخامس نفسه وصل إلينا مثال

1 – بروسبير ريكار ، نفس المصدر ص 72 وشكل 67 .

2 – تاريخ شالة الإسلامية ، راجع تقسيم العصر الزناتي بالفصل الخامس .

من تلك الزخرفة على الواجهة الجنوبية لصومعة قلعة بني حماد[1] . وهكذا ، فان خلو صومعة شالة العتيقة من شبكة المعينات يرجعها دون شك إلى ما قبل القرن الخامس ، ومن جهة أخرى فان ذلك الدليل نفسه يَجُبُّ تأريخ هنري باسيه وليفي بروفنسال لنفس الصومعة من عصر أبي الحسن المريني بالقرن الثامن الهجري . ومن جهة ثالثة فان تلك الزخارف تؤيد تأريخنا لنفس الصومعة من العصر الزناتي على الأقل .

على أن أهم نتيجة توصلنا إليها من دراسة زخارف هذه الصومعة هو ما أوحت به إلينا عن الموطن الحقيقي والعنصر الأصلي في الزخرفة واسعة الانتشار في الفن الأندلسي المغربي والمعروفة بشبكة المعينات المتجاورة (Réseau de Losanges) .

---

1 – بروسبير ريكار ، نفس المصدر : ص 200 للوقوف على وصفها .
وجورج مارسيه ، كتابه عن العمارة الإسلامية الغربية : أنظر الرسم في شكل 65 ص 107 .

أصل شبكات المعينات : .Les réseaux des losanges

وتعتبر شبكات المعينات عاملا مشتركاً وبارزاً في كل ما خلفه لنا الطراز الأندلسي المغربي من عمائر وتحف . فنجدها في تنمل والكتبية في بواطن العقود داخل المساجد ، وفي قاعات قصر الحمراء وأفنية مدارس فاس تغطي الجدران ، كما تكتسي بها واجهات صوامع[1] الكتبية والقصبة وحسان والجير الدا وغيرها ، حتى أنه لا توجد صومعة مغربية واحدة خالية منها حتى القرن الحادي عشر على الأقل . كما تنوعت في نفس الوقت عناصر تلك المعينات ، فقد تكون تارة هندسية وتارة أخرى نباتية ، كما عرفت هذه الزخرفة استخدام العناصر الكتابية كذلك .

وقد حاول بعض المؤرخين في تاريخ الفنون الوصول إلى معرفة أصل هذه الزخرفة . فقد صرح جورج مارسيه بأن شبكة المعينات تستمد أصلها بدون شك من تقاطع وتداخل عقود مسجد قرطبة (entre croisement d'arcs) وأن تركيبها يبدأ من قمة العقود المفصصة (arcs lobés) ويتخذها كقاعدة له ، وأن عصر الخلافة عرف تطور هذا الأسلوب الذي بلغ غايته على يد فناني الجعفرية ثم وجد اتزانه الصائب في الجير الدا (على الآجر) وفي صومعة حسان (على الحجر) والكتبية حيث الدبش المغطى بالطلاء[2] .

---

1 – أنظر شكل 27 بالفصل القادم وتفصيله في شكل 35 بكتابنا حفائر شالة الإسلامية .

2 – جورج مارسيه : العمارة الإسلامية الغربية ، نفس الطبعة ص 257 ثم راجع أمثلة الزخرفة في تنمل ص 257 والقصبة 246 و 256 والكتبية ص 245 .

على أن الجوسق العلوي (العزري بلغة المغاربة) في الكتبية يعتبر أول مثال بالمغرب يعكس صورة العقود المتداخلة المتقاطعة وشبكات المعينات [1] ، تلك الزخرفة التي ستبدأ من الآن فصاعداً دون انقطاع في الصوامع المغربية . وكما ظهرت في بواطن عقود تنمل ، ظهرت كذلك في باب الوداية الخارجي ضفائر من المعينات تغطي سنج العقد . إن أصل هذه الزخرفة هندسي بدون شك ثم دخلت عليه العناصر النباتية مثل الأوراق النخيلية في تنمل ومن بعدها العناصر الكتابية فاتخذ هذا الأسلوب عدة تشكيلات متنوعة [2] .

واعتقد ريكار بأن التضفيرات الهندسية عكست أشكالا زخرفية ظهرت أشكالها البدائية في إسبانيا على الآجر في واجهة كنيسة Del cristo de la luz (وأصلها مسجد باب مردوم) وباب الشمس بطليطلة . وفي باب الشمس بطليطلة [3] عقود متداخلة مفصصة ظهرت فيما بعد بمسجد سراقسطة الذي تحول إلى كنيسة ، ثم بلغت جمالها في صوامع الموحدين وبني مرين [4] .

ثم قال هنري تيراس بأن أصل شبكة المعينات يرجع إلى زخرفة التضفير التي بدأت بالفن الإسلامي المبكر والأندلسي الأموي لعمل إطارات لعناصر زخرفية مستقلة ، ثم استخدمت في القرن السادس على واجهات الصوامع بشكل واسع ومعقد على هيئة شبكة من مناطق تحدها خطوط منحنية ، وأن في الكتبية الأولى وتنمل شبكات من أشكال منحنية ترسمها

---

1 – نفس المصدر : ص 244 ، وقد نسي أن قبة البروديين المرابطية بمراكش أقدم من هذا المثال .

2 – نفس المصدر : ص 258 .

3 – وهو المجاور مباشرة للمسجد المذكور والباب المردوم .

4 – P. Ricard : pour comprendre l'art Musulman, p. 131-134.
ثم أنظر شكل 198 ص 132 وشكل 433 ص 222 .

الأوراق النخيلية أقدم على الأقل من التضفيرات الهندسية [1] .

وعلى الرغم من اختلاف الآراء الثلاثة في الأصل الزخرفي لهذه الظاهرة الفنية ، غير أنها تتفق جميعاً على الموطن الأول وهو الأندلس . وحتى الاختلاف في الأصل الزخرفي فهو يسير . فعند مارسيه أن أصل شبكة المعينات مستمد من تفريعات العقد المفصص ، وعند ريكار أن أصلها ناتج من تقاطع وتداخل العقود . فاذا رجعنا إلى هذين الرأيين وجدناهما في الواقع يلتقيان في الأصل الهندسي لهذه الزخرفة ، بينما ينفرد تيراس باعتبار الإطارات المضفرة كأصل لشبكة المعينات . وترجع أقدم الأمثلة التي يعتمد عليها مارسيه بالأندلس إلى منتصف القرن الرابع (350 هـ بمسجد قرطبة) ، والتي يعتمد عليها ريكار إلى أواخر القرن الرابع (370 هـ بمسجد باب مردوم) ، في حين أن أقدم مثال بالمغرب يرجع إلى عام 548 هـ في نظر مارسيه (الكتبية الثانية) وإلى عام 541 هـ في نظر تيراس (الكتبية الأولى) .

ومع هذا فاننا نرى من الصعب الاتفاق مع المؤرخين الثلاثة لا من حيث الأصل فقط بل ومن حيث التاريخ كذلك ، حيث نستطيع أن نقدم الأدلة الكافية على أصل هذا العنصر المغربي الخالص الذي استنبطه البربر الأولون من طبيعة بيئتهم ونوع ثقافتهم بل ومن أصول معتقداتهم كذلك حتى عم جميع منتجاتهم ومبانيهم وتحفهم . ثم كان لهذا الطراز الزخرفي من القوة والانتشار ما طبع فنون الإسلام ببلاد المغرب بهذا الطابع الذي لا زال منتشراً بها إلى يومنا هذا .

---

1 – هنري تيراس : الفن الأندلسي المغربي ، نفس الطبعة ص 333 و 365 وأنظر اللوحة امام ص 344 .

أما فكرة مارسيه عن تفريعات العقود المفصصة التي قامت فوقها شبكات خلقت مناطق زخرفية على هيئة عقد مفصص ، فقد دفعه إليها مجرد مشابهة تلك المناطق بالعقود المفصصة أسفلها . والحقيقة أن هذه الشبكات لم تقم جميعها على أساس تفريعات العقود المفصصة كما أنه ليس من الضروري أن تبدأ زخرفة الشبكات بهذا النوع أو غيره من العقود . ومن ناحية أخرى فان تشبيهها بالعقود المفصصة تشبيه غير سليم إذ يمكن فقط مقارنة النصف الأعلى في كل وحدة من وحدات الشبكة بالعقد المفصص ، في حين إذا نظرنا إليها ككل فانها تبتعد كثيراً عن شكل العقد المفصص بقدر ما تقترب من شكل ورقة التين القديمة والمألوفة في الفن المغربي والتي لا زالت في بلاد المغرب تحفر في الحجر أو تقطع في الزليج ، وتحتفظ بالذات باسم (ورقة التين) كما هو الحال في زليج أرضية النبح بقاعة شهداء طريف بخلوة شالة ، والحجر بواجهة صومعة الزاوية بنفس المجموعة الأثرية . على أن ورقة التين ، شكل واحد فقط من الأشكال المغربية التي تطورت إليها شبكات المعينات البربرية التي سندرس أصلها الآن . وحتى الضفائر التي تحدث عنها تيراس فهي قديمة ومعروفة بالفن البربري وأمثلتها عديدة [1] على العمائر ومختلف أنواع التحف ويكفي أن نشير الآن إلى الشريط الأوسط والأيسر بالزخرفة البربرية المشار إليها على قاعدة الصومعة العتقية داخل خلوة شالة .

والواقع أن زخرفة المعينات زخرفة بربرية لأن البربر عرفوا الزخارف الهندسية دون الحيوانية أو النباتية ، فليس بين فنون البربر أثر للأشكال الحيوانية أو النباتية ولو المحورة . فعلى المباني والصوف والسجاد والمنسوجات

---

1 – راجع هذه الأمثلة العديدة في لوحات ريكار بكتابه المذكور ص 72 ش 68 .

والخشب زخارف قائمة كلها على الخطوط الهندسية نلحظ من بينها موضوعات بسيطة هي نفسها المعينات وهي أكثر موضوعاتهم انتشاراً . « وقد ظل فنهم وفياً للخطوط المستقيمة حتى بعد اتصالهم بالأندلس الذي يميل إلى استخدام الخطوط المنحنية »[1] . وليس في قيام فنون البربر على الأصول الهندسية ما يدعو إلى العجب ، فكل الحضارات البدائية اعتمدت أولا على العناصر الهندسية « كما كان شأن الفن الإسلامي نفسه »[2] . ثم أن شبكة المعينات هذه لها معنى خاص في المعتقدات البربرية . لأن هذه المعينات المتجاورة أو المربعات ترمز عندهم إلى عدد كبير من العيون اليقظة والحذرة التي يسمونها عيون الحجل[3] (Yeux de perdrix) . وتفسر العين الحسودة عند البربر كثيراً من المركبات الزخرفية على المعادن والمنسوجات وتلقي ضوءاً على عدد الفروع الزخرفية في العنصر الواحد فتجعل منه عادة شكل يد من خمسة أو أربعة فروع لدفع شر العين . ويمكن القول بالإجمال بأن معظم العناصر الزخرفية البربرية تعتبر رموزاً لرد خطر الحسد وأن اعتقادهم هذا يمثل هذه الفكرة الأساسية التي تلعب دوراً كبيراً في الفن البربري . ففي القسم الأيمن من زخرفة الصومعة الزناتية بشالة قد تكون العين متصلة بالركاب ، وقد تتصل العينان بخط مستقيم ، كما تتكون زخرفة الشريط الأوسط من زخرفة متكررة قوامها شكل عينين متقاطعتين . وهكذا يتضح أن شبكة المعينات زخرفة هندسية مغربية الأصل قامت على أساس عقيدة

---

1 – تيراس وهينو : الفنون الزخرفية بالمغرب ، ص 11 و 12 .

2 – راجع هذه الفكرة الأخيرة عند أحمد فكري بالمسجد الجامع بالقيروان حول زخارف المحراب .

3 – ريكار : نفس المصدر ص 76 .

بربرية وجدت بالمغرب قبل أن تخلق تلك الأمثلة المشار إليها بالأندلس حيث لا ننظر إلى مسجد قرطبة أو مسجد باب مردوم وباب الشمس بطليطلة كأمثلة مبكرة لها ، وإنما ننظر فقط إلى صومعة مسجد إشبيلية (الجير الدا) وحوائط قصر الحمراء كمخلفات أثرية تعكس علينا تأثير الفن المغربي الأصيل على فنون الإسلام ببلاد الأندلس ، فالمغرب هو الموطن الأصلي لهذه الزخرفة ، ومن المغرب انتشر تأثيرها وانبعاثها على يد البربر أنفسهم إلى غير بلاد المغرب شرقاً وشمالا . وليس بصحيح مطلقاً الزعم بأن أول مثال مغربي يوجد في الكتبية الأولى أو الثانية أو تنمل . لقد فات مارسيه وتيراس أن الصومعة البربرية في قلعة بني حماد من القرن الخامس تحمل واجهتها المطلة على الصحن مثالا ناطقاً لشبكة المعينات البربرية الأصل .

ثم هناك سؤال آخر ، لماذا لم تنتشر شبكات المعينات ببلاد الأندلس قبل العصر الأندلسي المغربي ؟ .

فاذا سلمنا جدلا باعتبارها مشتقة أصلا من شكل العقود المفصصة أو المتداخلة ، فلماذا لم يكتب لها هذا الانتشار الواسع المنقطع النظير إلا على يد البربر بعد أن دخل المرابطون والموحدون أرض الأندلس ؟ فالعبرة ليست في وجود مثال أو مثالين للعنصر المعماري أو الزخرفي وإنما يكون القياس على أساس ثبوت العنصر وانتشاره وتطوره في عصر من العصور أو قطر من الأقطار . ولعله من أيسر الأمور الآن بعد شرح أصل الفكرة البربرية عن شكل المعينات وشبكاتها أن نفسر انتشار هذه الزخرفة على يدهم . فعندما دخل المرابطون والموحدون والمرينيون إلى الأندلس — وكلهم من البربر — لم ينسوا شكل المعينات الذي يستهويهم ويطبع كل منتجاتهم ومظاهر

حضارتهم بالصحراء أو الجبال على السواء . فعندما مستهم رقة الأندلس تفننوا في تطوير هذا الأصل الهندسي حسب ما تقتضيه حياتهم الجديدة فرسموا عناصر زخرفتهم المألوفة ، بأوراق النبات أو حروف الكتابة . وإذا كان تحليل الأصول الزخرفية لهذه الظاهرة الفنية يدل على موطنها المغربي كما أسلفنا ، فان شدة انتشارها بالأندلس والمغرب على ايام البربر ، ثم احتفاظ المغرب بها إلى يومنا هذا وسيطرتها على كافة أنواع إنتاجه الفني لدليل آخر على صحة اعتقادنا في أصلها المغربي .

الفَصل الثّالث

دراسات جديدة في الفخار والخزف المغربي

أبحاث هذا الفصل

* صعوبة دراسة الفخار والخزف المغربي .
* عرض لأهم الدراسات السابقة وإضافاتنا إليها .
* بعض الإيضاحات الفنية والدراسات الميدانية .
* مشكلة الخزف ذو البريق المعدني .
* عينات متنوعة من زليج شالة .

صعوبة دراسة الخزف المغربي :

إنه على الرغم من النشاط الملحوظ الذي حظيت به دراسات واسعة وهامة حول صناعة الفخار والخزف الإسلامي بعدة مراكز بمصر والعراق وسوريا وغيرها بالمشرق العربي ، وما أمدتنا به إشارات المؤرخين العرب والأسبان عن وجود هذه الصناعة بعدد من المدن الأندلسية كإشارة الشريف الإدريسي إلى صناعة الفخار المذهب بقلعة أيوب ، وإشارة ابن بطوطه إلى صناعة الفخار المذهب العجيب بمالقا ، وذكر المقريزي لصناعة الفخار المذهب في مرسيه ، فإن الباحث في تاريخ هذه الصناعة بالمغرب يفتقر أشد الافتقار إلى تاريخ ينير أمامه السبيل لعرض مشاكل هذه الدراسة الصعبة من حيث مراكز الصناعة القديمة وأساليبها وبعض مشاهير الصناع ومميزات مدارسهم .

وفضلا عن هذا فاننا لا نكاد نعرف شيئاً حتى الآن عن الخزف المغربي في العصور الوسطى فيما عدا ما حفظته لنا الآثار المعمارية على صوامع الموحدين والمرينيين وأرضيات المدارس المرينيه . وهكذا فان ندرة الأمثلة المعروفة تقف عائقاً كبيراً في سبيل البحث . ليس ذلك فحسب ، بل أن ندرة الأمثلة المؤرخة كذلك تزيد الأمر تعقيداً بحيث أنه من الممكن القول بأنه فيما عدا مثال واحد انتقلت لدراسته بمتحف تطوان وهو عبارة عن فوهة بئر تحمل تاريخاً صريحاً يرجعها إلى نهاية القرن السادس الهجري ،

فان جميع المتاحف المغربية تخلو من مثال آخر مؤرخ ، بل أن أقدم فخار وخزف تملكه المتاحف المغربية لا يتعدى القرن السابع عشر الميـلادي (11 هـ) . ولهذا ظللت عدة سنوات أبحث عن أمثلة مؤرخة صريحة تساعد على تأريخ عدد وافر من المنتجات الخزفية عثرت عليها أثناء قيامي بأعمال الحفر [1] والترميم بمنطقة شالة الإسلامية قرب الرباط .

عرض موجز لأهم الدراسات السابقة وإضافاتنا إليها :

إن العناية الضئيلة التي أصابت دراسة الفنون الإسلامية المغربية عامة كانت على الرغم من صغر حجمها أسعد حظاً مما أصاب دراسة فن الخزف والفخار على الخصوص ، بحيث لم ينفرد لهذه الدراسات بحث شامل عام يشفي الغليل[2] . لقد تعرض جورج مارسيه في نهاية كل فصل من فصول كتابه الكبير عن العمارة الإسلامية المغربية للزخارف المعمارية فقط . للدرجة أنه عندما درس زاوية شالـة (ص. 283) أشار بالهامش إلى نقش خزفي عثر عليه بشالة سنة ١٩٣٠ ثم أعيد جمعه بشكل مطموس دون أن تستوقفه أهمية ذلك النقش الخزفي . وقد أدت دراستنا الخاصة له إلى نتائج هامة تتعلق بطريقة صنع النقوش التاريخية على الزليج كما تتعلق بتاريخ هذا النقش وتصحيحه برفع الألقاب المزيفة منه واستخدامه في وضعه الصحيح بتلك المجموعة الأثرية وسنشير إلى ذلك في الفصل الخامس من هذا الكتاب .

---

1 – عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية . أنظر الفصل الخامس وصور القطع الخزفية المعثور عليها بالحفائر .

2 – عثمان عثمان : نقص الدراسات في الخزف الإسلامي المغربي ، بحث تقدمت به لمؤتمر الآثار الخامس بالبلاد العربية إبريل 1969 بالقاهرة ونشر بكتاب الجامعة العربية 1971 ص 754 – 764 + 3 لوحات .

كما خصص بتلر (Butler) في كتابه عن الفخار الإسلامي (Islamic pottery) قدراً غير كاف عن الخزف في اسبانيا وشمال افريقيا تحت عنوان « البريق في اسبانيا وشمال افريقيا » [1].

وقد أشار ميجون (G.Migeon) في الجزء الثاني من كتابه عن الفنون الإسلامية(Manuel d'art Musulman) إلى فخار مزلج (Terre Cuite Emaillée) من القرن الثاني عشر ميلادي بالكتبية والقصبة كما أشار إلى قيام عدة مصانع للفخار بفاس بالقرن الرابع عشر ميلادي ولكنه عاد فقال بأنه لم يبق بالمغرب خزف قديم محفوظ مثل الأطباق وغيرها [2]. في حين لم يحظ الخزف والفخار بمكان ما بكتاب تيراس الكبير عن الفن الأندلسي المغربي الذي ظهر عام 1932 .

لقد أدركت عند مواجهتي لدراسة الخزف والفخار المغربي أن مثل تلك النتف المذكورة وغيرها محدودة الفائدة بحيث يكون أكثر جدية في البحث مجهودات أخرى قام أصحابها بمحاولات ميدانية بنفس التراب المغربي وعاشوا مع الصناع المحليين واستقروا بين متاحف وآثار المغرب ، لهذا قد يكون من المفيد في رأينا إيجاز أهم تلك المحاولات لتكون هادياً لكل من يحاول الإضافة إلى دراسة الخزف والفخار المغربي .

ففي عام 1917 م نشر الضابط الفرنسي كامباردو (Lieutenant Campardou) مقال عن الخزف المغربي تحت عنوان (La Nécropole

---

1 — Butler : Islamic Pottery, p. 58—106

2 — G. Migeon : Manuel d'art musulman 2éme volume p. 250

De Taza) بمجلة جمعية الجغرافيا والآثار بوهران [1] .

لقد قسم كامباردو الفخار المعثور عليه إلى مجموعتين : — الفخار العربي ثم الفخار الأكثر قدماً . والمجموعة الأولى العربية توجد دائماً بالأرض السوداء الأعلى . والمجموعة الثانية القديمة بالأرض الرمادية أو المائلة للحمرة التي تكون عادة في المستوى الأكثر عمقاً وأضاف أن جميع الفخار قد صنع بنفس المكان بدليل العثور على أرجل الديك(Pieds de Coq) التي تستخدم لفصل القطع عن بعضها في الفرن . كما عثر على أفران ترجع إلى عصور مختلفة وقد نحت بعض تلك الأفران في الصخر وغطى بقبة من الآجر متقنة البناء بينما أسس البعض الآخر وهو الأقل اتقاناً في أرض سبق تقليبها . وخارج الفخار العربي نلاحظ (ص 29) مجموعة مهمة ذات ملامح قديمة جداً عثر عليها فقط بالطبقات القديمة . ثم بدأ كامباردو في وصف الفخار القديم دون العربي .

وفي سنة 1918 م نشر العلامة ألفريد بل (A Bel) بحثاً بعنوان :
Les Industries de la Céramique A Fes : Alger — Paris 1918.
ويشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب . وقد ذكر في المقدمة أن الزليج كان متطوراً وراقياً بالمغرب أيام المرينيين . ومن حيث المنتجات من الفخار المموه مثل الأطباق والجرار والأوعية وقناديل الزيت فبدون شك تكون فاس قد عرفتها منذ وقت طويل مثل مصانع اسبانيا وتلمسان وقلعة بني حماد . وتعليقاً على رأي الاستاذ بل أضيف أن القناديل والأدوات

I — Campardou : La nécropole de Taza, p 28 dans Extrait du bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'oran T.XXXVII, fac cxlix oran 1917 .

المنزلية الأخرى مثل الأوعية وخلافه التي عثرنا عليها بحفائرنا الأثرية بشالة الإسلامية 1959 — 1960 يرجع معظمها بالفعل إلى العصر المريني الزاهر منذ أواخر القرن السابع الهجري والقرن الذي يليه (شكل 17 — 18) . ثم يفترض بأن فاس قد عملت كذلك اطباقاً من الخزف ذي البريق المعدني ولو لم يوجد للآن ما يثبت ذلك غير مجموعة (Libert) التي أصبحت نواة متحف الوادايا بالرباط سنة 1915 م والتي تحتوي على صحن من فاس اندلسي مغربي بالبريق المعدني . أما أبواب الكتاب الخمسة فقد خصص أولها صناع الآجر Briquetier والباب الثاني من اربعة فصول وخصه بالفخارة (Potiers) ثم الباب الثالث ويشتمل على فصلين عن الخزافين (Faienciers) ويبحث الفصل الأول في نفس المادة المستخدمة في الترجيج (Préparation des Emaux) ثم عاد بالتفصيل إلى التمويه الأبيض ثم الأصفر والأزرق فالأخضر والبني ، كما افرد الفصل الثاني لفن النار أما الباب الرابع فقد تناول فيه التربيعات المزججة (Carreaux Emaillés) على طول ثلاثة فصول ، يتعلق الفصلان الأول والثاني بكل ما يتصل بقطع وصنع وتزليج الزليج [1] . ولقد راجعت تلك المعلومات بنفسي مع مصدر كبير خبير في تلك الأمور ومسمياتها وهو المعلم مصطفى فيلال أمين الصنعة بدار المخزن بالرباط فلمست بنفسي الحاجة إلى عمل جديد على ضوء الخبرات المحلية التقليدية فضممت قدراً من ذلك كتابي عن حفائر شاله ونتائجها كما حرصت على جمع كل ما يتعلق بذلك تمهيداً لعمل جديد . وكان الفصل الثالث والأخير من الباب الرابع عن القراميد ثم اختتم

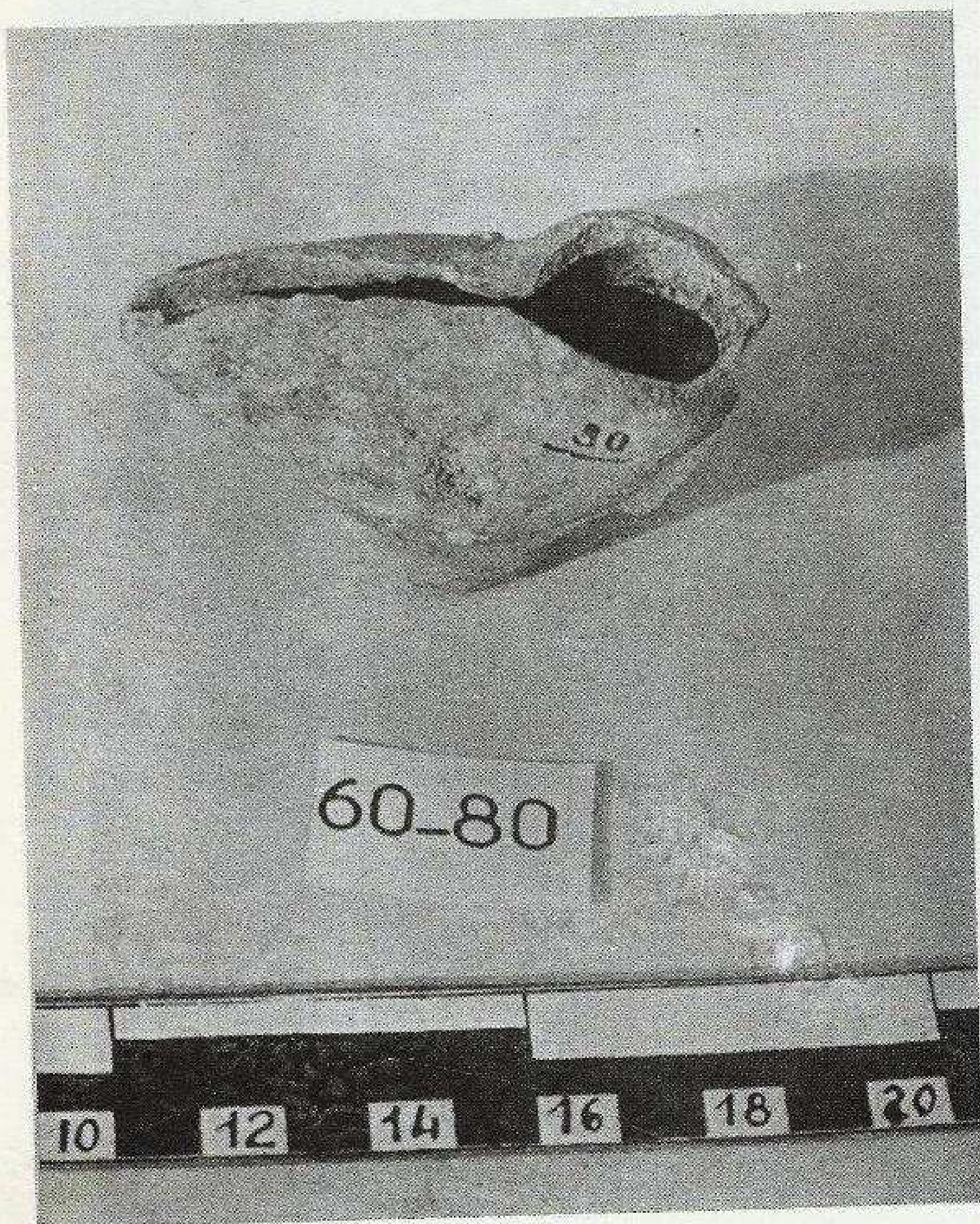
---

1 — A. Bel : Les industries de la Céramique à Fes. Alger Paris 1918.



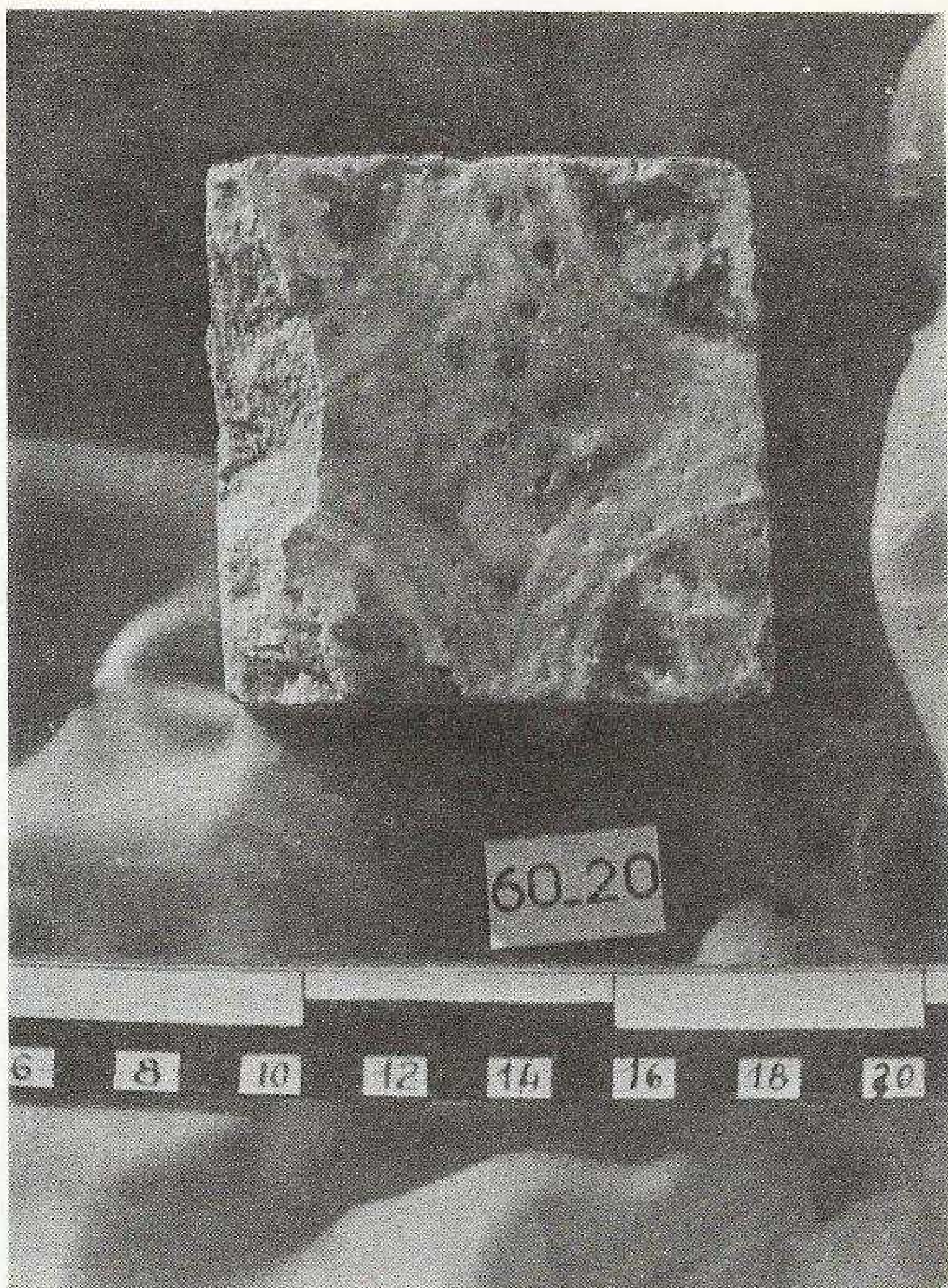
(شكل 17)

فخار مموه بالمينا عثر عليه بحفائر شالة



(شكل 18)

فخار مموه بالمينا عثر عليه بحفائر شالة



(شكل 19)

تربيعة من حفائر شالة توضح أسلوب الزخرفة بالجبل اليابس

بل كتابه المذكور بالباب الخامس عن إنتاج الخزف المدهون فوق الطبقة الزجاجية .

ومن الباحثين الذين استقر بهم المقام الطويل بالمغرب بدأ رساماً بسيطاً إلى جوار أصحاب الصنعة التقليدية ثم تدرج في سلم الوظائف بالمغرب هو العلامة بروسبير ريكار الذي يظهر فهمه للفنون المغربية عامة من خلال أبحاثه ومن خلال كتابه صغير الحجم جليل القدر عن الفن الإسلامي بشمال افريقيا واسبانيا الذي ظهر سنة 1924 م [1] .

ففي نهاية الفصل السابع الخاص بالزخارف المعمارية تعرض للفسيفساء الخزفية(Mosaique de Faience)بالمغرب وألوانها ثم طريقة عمل الحبل اليابس (Cuerda Seca) ثم التربيعات الخزفيه المكشوفة المستعملة كثيراً في النقوش الكتابية على جدران المدارس المرينية وبالفصل الثالث عشر صفحتان عن الفخار والخزف والتمويه . ولكنه لم يعط خلال ذلك مميزات معينة بتواريخ معينة تساعد على التأريخ سوى ظهور التمويه الأزرق أو المتعدد الألوان بفاس في القرن 16 م وأشار إلى مثال منه بمتحف فاس .

أما طريقة الحبل اليابس (Cuerda Seca) فقد شرحها كذلك ميجون في الجزء الثاني من كتابه المذكور [2] وقد ظهرت هذه الطريقة في القرن 15 م لسهولتها ورخصها بوضع حواجز من الشحم بالفرشاة بين المناطق الزخرفية لامكان تزجيج كل منطقة باللون المطلوب دون اختلاط الألوان ،

1 — P. Ricard : Pour Comprendre l'art Musulman dans l'Afrique du Nord et en Espagne paris 1924 p. 155, 156, 279, 281.

2 — ميجون نفس المصدر ص 70 وشكل 407 بصفحة 271 .

وبهذا يتكون تطعيم خزفي بعد تمويه كل قسم بلون خاص وهو ما يسمى (Cloisonner Céramique). وقد عثرنا بحفائر شالة الإسلامية 1960 م على تربيعة واحدة من هذا النوع نميل إلى إرجاعها إلى القرن الثامن الهجري أودعتها ضمن بقية ما انتجته الحفائر بمصلحة المباني الأثرية بالرباط ومنها انتقلت إلى متحف الوادايا بنفس المدينة (شكل 19) .

وفي سنة 1931 م نشر بروسبير ريكار واسكندر دلبي في مجلة الهسبريس بحثاً بعنوان (ملاحظات عن الخزف المغربي المكتشف من العصور الوسطى [1]) . قال العالمان أن كامباردو وجد بتازا سنة 1917 افراناً وعدداً كبيراً من القطع التالفة تدل على صنعها محلياً ، وترجع بقايا الأفران إلى عصور مختلفة . ولكن كامباردو لم يدرس سوى الفخار القديم أما العربي فلم يتم هو دراسته أو رسمه أو تصويره ، وزاد العالمان بأن قطع تازا كانت معروضة بمتحف الودايا بعد انتهاء أحدهم من دراستها سنة 1929 م ، ولكنهما لم يرشدا عن تلك الدراسة كما لم نعثر على نفس القطع بالمتحف المذكور . ثم عاد العالمان وقالا أن أحدهما بدأ البحث في سلا فعثر على كسرات كبيرة الحجم وهي أجزاء من جرار على غرار جرار الحمراء أو فوهات آبار . وعندما قارنا بين القطع التي جمعها بوريلي من شالة سنة 1930 م مع قطع سلا وجدا أن لشالة طريقة أخرى لصناعة الخزف فمنها نوع ابيض لا تنقصه النقاوة وأشكاله غريبة وزخارفه رقيقة ، ثم نوع مزجج يتبع طريقه الحبل اليابس كما تعرف شالة بالخزف ذي الزخارف النباتية والمضلعة والكتابية التي تتجلى في آثار فاس المرينية . ثم أشارا إلى فوهة البئر المؤرخة بالمنطقة الشمالية بصفتها المثال المؤرخ الوحيد المعروف

1 — هسبريس ج 3 فصل 2 ص 277 - 237 + 34 لوحة .

(شكل 20) ، وأن الخزف المغربي في العصور الوسطى لا يعرف عنه شيء للآن فيما عدا ما كان منه على الآثار المعمارية وأشارا إلى حفظ مخلفات سلا بمتحف الودايا . ثم لخصا طرق الزخرفة التي أوردها بل ثم استخلصا من دراسة الفخار الموجود عدة أساليب مختلفة آلت حالياً إلى الإندثار وهي : الحفر بعمل أخاديد عميقة منتظمة لرسم حدود العنصر أو عن طريق الكشط المائل ونوع آخر بالإزالة أو الإضافة في المادة باليد أو بالآلة لعمل زخرفة أو أقواس أو كوابيل . ونوع ثالث بالضغط بواسطة الختم لصنع الزخرفة المسماة (Sigilic) أو العناصر المتراصة بأشرطة مستمرة ، والطريقة الخامسة هي طريقة الحبل اليابس في الفخار المموه فقط وهي عبارة عن عمل عدة حواجز تصنع أماكن غير مزججة تعطي تأثير الرصاص في الزجاج . ثم تناولا العناصر نفسها فكانت صغيرة الحجم أساسها هندسي مثل النجوم والزهيرات والحلقات ربما بواسطة يد من الخشب . وبالنسبة للعناصر الكبيرة يستخدم الختم المتخذ من الفخار . كما وجدت البالمت وأوراق مشرشرة ونوع يشبه شجرة الحياة وتضفيرات لا يعرفها الخزف المغربي الحالي . كما توجد الكتابات النسخية والكوفية والنسخي الأندلسي غير متقنة ، ويتضح من كتابات سلا أصلها الأندلسي وغالبها دعائية تتكرر بانتظام مثل كلمة (الملك) بالكوفي فوقها كلمة (اليمن) بالنسخي . والمهم أن الكتابات المكتشفة بالمنطقة الفرنسية لا تحمل معنى أو تاريخاً يساعد على معرفة تاريخ القطع الأثرية . والخلاصة في رأيهما أن تلك العينات يحتمل أنها معاصرة لما كشفت عنه حفائر قلعة بني حماد وتلمسان من القرن 10 و 11 م. ويمكن مواصلة البحث لمعرفة اصولها وتأثيراتها .

الحق أنني عكفت طويلاً على دراسة هذا البحث وسعيت وراء خزف

تازا الذي عثر عليه كامباردو سنة 1917 وذكر ريكار ودلبي أنه أودع متحف الوادايا بعد ان انتهى أحدهما من دراسته سنة 1929 ، ولكنني لم أعثر على تلك المجموعة بالمتحف المذكور كما لم أجد أثراً لدراستهـا بالإدارات المصلحية أو المنشورات المغربية . وخلال عام 1962 م كنت قائماً بالعمل داخل أسوار شالة بينما كان العمال يرفعون أكوام من التراب المتراكم داخل زاوية المدخل الكبير لعمليات اصلاح واسعة وكنت حينئذ مشغولاً بمشكلة الخزف المغربي فلفت انتباهي بعض كسرات من الفخار القديم تنقل مع التراب اوقفت العمّال وأنقذت ما أمكن جمعه من تلك القطع وبعد فحصها بالادارة تبينت آثار يد سابقة امتدت إلى دراستها وترقيم بعضها وتمكنت أخيراً من حصر أربعة قطع على الأقل سبق نشر صورها باللوحات 1 و 22 و 23 و 42 بمقال ريكار ودلبي المذكور ، اذن تكون هي نفس القطع موضوع البحث والمجموعة من سلا والذي أرجعها العالمان إلى القرنين (أربعة ، خمسة هجرية) . ثم اضطررت لمغادرة معملي بادارة الآثار بالرباط فجأة قبل الانتهاء من دراستها، ومع هذا فلا أستطيع تأريخ هذا الفخار قبل القرن السابع الهجري وذلك على أساس المقارنة بين الكتابات النسخية المتطورة عليه والتي تحمل الأسلوب الأندلسي المتبقي على العمائر الأثرية المرينية من القرنين السابع والثامن كما تقترب من النسخي المملوكي المعاصر لها بمصر بل ان المقارنة توضح مرة أخرى البعد الزمني بينها وبين المثال المؤرخ الوحيد بمتحف تطوان (شكل 20) وهو عبارة عن فوهة بئر مثمنة الشكل نشر في Revista de Tropas Coloniales in Marruecos 15 / 3 / 1926 . مقروناً بترجمة للنص كالآتي : (عمل بدار أو معمل الحاج بلكين شهر ربيع الآخر عام 590)

وعندما انتقلت إلى متحف تطوان للمثال المذكور استطعت نقل النص الموزع على أوجه المثمن الخارجي وصححنا التاريخ المنشور [1] بالإضافة إلى ملاحظة التطور الحادث في نفس الصناعة وأسلوب الزخرفة واتقانها وأسلوب الخط النسخي المتطور بالنسبة لفخار وخزف سلا عن نظيره المؤرخ بنهاية القرن السادس الهجري بتطوان [2] .

ثم عاد دلبي منفرداً عام 1952 م فنشر بحثاً بعنوان (ملاحظات على المعرض المعاصر للخزف الإسلامي القديم المعثور عليه بالمغرب) [3] درس فيه فخار سلا وقسمه حسب زخارفه ووصفه . ولكن مشكلة التأريخ الصريح الذي يفيد في المقارنة بقيت كذلك غامضة . وعندما قابلت اشارته إلى وجود ختم من الفخار Matrice en terre cuite بمتحف الودايا سعيت إليه وهو مقبض من الفخار منقوش من كل من جانبيه المقعرين لإحداث زخرفة بارزة . وأحد جانبيه عليه الزخرفة المراد عملها وعلى الآخر اسم الفنان صاحب الختم نقرأ عليه (عمل القبطالي) ولم تكف المدة الأخيرة لنا بالمغرب للوصول إلى شيء عن حياة الفنان المغربي وتاريخه . ولعله من المهم الوصول إلى ذلك فقد ينفتح باب كبير على تاريخ الفخار المغربي .

وفي العام 1957 م قام الزميل السابق الأستاذ أحمد المكناسي ببعض

1 — انظر ذلك في الفصل الرابع .

2 — Cahier des arts et Techniques d'Afrique du Nord 1951-1952

3 — أنظر كذلك شكل 21 فوهة بئر من الفخار عثر عليها بالقصر الكبير شمالي المغرب الاقصى أرخه الاسبان بمقارنته بالمثال السابق في القرن السادس الهجري

التنقيبات بمدينة القصر الصغير [1] بشمال المغرب الأقصى وتقدم بنتائج أعماله إلى المؤتمر الرابع للآثار المنعقد بتونس 1964 م . وقد توصل ببحثه إلى حصر ثلاث طبقات أرضية رئيسية : وتوجد الأولى في عمق يبلغ أربعة أمتار وبها نوع من الفخار القديم بغير المينا ومزخرف بعصائب من دهان أسود اللون أو مائل إلى الحمرة أحياناً ، وتلي ذلك طبقة ثانية يبلغ اتساعها مترين وبها بقايا بنيان موحدي ومريني وخزف إسلامي اندلسي مغربي كان يستورد بعضه من مصانع ملقا واشبيليا وقرطبة وغرناطة يرجع أقدمه إلى عصر الخلافة الأموية بقرطبة ، ويرجع بعضه إلى عصر ملوك الطوائف أو عصر بني الأحمر ، ومعظمه مدهون بالمينا العسلية اللون . ويلي ذلك خزف رفيع اشتهر في بلاد الأندلس باسم (الحبل اليابس) (Cuerda Seca) الذي يرجع تأريخ صنعه إلى ما بين القرنين التاسع والثالث عشر للميلاد ومنه نوع بدائي خشن وآخر متقن الصنع من حيث الطينة والشكل والزخارف والألوان وجدت أمثلة منه في بجاية وقلعة بني حماد بالجزائر ، كما وجدت بفاس وتمارة (قرب الرباط) وشالة ومراكش ، وأهم نماذجه ما عثر عليه في سلا . ومن المرجح أن يكون أصل هذا الخزف من المشرق ، وقد حدد غوميث مورينو نوعين منه من حيث الشكل الزخرفي . ويتكون النوع الأول بإحاطة الآنية كلها بشبكة من الحبل اليابس

1 — مدينة أثرية نموذجية تنطوي على آثار عصور تاريخية مختلفة عرفت باسم قصر مصمودة وهو اسم مؤسسيها الأوائل ، وأطلق عليها ابن حوقل اسم (قصر الأول) ثم عرفت بقصر المجاز في فترات جواز الموحدين لحروبهم بالأندلس وتعرف اليوم باسم (القصر الصغير) تمييزاً لها عن قصر كتامة التي تعرف اليوم باسم القصر الكبير .

2 — أنظر كتاب الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية عن المؤتمر المذكور طبع القاهرة 1965 ص : 224 – 229 .

وتعمير فجواتها بالمينا في حين يتشكل النوع الآخر من تعمير العناصر بالغشاء الملون فقط . وتنحصر الألوان المستعملة في الحبل اليابس في الأبيض القصديري والأخضر الزمردي والأصفر الطيني والبني الغامق والأخضر الزجاجي والأزرق .

ثم يشير الأستاذ المكناسي إلى طبقة الأرض الأولى العلوية حيث وجد بقايا من الفخار المنقوش بالقالب الذي يدخل الفرن مرة واحدة وتصنع منه القطع ذات الحجم الكبير كفوهات الآبار والخوابي الكبيرة والجرار ، وأشكاله الزخرفية عبارة عن أزهار ورسوم هندسية ونجوم وكتابة كوفية وأسماء بعض الاعلام . ويشير كذلك إلى ظهور هذا النوع في المغرب والأندلس فيما بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر للميلاد كما كان سائداً في العصر الغرناطي كله . وكان شائعاً دهن هذا الفخار بالمينا الخضراء كما وجد بجانبه بنفس الموقع خزف أخضر بنقوش دائرية وأخرى تشبه جوزة الأناناس .

بعض الايضاحات الفنية والدراسات الميدانية

بعض الإيضاحات الفنية :

أوضح جايو (H. Gayot) في بحثه عن الزخرفة الزهرية بالفن الإسلامي الغربي [1] بعض الخصائص التي قد تفيد في مجال المقارنة أو تأريخ الفخار المغربي الذي نحن بصدد دراسته . فالأخدود الأوسط المحفور في ساق الأوراق والأزهار من أصل بيزنطي ، وإن التعريق والعروات (وهي الدوائر المتناثرة فوق ورقة الزخرفة النباتية) تحمل ذكرى قوطية من اسبانيا ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي أو من أصل ساساني وتوجد ابتداء من القرن الثاني عشر الميلادي في تينمل وقد عرفت العروات فارغة أو مليئة بوريدات في الفن البيزنطي .

ويبحث جايو تركيب الموضوعات الزخرفية الزهرية ، ويبدأ أحدها بالورقة النخيلية (palme) [2] التي تستعمل في تركيب زخرفة ناشئة من وضع ورقتين متدابرتين (منعكستين) يمكن تسميتها تعريشة (Palmette) وعندما توضع زهرة داخل التعريشة فإنها تتحول إلى قوقعة [3] .

---

1 — H. Gayot : Le décor floral dans l'art de l'Islam Occidental. 950

2 — جايو : نفس المصدر ص 1 – 2 .

3 — جايو : نفس المصدر ص 4 والرسوم الموضحة بالصف الثاني إلى اليمين ص 24 .

ويرى جايو أن المرابطين استعملوا منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي الورقة النخيلية المعرقة (palme Nervurée) ولم يستعملوا نادراً سوى الورقة النخيلية البسيطة ذات العرق الموازى لحافة القص الداخلية مما يذكر بالكأس [1] . وفي القرن الثاني عشر الميلادي كان الموحدون يبحثون عن الخطوط الرشيقة والمعرقة معاً كما عرف فنهم الورقة النخيلية palme الناعمة مع الانحناءات الغليظة التي تبدو كأنما تخرج من كؤوس متتابعة [2] . ومن عصر الدولة المرينية وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد توجد الورقة النخيلية (palme) أكثر رقة وملساء تماماً مع تغيير مستوى السطح بقصد التلاعب بالضوء . وتوجد أمثلة من القرن الثالث عشر الميلادي تزخرفها أحياناً أسنان الذئب ، كما توجد من القرن الرابع عشر للميلاد أمثلة معرقة بكثرة تذكر بأساوب القرن الحادي عشر للميلاد . وقد زخرف فنانو بني نصر بغرناطة منذ القرن الثالث عشر الميلادي الورقة النخيلية بعروق متقاطعة تستطيل لتصنع التصبيع (Oigitation) . وفي عهـد السعديين في القرن السادس عشر الميلادي ذبلت أوراق البـالم وفقدت مميزاتها .

ومن المهم هنا أن نشير كذلك إلى ملاحظة دلبي (Delpy) في أبحاثه السابقة عن كتابة كلمة (اليمن) على الفخار المغربي وخاصة منه المنتجات كبيرة الحجم مثل الجرار وفوهات الآبار بحيث نلمس فيها رقة الخـط النسخي المغربي مع وضع (حرف الألف) فوق نهاية الحرف الأخير من

1 — جايو : نفس المصدر ص 6 .

2 — جايو : نفس المصدر ؛ للاطلاع على النص ورسوم الكأس المتتابع عند الموحدين ص 6 ؛ وعن الكأس المزدوج تنظر الرسوم ص 17 .



(شكل 20)
نقش تطوان المؤرخ

الكلمة وهو (حرف النون) وليس في أول الكلمة (شكل 22) كما تقضي بذلك قواعد الرسم الإملائي ، ويرى دلبي أن تلك الظاهرة ترجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي .

ولا نرى بأساً هنا من عقد مقارنة موجزة بين فخار تطوان المؤرخ وبين فخار سبلا والرباط المحفوظ حالياً بمتحف الودايا بالرباط للوصول إلى بعض الحقائق . والمثال المؤرخ الوحيد بالمغرب المعروف حتى اليوم عبارة عن فوهة بئر (Margelle de puit) من الفخار (شكل 20) عليها نقش كتابي يحمل نصاً تاريخياً يتضمن اسم الصانع وتاريخ الصنع وهو عام ثمانين وخمسمائة [1] ، فهو إذن من عصر الموحدين .

ولأهمية هذا المثال المؤرخ انتقلنا لدراسته مباشرة بمتحف تطوان . والمثال المذكور عبارة عن شكل ذي ثمانية أوجه فيما عدا القاعدة المستديرة الحافة ، بينما ينفتح أعلاه مسايراً نفس الشكل المثمن للجسم أو البدن الأصلي . والقاعدة مفتوحة بطبيعة الحال حيث كانت توضع أصلاً فوق فتحة البئر . ويبلغ ارتفاعه من مستوى الفتحة العليا إلى نهاية القاعدة السفلى 69 سنتيمتر ، وسمك الجدار بالفوهة العليا يبلغ ثلاثة سنتيمترات ، والقاعدة المستديرة يبلغ ارتفاعها 9,5 سنتيمتر . ويبلغ قطر الفتحة العليا من الخارج 52,5 سنتيمتر ومن الداخل 43 سنتيمتر . والبدن الرئيسي مقسم على سبع مساحات تدور حوله عرضياً ، وارتفاعاتها ابتداء من القاعدة 2 و 2 و 7 و 13 و 7,5 و 12 و 7,5 من السنتيمترات . وقد قسمت المساحات العرضية الأولى والثالثة والخامسة (ابتداء من القاعدة) إلى أقسام

1 — أنظر تفاصيل النص واللوحات الواردة عن نقش تطوان بالفصل الرابع فيما بعد .

رأسية تتوجها عقود مفصصة ترتقي فوق أعمدة رقيقة طويلة ، بينما الشريط الثاني فوق القاعدة لا تظهر فيه آثار الزخرفة ؛ في حين خصص الشريط الرابع فوق القاعدة للنقش التاريخي . أما الشريطان العلويان فتشغل مساحتيهما زخارف نباتية صغيرة . والزخارف النباتية والهندسية كلها مطبوعة بالخاتم .

وهناك مثال آخر من المنطقة الشمالية بالمغرب الأقصى كذلك تم العثور عليه بالقصر الكبير . وقد قام علماء الاسبان بدراسته وارجاعه إلى القرن الثاني عشر الميلادي على أساس مقارنته بالمثال المؤرخ السابق لنا عرض دراسته . ومثال القصر الكبير عبارة عن فوهة بئر كذلك (Margelle de puit) مستدير البدن هذه المرة (شكل 21) . ويبلغ طول هذه القطعة 80 سنتيمتر وقطر فوهته من الخارج 52 سنتيمتر مقسم كذلك إلى مناطق تدور حول البدن وعددها سبعة مناطق كذلك . ومعظم زخارفه كما نشاهد عبارة عن تعريشة (Palmette) تبدو كأنها تحوير هندسي للعنصر النباتي الأصل ، كما قسمت المساحة الثالثة فوق القاعدة إلى مناطق رأسية تتوجها عقود مفصصة تحملها أعمدة رقيقة دقيقة الأمر الذي نشاهده كذلك في المثال المؤرخ السابق دراسته ، بينما نقشت نفس العقود المفصصة على خارج الحافة العليا ، ولا زال مثال القصر الكبير محفوظاً أيضاً بمتحف تطوان .

والآن ، فاننا إذا قمنا بدراسة الأمثلة المناظرة لمثل ذلك الإنتاج والمعثور عليها في سلا والرباط والمحفوظة الآن بمتحف الودايا بالرباط ؛ فاننا نلاحظ تقسيم البدن إلى أشرطة تدور حوله عرضياً (أنظر شكل 22 و 23) . وأهم ما يعنينا في القطعة الأولى (شكل 22) هو ملاحظة كلمة (اليمـــن) مرسومة بالخط النسخي الرقيق وقد وضعت (الألف) فوق نهاية (النون)

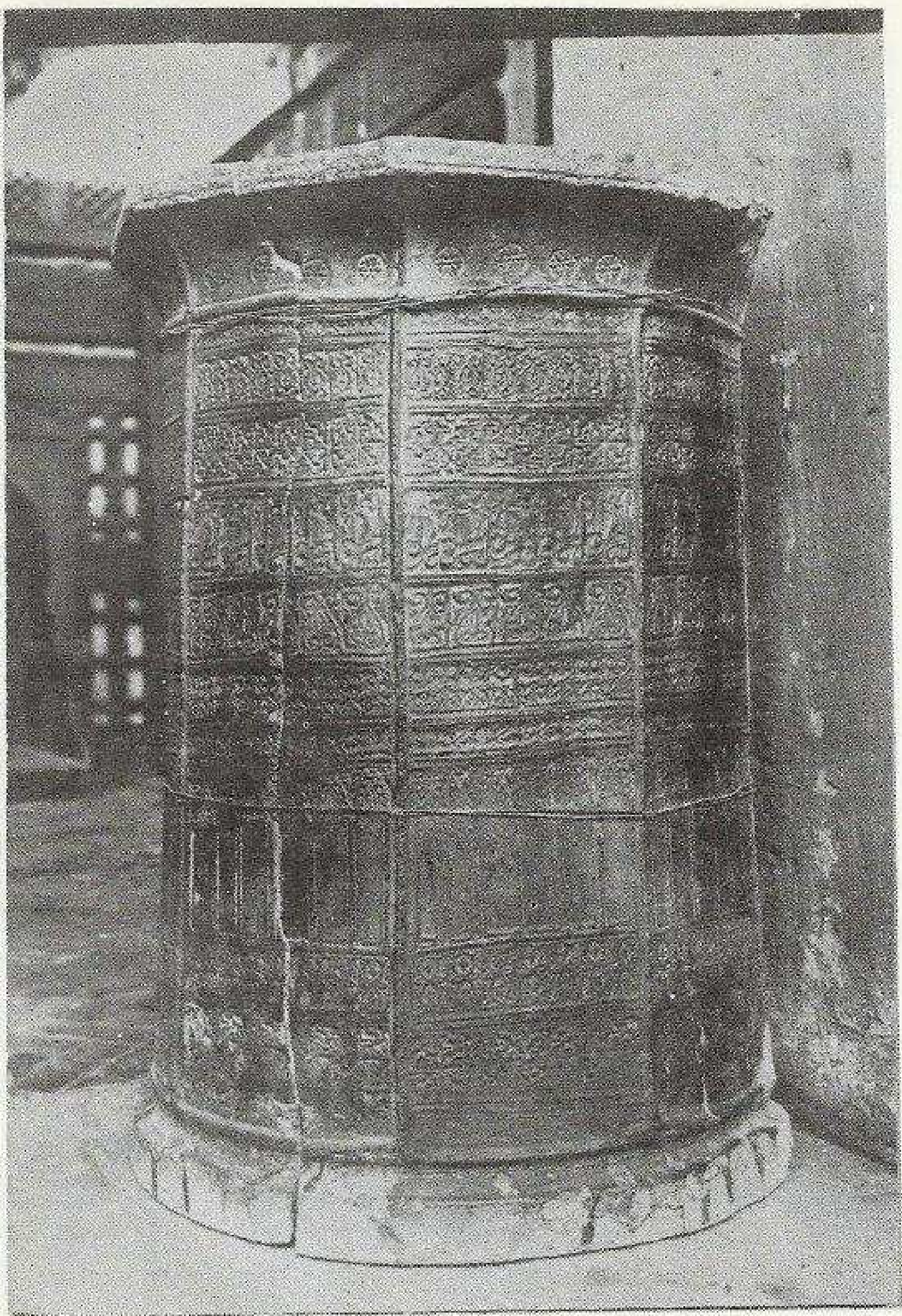


(شكل 21)

مثال آخر من شمال المغرب مؤرخ بالمقارنة

الأخيرة من الكلمة وهو الأمر الذي أشار إليه دلبي (Delpy) وأرجعه إلى القرن الحادي عشر الميلادي . وفي القطعة الثانية النصفية (شكل 23) المجلوبة من سلا كذلك تتضح تفاصيل الزخرفة الرئيسية القائمة على التعريشة (Palmette) المتكررة المطبوعة بالخاتم كما تتضح العقود المرفوعة على الأعمدة الرقيقة الطويلة . أما القطعتين الواردتين في شكلي (24 و 25) فيوضحان العنصر المستدير المطبوع بالخاتم كذلك الذي يذكرنا باشارة احمد المكناسي السابقة إلى بقايا تحمل زخرفة مستديرة بجوار بقايا فوهات الآبار والجرار التي عثر عليها بالقصر الصغير .

وهكذا ، فانه ليس بمستبعد الآن على ضوء المقارنة بين فخار تطوان المؤرخ وبين فخار سلا والرباط المشار إليه ، وعلى اساس التشابه التام في العنصر الأساسي للزخرفة النباتية الأصل ونقصد بها التعريشة (Palmette)، والزخرفة الدائرية ، وإشارة دلبي إلى رسم كلمة (اليمن) وتأريخها ، أن ننسب تلك العينات من فخار سلا والرباط المنشورة الآن والمحفوظة بمتحف الوديا ، إلى العصر الموحدي . ومع هذا فاننا نرجح نسبتها إلى أواخر العصر الموحدي ، وربما أوائل القرن السابع الهجري على اساس التطور الذي نحسه في نفس الصنعة من حيث تشكيل الأدوات والألوان وبالذات الرقـة الواضحة في النقوش النسخية لكلمة (اليمن) وهو الأمر الذي يبشر بالمستقبل الزاهر الذي صادفته تلك الصناعة على عهد بني مرين ابتداء من نهاية القرن السابع الهجري نفسه .



(شكل 22)

لملاحظة كتابة كلمة (اليمن)



(شكل 23)

التعريشة الزخرفية



(شكل 24)

زخرفة العنصر المستدير



(شكل 25)

العنصر المستدير المطبوع بالختم

الدراسات الميدانية :

لقد كان من واجبنا عند دراسة الفخار الذي عثرنا عليه في حفائر شالة الإسلامية التي قمنا بها في خلال عام 1960 أن نقارن بين فخار شالة وسلا ومراكش وفاس للمقارنة بين أنواع الفخار ولأثبات الأسماء المختلفة لنوع واحد منه باختلاف المناطق وكذلك للمقارنة بين المواد الخام المستعملة وبين طريقة الصنع وأشكال المنتوجات ونوع زخرفتها .

فخار ســلا :

لهذا بدأنا بزيارة أكبر معمل للفخار في مدينة سلا وهو معمل المعلم احمد بن الجيلالي المتوكل على الله بطريق مكناس ولجة سلا . وقد زار المعلم احمد عدداً كبيراً من مصانع الفخار في أوروبا وتفنن بعد رجوعه في تطوير الأشكال ويذكر بأنه متخصص فقط في مسائل الفخار الخاصة بالحدائق والنوار وأن معمله هو أكبر معمل من نوعه في المغرب . كما يذكر أنه بالنسبة لزواق وألوان وصباغة الفخار الخاصة بالأكل أو الشرب فان مصانع فاس وآسفي تفوقه في هذا الفن .

وسأقدم الآن ملخصاً لأهم أنواع إنتاجه التي لا زالت تسير على الطريقة المحلية القديمة مع المحافظة على الأسماء المستعملة في الصنعة لعدم ضياعها ولتعريف القراء والباحثين الأجانب عن المغرب بها :

1 - فخار ديال طين

تكوين العجينة : يمتاز تراب سلا بتحمله النار وهذا سبب شهرته في جميع بلاد المغرب حيث تصنع منه المسائل (الأواني) التي تعد لاستخدامها داخل الفرن أو على النار ويؤخذ هذا التراب من الأرض المحلية بعد قطع

طبقة الحجارة العليا لاستخدامها في اغراض البناء . وأسفل طبقة الحجارة بحوالي ثلاثة أو أربعة أمتار يجمع التراب ويكون لونه أحمر مائل إلى البياض . فينقل إلى المعمل وينشر تحت الشمس ثم يدق ثم ينقل إلى الصهريج ويخلط بالماء ثم يمر في الغربال ومنه لصهريج آخر ثم يصفى منه الماء حتى ينشف لمدة ثلاثة أيام ويصبح عجينة وينقل إلى المعمل ثم يعجن بالأرجل ثم ينقى من الحصو وأخيراً يُدَلّك .

طريقة الصنع : تصنع المنتوجات كلها باليد وغير معروف القالب قديماً ، ولزخرفتها ترسم عليها الأشكال على الطين بعد تشكيله باليد على هيئة إناء ، وقبل دخوله الفرن ثم تقطع الأجزاء التي بين الرسم ثم يدخل الإناء الفرن مرة واحدة فقط .

1 — أشكال الأواني وأسماؤها :

مسائل صغيرة : 1 — حسكسا ديال الشمع . 2 — محابق ديال النوار (المفرد مَحبقة) . 3 — غُرّاف ديال الماء . 4 — برادة ديال ماء . 5 — جِبّانيّة أو زْلاَفة .

مسائل كبيرة : 1 — خِصّة . 2 — خابية ديال نوار . 3 — قادوس ديال دخان أو ديال الماء ومعظم تلك الأشكال عثرنا على نظائر لها في حفائر شالة الإسلامية .

2 — فخار ديال زليج أو مزلج أو مزدج :

تصنع القطعة من العجينة المذكورة ثم تدخل الفرن للمرة الأولى ، ثم يؤتى بالخفيف ويوضع فوق النار حتى يتحول إلى سائل ثم تراب ثم يدخل

في الرحي مع مرور الماء فوقه ، ويجمع المحلول الناتج . وكذلك يوضع النحاس في حرارة مرتفعة ويطرق ويجمع ما تطاير من الطرق ويمر في الرحي بالماء أيضاً ثم يجمع المحلول .

ولتزليج إناء باللون الأخضر يخلط محلول الرصاص (الخفيف) مع محلول النحاس مع إضافة قليل من مسحوق الزجاج وقليل من التراب ، فالنحاس يعطي اللون ويساعد الرصاص على نعومة الطلاء بينما يساعد التراب والزجاج على عدم حدوث الدموع بأسفل الإناء ولتثبيت الطلاء على السطح . بعد تكوين الخليط المذكور تغمس فيه القطعة ثم تدخل الفرن للمرة الثانية وتخرج منه خضراء اللون تقريباً (مثل قنديل عثرنا عليه بحفائر شالة رقم 80 وآخر رقم 89) .

ولتزليج إناء باللون العسلي لا يضاف محلول النحاس فيحدث محلول الرصاص اللون العسلي أو البني (مثل القطع رقم 2 و 70 و 71 وغيرها من حفائر شالة) .

وقد يغمس الإناء في النحاس من الخارج فقط ويوضع الرصاص في الداخل فيكون لون الإناء أزرق أو أخضر من الخارج ويكون أصفر أو بني من الداخل .

أما الرسومات فتعمل على الفخار ديال طين بعد خروجه من الفرن للمرة الأولى ثم تغمس القطعة في السائل المركب بالطرق المذكورة ثم تدخل النار للمرة الثانية .

3 ـ فخار مصبوغ :

بعد خروج القطعة من الفرن للمرة الأولى (فخار ديال طين) تصبغ بلون عام بفرشاة أو قطعة اسفنج وبعد جفافها تضاف الرسوم وتترك لتجف دون أن تدخل النار مرة أخرى .

ملحوظة : الفخار المصبوغ يدخل النار مرة واحدة .

4 ـ فخار مزلج (تاجين سلاوي)

يشكل التاجين من الفخار ديال طين كالمعتاد ويترك ليجف دون أن يدخل النار وبعد جفافه يغمس في حريرة (كل محلول غليظ بالمغرب يسمى حريرة) من الخفيف (الرصاص) والغرينا (دقيق) والزجـاج ثم يدخل الفرن مرة واحدة فقط . ويخرج بني اللون معداً للبيع (مثل القطع رقم 5 و 79 من حفائر شالة) وترجع شهرة التاجين السلاوي في كل أنحاء المغرب إلى شدة تحمله للنار ويسمى اليوم في جنوب وادي أم الربيع « التاجين الرباطي » .

فخـــار مراكش

زرنا معمل المعلم محمد الظريف الفخار بسيدي عمارة . وقد تخصص هذا المعمل في إنتاج نوع واحد اثناء فصل الشتاء وهو « مجمار العافية » وإنتاج « البرّادة » في فصل الصيف وتمتاز المصنوعات التي تخدم للنار مثل المجمار بطينتها الحمراء بينما تصنع الأواني الأخرى مثل البرادة والخابية والمحبق والغراف وكلها لا تتصل بالنار من الطينة البيضاء ، ويقتصر إنتاج هذا المعمل على الفخار ديال الطين أما الزخارف فهي بسيطة تعمل باللون

الأبيض والأحمر فقط وتلك الألوان تتخذ من تراب محلي وتدهن بالفرشاة على الإناء بعد تشكيله وجفافه ويتم رسمها اثناء دورانها فوق « الوكْبْ » وهو القرص المستدير الذي يحركه الصانع برجلة بينما يضع العجينة فوقه لتشكيلها بيده دون القالب .

وفي تامسلحت : على بعد 18 كيلومتر من مراكش في طريق مزميز زرنا معمل المعلم محمد بن ناصر في حومة السوق ويختص هذا المعمل بانتاج الزلافة .. والطنجيه والخابية « وتشكيل هذه الأواني يتم باليد فـوق « الولب » كما هو متبع في الطريقة القديمة ، أما تزليج الأواني . فكان المعلم يشتري الخفيف وأصله رصاص يذوب بالنار ثم يتحول إلى تراب أصفر ، ولكنه ترك هذه الطريقة القديمة الصعبة ويشتري الآن الكحل ولونه منجنيزي وأصله كتل كبيرة نوعاً تدق ويباع النقي منها للعطارة وتستخدمه النساء في الكحل (وهذا سبب اسمه في الصنعة) والباقي يباع للفخارة .

المعلم الفخار يدق الكحل ويحوله إلى مسحوق ، هذا المسحوق يطحن في الرحي بلا ماء ثم يخلط بالماء ويجمع المحلول .

وبعد خروج الإناء الفخار ديال طين من الفرن للمرة الأولى يغسله المعلم بيده من الداخل بمحلول الكحل الذي يحركه داخله ثم تدخل القطعة الفرن للمرة الثانية ولكن القطع توضع داخل الفرن بنظام خاص فهي ترتب رأسياً فوق بعضها ولكنها مقلوبة بحيث تكون فتحتها إلى أسفل مقابلة للنار . فاذا كانت زلافات مثلا يوضع داخل كل واحدة منها قالب وهو عبارة عن قطعة فخار من ثلاثة فروع لتفصل بين كل زلافة وأخرى ، أما إذا كانت خوابي كبيرة فان السفلى منها ترفع على ترافد (وهي التي ترفدها

أي ترفعها عن ارض الفرن) ويسمى التاجين الذي تنتجه تامسلحت « تاجين ماسلوحي » ولكنه غير مشهور شهرة « التاجين السلاوي » أو « التاجين السفياني » المصنوع في آسفي (النسبة على غير قياس مستعملة في الدارجة المغربية) .

خزف وفخار فاس :

ونوجز الآن أهم المعلومات التي استقيناها من المعلم إدريس السرغيني صاحب أشهر معامل الخزف والفخار بصهريج جناوة بنواحي فاس .

وهذه بعض الأسماء الفاسية للأشكال المحلية :

الفتاش : وهو القنديل الصغير ، ويعرف بالفتاش حيث يفتش به الناس عن الطريق داخل الدار ، بينما يثبت القنديل الكبير في الحجرات الرئيسية للإضاءة .

مشامم النوار : والمفرد مشموم لأن فيه ما يشمه الناس ، والمشموم خاص بالنوار وهو الزهر والورد .

محابق الغرس : والغرس هو النبات ، وتسمى الأواني الفخارية أو الخزفية المخصصة لنبات الزينة بالمحابق ديال الغرس ومفردها محبقة .

غراف ديال ماء : وهو الوعاء من الفخار أو الخزف المستعمل للشرب ، ويعرف الحجم الصغير منه باسم القبيب أو الجويطي بينما يعرف الكبير باسم بويدو .

البرادة ديال ماء : ولها عدة اسماء محلية ، فمنها الحصادية الكبيرة وتكون سعتها عشر لترات فما فوق ، ومن هذا الحجم نفسه نوع يعرف

باسم البوش المخزني وهو ما يصنع خصيصاً لدار المخزن أي دوائر الحكومة. ومن البرادة ديال ماء كذلك نوع متوسط الحجم يسمونه الوسطية ونوع آخر يطلقون عليه اسم البرادة الاسبانيولية ولها شكل خاص فمقبضها في رأس بدنها المغلق تماماً من أعلى مع وجود فتحتين صغيرتين على جانبي البدن قرب غاية اتساعه من أعلى.

الجبانية : وهي تختلف في فاس عن الزلافة ، ذلك أن الجبانية دائماً ما تكون كبيرة الحجم وذات غطاء تتوسط المائدة بالحساء (الحريرة) ليوزع منها الحساء في الزلافات التي تكون صغيرة الحجم ودون غطاء . ويرجع استعمال لفظة الجبانية إلى أنهم كانوا قديماً يجنون الحليب في مثل تلك الأواني.

صناعة خزف فاس ذى البريق المعدني :

تتكون العجينة من مواد معينة بنسب مقررة ، ويدخل فيها الرمل والرصاص (الخفيف) وأكسيد النحاس (ويعرف في الصنعة المغربية باسم الحديدة) ولا يدخل فيها القصدير مطلقاً . ويكون الخفيف (بلغة الصنعة المغربية) بنسبة ستين بالمئة والحديدة بنسبة إثنتين بالمئة والباقي من الرمل.

فــن النــار :

ويؤكد المعلم إدريس السرغيني بأن روح صناعة الفخار والخزف على الخصوص هي فن النار ، وأن نعومة الطمس (الرطوبة بلغة الصنعة المغربية) والخفة تستلزمان الحرارة القليلة ، لأن النار تأكل النعومة كما تأكل البريق ، فالبريق تلزمه حرارة لا تزيد عن ثمانمائة درجة ، بينما الزليج أو الخزف المزلج أو المزدج في لغة الصنعة المغربية يتعرض لنار قوتها تسعمائة وخمسين درجة.

مشكلة الخزف ذى البريق المعدني

وهو النوع المصطلح على تسميته (Faience à Reflet Metallique) في اللغة الفرنسية ، وتسميته (Lusıre Pottery) في اللغة الإنجليزية .

وكنا قد عثرنا أثناء عمليات الحفر داخل مسجد شالة العتيق وعلى عمق ٣٠ سنتيمتر بالموقع (2 - ج) على القطع رقم 16 التي كانت تصنع كسوة لقبر أبي يوسف يعقوب المريني وزوجته الحرة أم العز[1] (توفيت أم العز 683 ثم دفن فوقها زوجها السلطان يعقوب 685 هـ) . وتتكون هذه الكسوة المكتشفة من تربيعات خزفية قوامها شكل صلبان تتداخل مع نجوم ذات ثمانية أركان يحف بها جميعاً إطار من التربيعات المستطيلة الضيقة العرض . ويعرف شكل هذه الصلبان المتداخلة مع النجوم المثمنة - في الصنعة المغربية - باسم (زليج نصف قمرشون بالخاتم) . ويتفق كل من هذه الأشكال مع نظيره في الحجم ، كما تتفق هذه القراميد الخزفية جميعاً بزخرفتها بلون واحد (Monochrome) ، غير أن هذا اللون يختلف من قطعة لأخرى ، فمنها ما هو قهوي اللون ومنها ما استخدم فيه اللون الأخضر أو الأبيض أو الأصفر (شكل 26) . ويعكس علينا بعض هذه القطع وخاصة في جوانبها (لكونها أكثر حفظاً بالتصاقها مع جاراتها) خصائص

---

1 - عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية الفصل الثالث والأشكال التوضيحية به رقم 67 و 120 .

البريق المعدني [1] الذي ابتدعه المسلمون اولا في العراق ثم انتقل إلى مصر وتونس وقلعة بني حماد وقرطبة والزهراء وغيرها من عواصم العالم الإسلامي الفنيـــة .

وبالنسبة لقيمة هذه القراميد الفنية بسبب ما يحوم من الشك حول إثبات قيام صناعة الخزف ذى البريق المعدني بالمغرب ، قمنا بعرضها على المعلم إدريس السرغيني صاحب أشهر معمل للخزف بصهريج جناوة بنواحي فاس[2] . وقد اتفق المعلم إدريس معنا على اعتبار هذه القراميد من النوع المعروف بالبريق المعدني . ولا شك أن لرأي هذا المعلم قيمته الفنية فقد أعطانا تفاصيل طريقة صنعته التي تتفق تماماً مع ما هو معروف في كتب الفن من ناحية الصنع (Technique) ، وكذلك عرضنا نفس العينات على الزميل السيد ميليه امين متحف البطحاء بفاس الذي اتفق معنا على نفس الفكرة [3] .

ومن المدهش أن نشير إلى مثال آخر بالجزائر يعتبر صورة طبق الأصل لما عثرنا عليه داخل شالة درسه الأستاذ جورج مارسيه [4] . وهو عبارة عن قراميد من الخزف ذى البريق المعدني ترجع إلى أوائل القرن الخامس الهجري

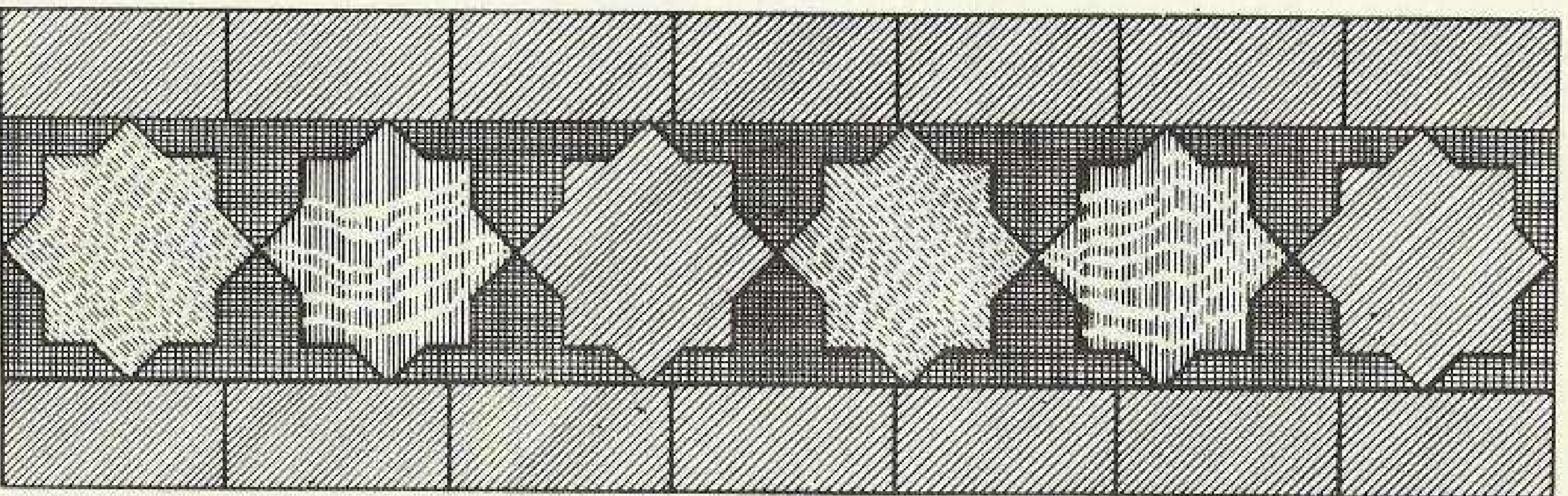
---

1 — وليس من السهل أن نحكم إذا ما كانت كلها من الأصل بالبريق المعدني قبـل أن يتأثر بعضها بفعل الزمن تحت الأرض أو ان بعضها فقط هو الذي عمل اصلا بهذه الطريقة.

2 — عثمان عثمان : تقرير قدمناه إلى مصلحة المباني الأثرية بتاريخ 15 / 1961/4 عن نتائج دراساتنا وأبحاثنا بمنطقة فاس .

3 — وبعد فحص قطع شالة ومقارنتها بما يوجد بالمتحف ، استطعنا وضع القنديل رقم 636 (الذي دخل المتحف عام 1931) ضمن قوائم البريق المعدني .

4 — راجع الشرح والشكل (49 أسفل) بعمارة مارسيه ص 99 . راجع ما كتبه الجنرال دي بايلي عن حفائر قلعة بني حماد .





(شكل 26)

تفصيل رسم جزء من كسوة قبر أم العز وزوجها السلطان يعقوب.

(الخزف ذو البريق المعدني)

وانظر شكل 120 بكتابنا حفائر شالة الإسلامية

قصت على شكل صلبان ونجوم مثمنة الأركان بنفس الأسلوب والشكل والألوان وطريقة الصنع التي اتبعت في قراميد شالة . وقد سبق أن كشفت عمليات الحفر في « قلعة بني حماد عن عدة امتار مربعة من الأرضيات في دار البحر موهت باللون الأبيض والأصفر واحياناً بالبنفسجي أو الأخضر . وقد دهنت خلفيات بعضها البيضاء أو الخضراء بعناصر من البريق المعدني . كما وجدت من بينها قراميد على شكل الصلبان متداخلة مع النجوم المثمنة »[1] المشار إليها سابقاً .

وعندما نشر اسكندر دلبي ملاحظاته حول المعرض المعاصر للخزف الإسلامي القديم المعثور عليه بالمغرب ، قال بأن « المجموعات الأوروبية والأمريكية ، تضم نماذج من الخزف ذى البريق المعدني صنفت على أساس زخارفها ويحتمل نسبتهـا إلى القرن الثامن أو التاسع الهجري عثر عليها قرب الجامع الكبير وامام باب سبتة بمدينة سلا على عمق ستة امتار ... »[2] .

وإذا كان الاستاذ جورج مارسيه يرجح استيراد الخزف ذى البريق المعدني المعثور عليه في قلعة بني حماد من إيران ، وأن دلبي يرى استيراد قطع سلا من اسبانيا ، وإزاء عدم ثبوت قيام صناعة هذا النوع من الخزف بالمغرب حتى اليوم ، فاننا نرى من المهم إعطاء بعض الإيضاحات حول نماذج شالة لعلها تساهم في الكشف عن حقيقة وجود هذا الفن في بلاد

1 — مارسيه : نفس المصدر ص 99 .

2 — A. Delpy: Note sur une expos. Cahier des arts et technique d'Afrique du Nord. 1951-52. p.7-14.

المغرب على الرغم من أن أقدم فخار وخزف تملكه متاحف المغرب لا يتعدى في القدم القرن الحادي عشر الهجري [1].

ويكاد يتفق علماء الآثار اليوم على رأي الدكتور كونل باعتبار العراق (بغداد) الموطن الأول لابتكار الخزف ذي البريق المعدني [2]. والمعروف أن أبا إبراهيم احمد الأمير الأغلبي قد استورد من بغداد (248 هـ) معظم القراميد ذات البريق المعدني التي تزين واجهة محراب المسجد الجامع بالقيروان [3]، « كما استقدم معها صانعاً بغدادياً ليصنع له بعض القراميد محلياً . ويبدو أن هذا الصانع قد علم بعض الخزافين صناعة الخزف ذى البريق المعدني . بدليل ما عثر عليه بالمهدية ثم صبرة من تربيعات مختلفة الأشكال كانت تغطي أرضية القاعات والأروقة وهي الطريقة التي ستلعب دوراً بارزاً في الآثار المغربية والأندلسية » [4] وبدليل ما أمدتنا به حفائر قلعة بني حماد من قطع يرجع عهدها إلى أوائل القرن الخامس الهجري . وهكذا فليس بمستبعد أن تستمر صناعة الخزف ذى البريق المعدني بعد انتقالها من العراق إلى تونس فالجزائر (كما نقلت على يد احمد ابن طولون إلى مصر) وتتقدم إلى بلاد المغرب . وإذا تذكرنا إشارات المؤرخين العرب والأسبان عن وجود هذه الصناعة بعدد من المدن الأندلسية كإشارة الشريف الإدريسي إلى صناعة الفخار المذهب بقلعة أيوب وإشارة

---

1 — اسكندر دلبي : نفس المرجع ص 8 .

2 — نشر الدكتور كونل بحثه عن الخزف العباسي ذي البريق المعدني بمجلة « ARS Islamica » جـ 1 عام 1934 .

3 — معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان : وضعه عبد الرحمن الإنصاري المعروف بالدباغ وجمعه ابن ناجي في 4 أجزاء طبعة تونس 1320 – 1325 هـ .

4 — جورج مارسيه : نفس المصدر ص 99 .

ابن بطوطة إلى صناعة الفخار المذهب العجيب بملقا ، وذكر المقري لصناعة الفخار المذهب في مرسية ، فضلا عما كشفت عنه الأبحاث الأثرية من مراكز لم تذكرها المراجع التاريخية ، فاذا لاحظنا قيام الصناعة بالفعل على حدود المغرب بأفريقيا والأندلس ، استبعدنا بقاءه عاطلا من هذه الصناعة علماً بأن المغرب عرف منذ القرن الخامس الهجري نوعاً من أكثر أنواع الخزف انتشاراً وهو الزليج أو الآجر المزلج (La terre émaillée)[1] . وما أن كمل القرن السابع إلا وكان المغاربة قد تفننوا فيه وأبدعوا في أشكاله كما تشهد بذلك مباني المرينيين وقد ذكر صاحب روض القرطاس عند وصف الحالة الإجتماعية على عصر أبي الربيع سليمان الذي بويع عام 708 هـ « بأن الناس قد اتخذوا على عهده الدواب والكسا والحلى وأوثقوا البنيان بالزليج والرخام والنقوش[2] وغير ذلك » .

ومن نفس العصر المريني أرخنا القطع ذات البريق المعدني موضوع البحث التي تغطي قبر السلطان يعقوب المتوفي عام 685 هـ .

والآن هل استرد المرينيون هذه القراميد الخزفية أو أنها صنعت بالمغرب محلياً ؟

وقبل أن نجيب على هذا السؤال نفضل أن نقدم بعض التفسيرات الفنية التي قدمها لنا المعلم إدريس صاحب أقدم معمل للخزف بفاس عندما اجتمعت به مع الأستاذ ميليه امين متحف البطحاء . فقد أقنعنا المعلم إدريس بأن تراب القطع المكتشفة بمسجد شالة هو نفس تراب فاس ، وأن رنة

1 — جورج مارسيه : نفس المصدر ص 335 .
2 — روض القرطاس : نفس الطبعة ص 273 .

(صوت) هذا الخزف هي نفس رنة وصوت خزف فاس ، وأن القطع النجمية التي عرضناها عليه ذات الشكل المألوف لديه بفاس قد قطعت بالموسى قبل دخولها النار للمرة الأولى بدليل وجود البريق في أركان النجمة من الجانب . كما أمدنا نفس المعلم بنسب المواد والطريقة المتبعة محلياً في إنتاج هذا النوع . وتتركب هذه العجينة من مخلوط الرمل بالرصاص (ويعرف في الصناعة التقليدية المغربية بالخفيف) وأكسيد النحاس (ويسمونه بالحديدة) دون أن يضاف إلى ذلك القصدير . ويكون الخفيف بنسبة 60 بالمئة والحديدة بنسبة 2 بالمئة والباقي من الرمل . على أن روح صناعة الفخار والخزف هي فن النار ، وأن النعومة (الرطوبة بلغة المغاربة والرطب هو الناعم) والخفة تستلزم الحرارة القليلة لأن النار تأكل نعومة السطح كما تأكل البريق . والبريق المعدني تلزمه حرارة منخفضة بينما يتعرض الخزف المزجج لنار أقوى [1] . على أن هناك أدلة أخرى تؤيد رأي هذا الخبير . فقد عثرنا بين هذه القراميد على بعض القطع التالفة أثناء الصنع مما يتنافى مع فكرة استيرادها من الخارج . كما أن ألوان هذه القراميد هي نفس الألوان المألوفة في الفن المريني والتي تعكسها علينا بقية آثار شالة الفنية. ومما يؤكد معرفة الصناعة المغربية بالبريق المعدني إشارة إسكندر دلبي في مقاله السابق إلى وجود مخطوط بمدينة مراكش ينص على أن بعض قطع من الفضة كانت تستخدم في هذه الصناعة لأحداث البريق المعدني على الخزف [2] . وسأقدم الآن فكرة أخيرة ربما تساعد على تأييد قيام هذه الصناعة بالمغرب . إن لفظة (زليج) نفسها التي استعملها المغرب منذ القرن الخامس

1 — عثمان عثمان : تقرير مؤرخ 15 / 4 / 61 بادارة مصلحة الآثار عن نتائج أبحاثنا بفاس .

2 — اسكندر دلبي : نفس المقال ص 13 .

على الأقل ، لفظة عربية تشير أصلا إلى الفخار المزجج [1] الذي تحول إلى الفخار (المزلج) ثم قالوا الفخار (ديال زليج) واختصروها أخيراً في لفظة (زليج) . أن سريان هذه اللفظة والتسمية المغربية الأصل إلى الشمال باسبانيا التي تنطقها (Azulejos) وهو تحوير عن (زليج) بدون شك ، وانتقالها شرقاً إلى مصر التي تنطقها (زيلزلي) ، يزيد في يقيننا بأن للمغرب ماض أكيد في فن صناعة الخزف لم تكشف عنه الأبحاث بعد [2] .

والآن فاذا أمكن على ضوء تلك المعلومات قبول رأينا في اعتبار هذه القطع ذى البريق المعدني من الإنتاج المغربي المحلي ، فإنها بعد ثبوت تأريخها من القرن السابع الهجري تكون أول وأقدم مثال نعرفه بالمغرب من هذا النوع من الصناعة فضلاً عمّا تساهم به في إنارة السبيل أمام تقدم الأبحاث الأثرية المتعلقة بدراسة الخزف المغربي .

1 — أي الذي كسى بطبقة زجاجية .

2 — ويكفي للدلالة على عدم تقدم الأبحاث في الفخار والخزف المغربي أن القطع التي عثر عليها دنبي **1950** ونظيرتها التي جمعناها من شالة إبريل **1961** وترجع كلها تقريباً إلى القرن **5** و **6** هـ لم تكن معروفة ولم ينشر معظمها إلى الآن وهي تغطي فترة تبلغ خمسة أو ستة قرون في دراسة الخزف المغربي كانت مجهولة تماماً .

عينات متنوعة من زليج شالة

ونظراً للدور الكبير الذي يلعبه فن الزليج بالحياة المغربية الفنية والإجتماعية على السواء ، رأينا أن نقدم مجموعة كاملة لمختلف الأنواع والأشكال التي حفظتها لنا آثار شالة من العصر المريني . ومن هذه الأنواع ما استخدمت فيه العناصر النباتية على صور شتى ومنها ما استخدم العناصر الهندسية على أشكال لا حصر لها . وكان من دواعي اهتمامنا بتقديم هذه القوائم التي تحمل اسم كل نوع وموضعه من آثار شالة مقروناً بصورته ، حرصنا على حفظ الأسماء المحلية في الصناعة التقليدية المغربية بنشرها مع مدلولاتها لأول مرة في مؤلف عربي .

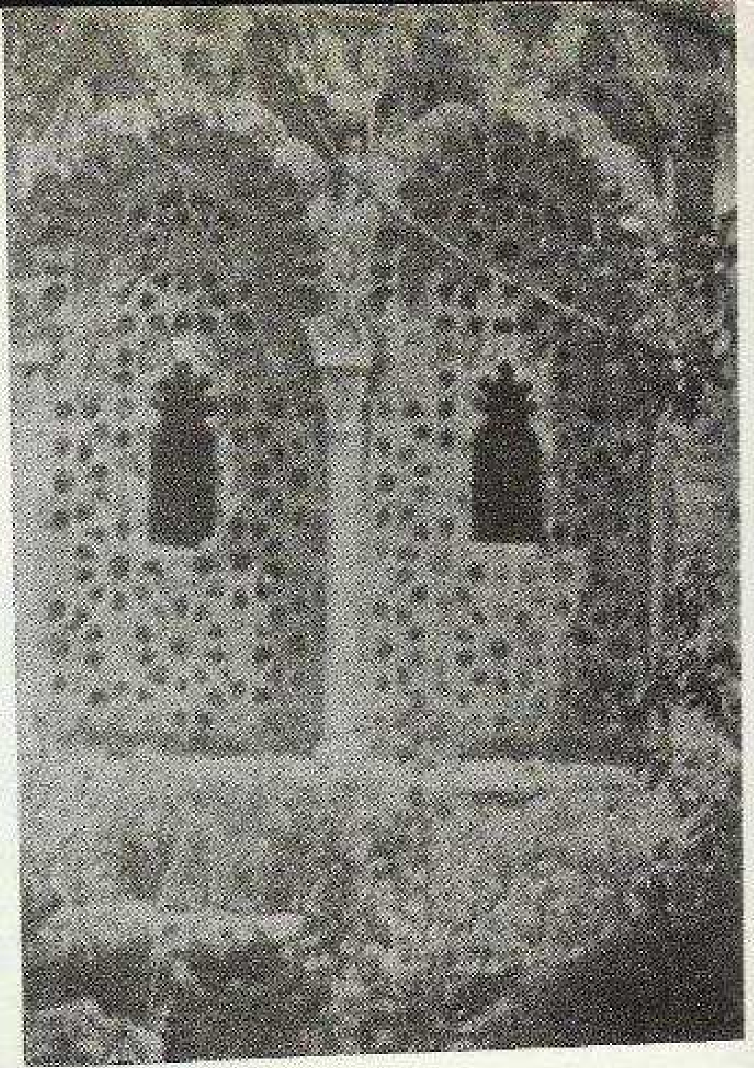
النوع	اسمه بالصنعة المغربية	موضعه بشالة	شكل
1	معشر بالقطيب	صومعة زاوية الخلوة بين الأعمدة الرخام وأقواسها بوجهي الصومعة الشرقي والغربي .	27
4	قمرشون بالخاتم بالقطيب	حول شباك الصومعة المسدود بالعزري بالأوجه الأربعة .	28
5	العمل بالقطيب مثمن	أوجه الصومعة الأربعة فوق الشبابيك المسدودة .	28
6	العمل بالقطيب مثمن (ندريسية)	الصومعة . زليج الشبابيك المسدودة بأوجه الشمال والغرب والجنوب . وسواري أركان صحن الزاوية الوجهين المطلين على النبح .	29
7	عمل بالقطيب مثمن (عنكبوتية)	سواري الصحن الأربعة بالوجهين المطلين على صحن الزاوية . الشريط الخارجي للباب المزلج .	30
8	مربع وقطيب بالخاتم (ضلع المربع 3 سم)	جدران الغرف المطلة على الصحن وجميع الجدران المطلة على صحن الزاوية .	31
9	مدودب وقطيب بالخاتم (ضلع المربع 5 سم)	تحت شبابيك صومعة الزاوية . داخل قبة أبي الحسن وخارجها . داخل جدران قبة عثمان وقبر الوزير السويدي	32

النوع	اسمه بالصنعة المغربية	موضعه بشالة	شكل
10	الشغل بسان	على الأرض بين سواري صحن الزاوية في الشمال والجنوب .	33
11	الدريهم	بين سواري صحن الزاوية من الشرق والغرب دون ما تحت القوس الأوسط بكل جهة .	34
12	الترصيع	بالأرضية تحت العقد الأوسط وبين الساريتين بشرق وغرب صحن الزاوية .	35
13	مجدج (مربع ضلعه 10 سم)	بالنبح وأرضية صحن الزاوية	36
14	زجزاج ابيض وأكحل	حول خصتى صهريج زاوية الخلوة .	37
15	النزق	بين الخصة ونفس الصهريج .	38
16	المربع (ضلع المربع 3 سم)	يدور حول الصهريج ويسمى النهروتتكون منه كسوة جدران الصهريج	39
17	إثنا عشرى بالقطيب	يدور حول الباب المزلج بين المسجد العتيق وزاوية الخلوة .	40
18	عمل بالقطيب مثمن مشمر سليماني	بجدران قاعة شهداء طريف وخدود مدخل مصلى الزاوية والمدخل المواجه له من ناحية الشمال .	41

النوع	اسمه بالصنعة المغربية	موضعه بشالة	شكل
19	إثناعشرى بلا قطيب	يدور حول قاعة شهداء طريف .	42
20	أوراق التين	بين السواري بأرضية نبح قاعة شهداء طريف ووجهي صومعة الزاوية بالشمال والجنوب .	43
21	مدودب ضلعه 4 سم	على يسار محل دخول المنبر (خلف قبلة المسجد العتيق) وفوق قبر عثمان بوسط أرضية القبة المكتشفة وفوق قبر الوزير أبي زيان السويدي .	
22	مدودب ضلعه 5 سم	على يمين محل دخول المنبر وهي عتبة قبة أبي سعيد عثمان .	
23	ليورنوبية بالقطيب	فوق عتبة قبة عثمان من الشرق والغرب .	44
24	المزهري (ضلع المربع 10 سم)	زليج غير مطلي يوجد منه نوع كبير مكتشف 1 حول قبر عثمان (25 — 20)	
25	قمرشون بالخاتم بلا قطيب	الزليج المكتشف ككسوة لقبر يعقوب بالأسكوب المريني المضاف للمسجد العتيق .	26

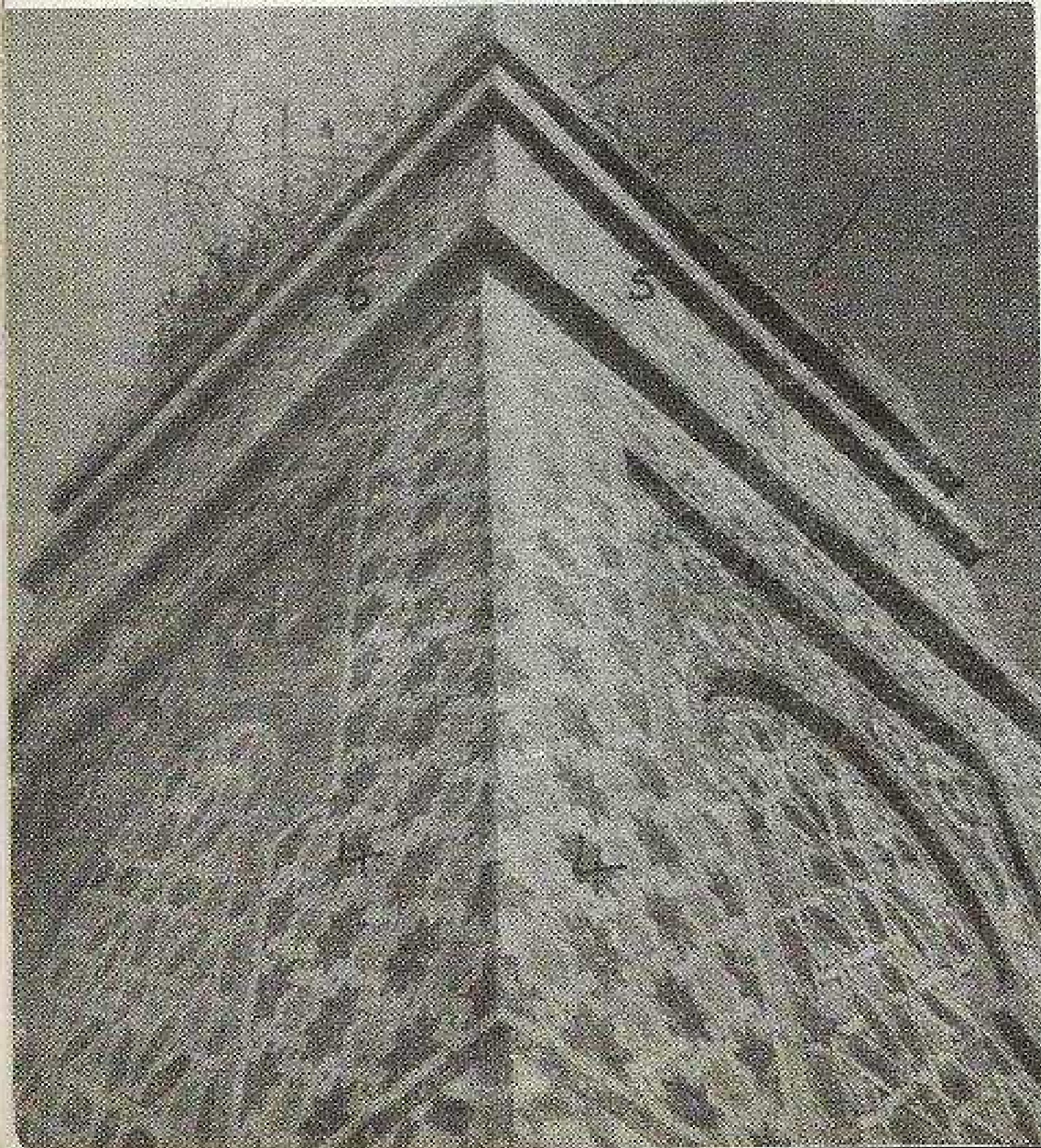
1 – انظر شكل 74 من كتابنا حفائر شالة الاسلامية .

النوع	اسمه بالصنعة المغربية	موضعه بشالة	شكل
26	ستاشري(ستاعشري) بالقطيب	بأعلى الباب المزلج بين المسجد العتيق وزاوية الخلوة .	45
27	كتف ودرج بالقطيب	ببطن عقد الباب المزلج السابق	46– 47
28	توريق مولف	ببطن العقد الأصغر لنفس الباب	46– 47
29	العمل بالقطيب مثمن مشمور مربع	بقاعة الدفن العامة على الحائط الغربي لمصلى زاوية الخلوة من الخارج والمتصل شمالاً بقبة شمس الضحى .	48



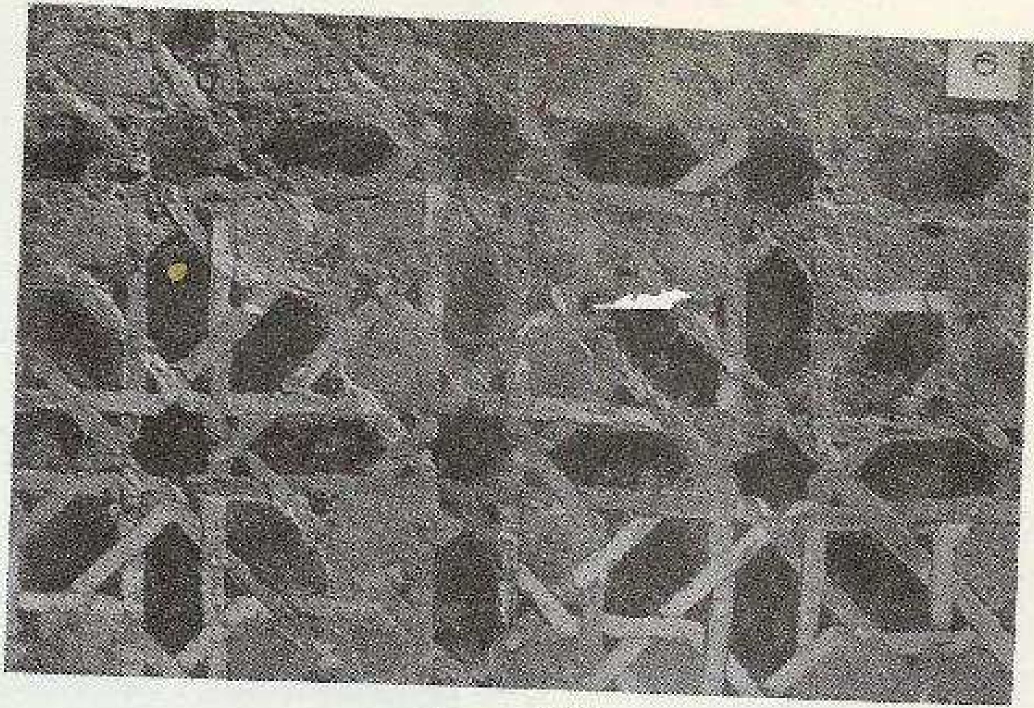
(شكل 27)

النوع 1 زليج معشر بالقطيب
حول فتحات النوافذ
لاحظ بداية شبكة المعينات
بأعلى اللوحة



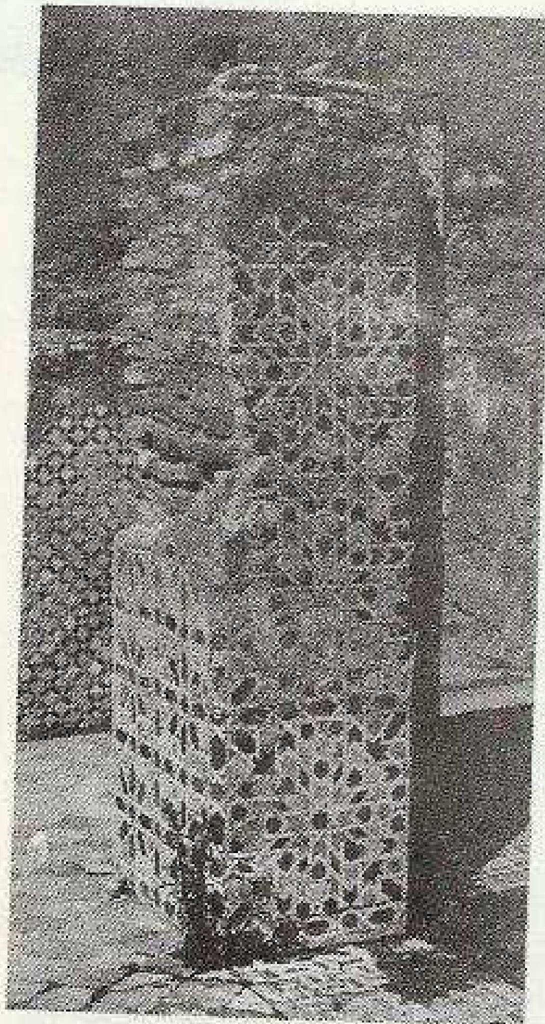
(شكل 28)

النوع 4 قمرشون بالخاتم
والنوع 5 العمل بالقطيب مثمن



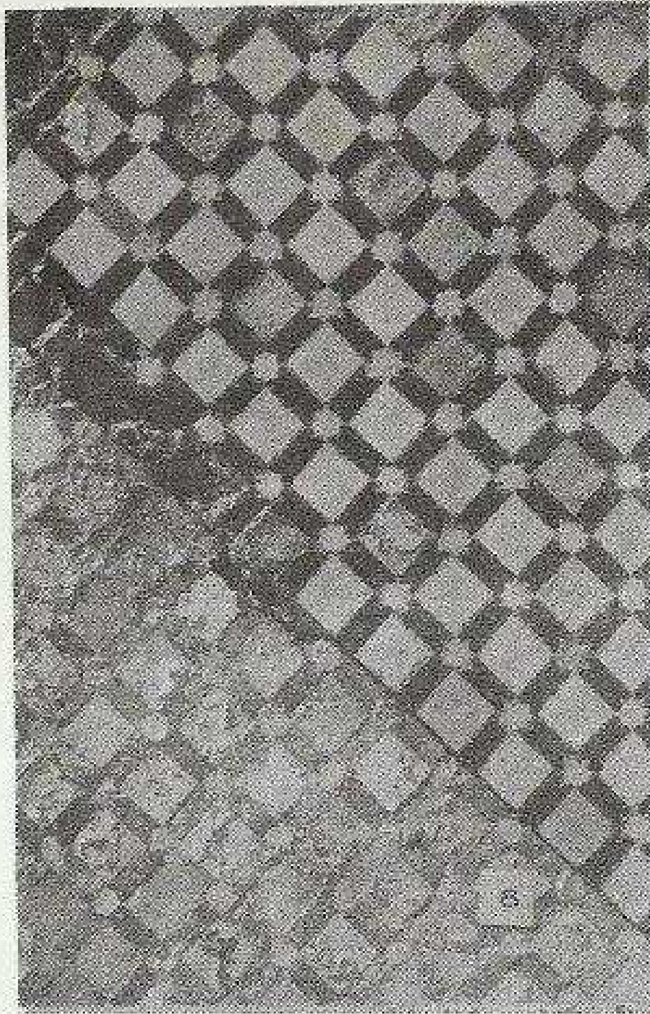
(شكل 29)

العمل بالقطيب مثمن (تلدوبسية)



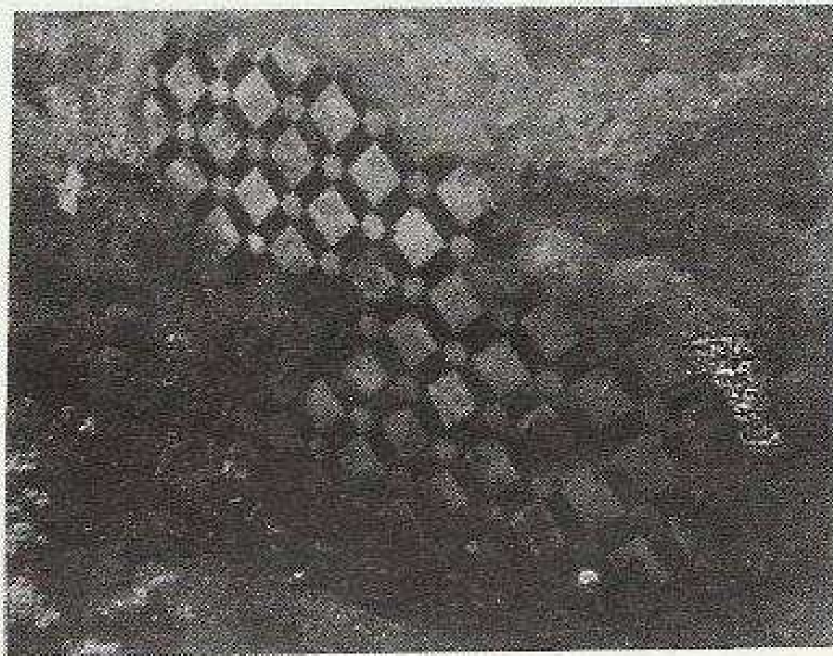
(شكل 30)

النوع 7 العمل بالقطيب مثمن (عنكبوتية)



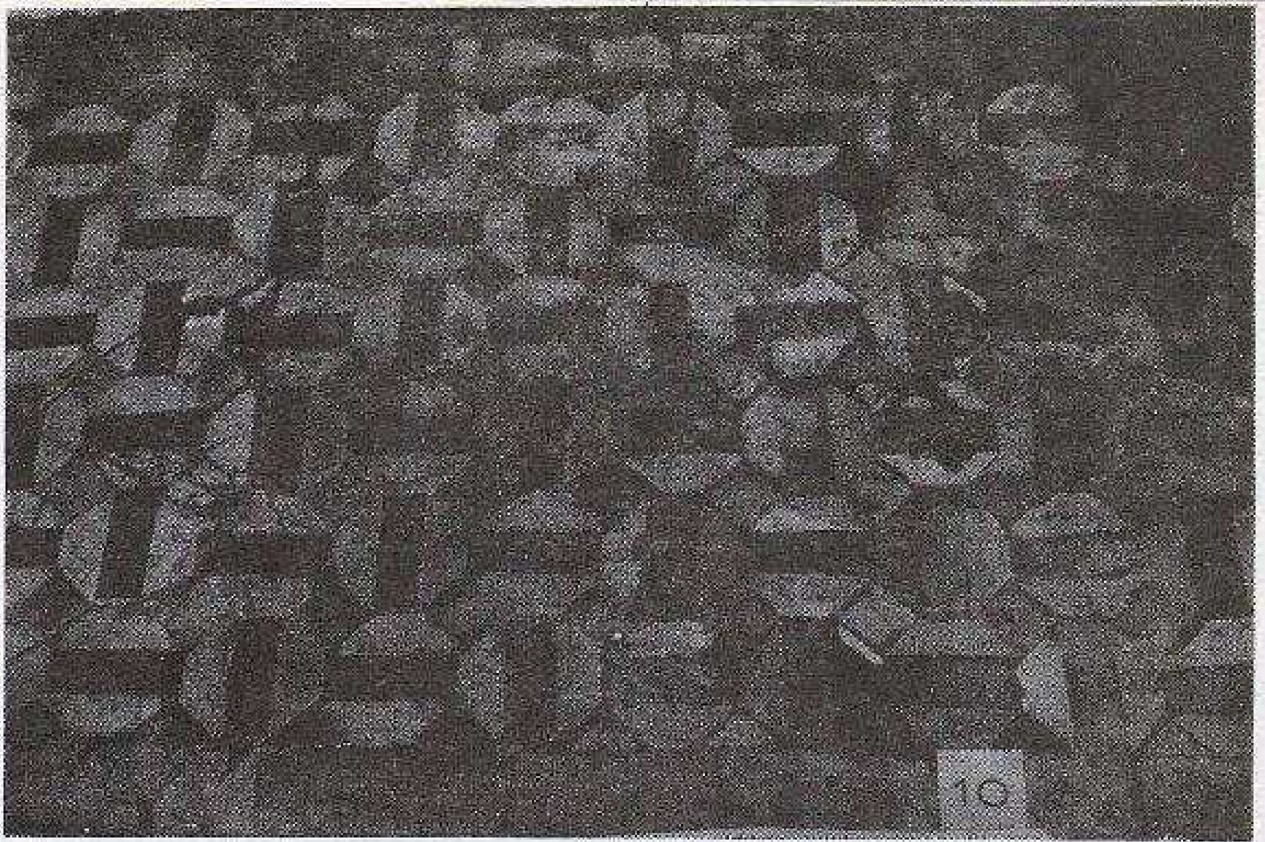
(شكل 31)

مربع وقطيب بالخاتم (3 سم)

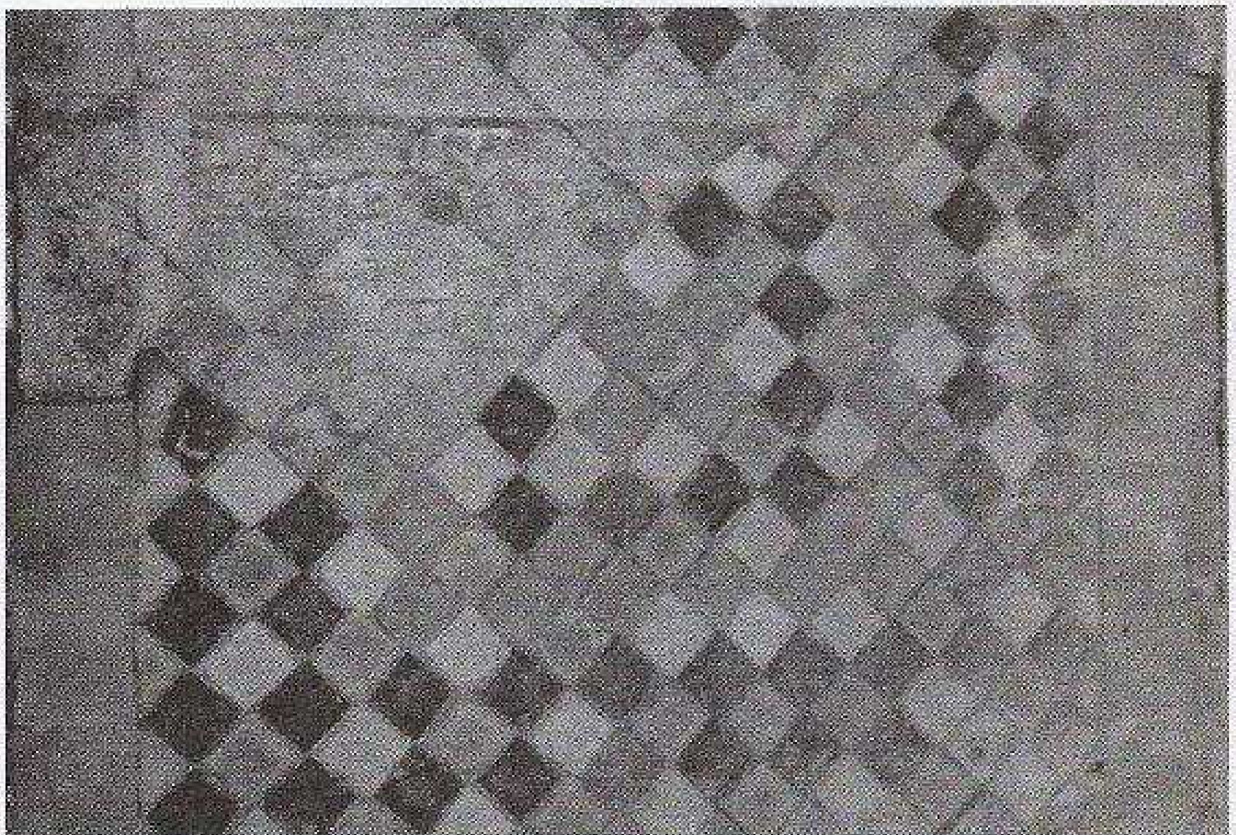


(شكل 32)

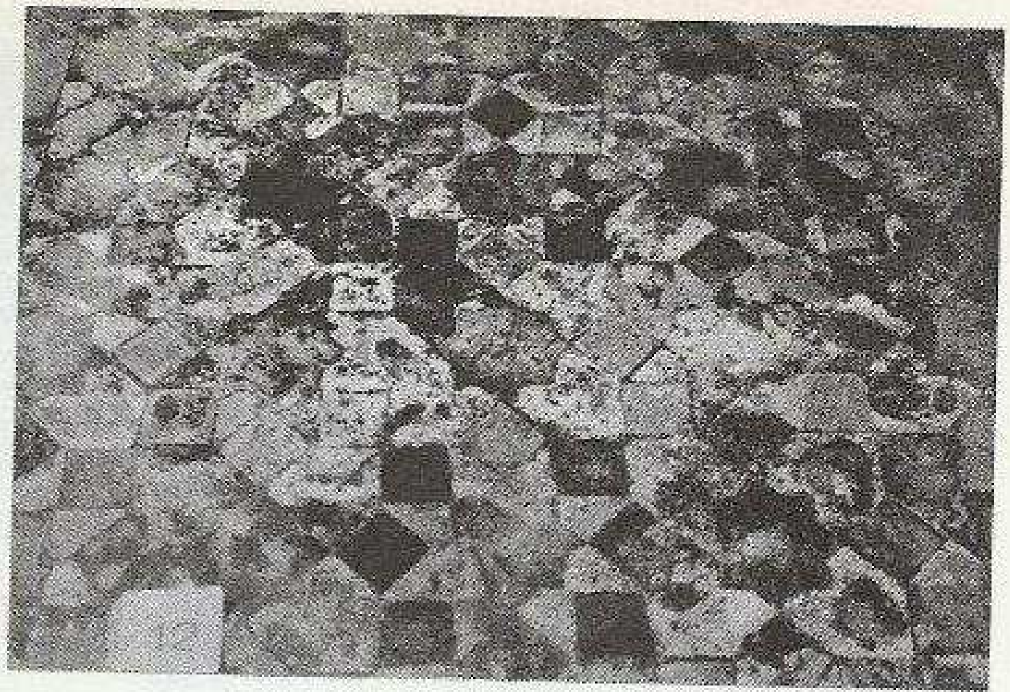
النوع 9 مدودب وقطيب بالخاتم (5 سم)



(شكل 33)
الشغل بـسان



(شكل 34)
النوع رقم 11 للدريهم

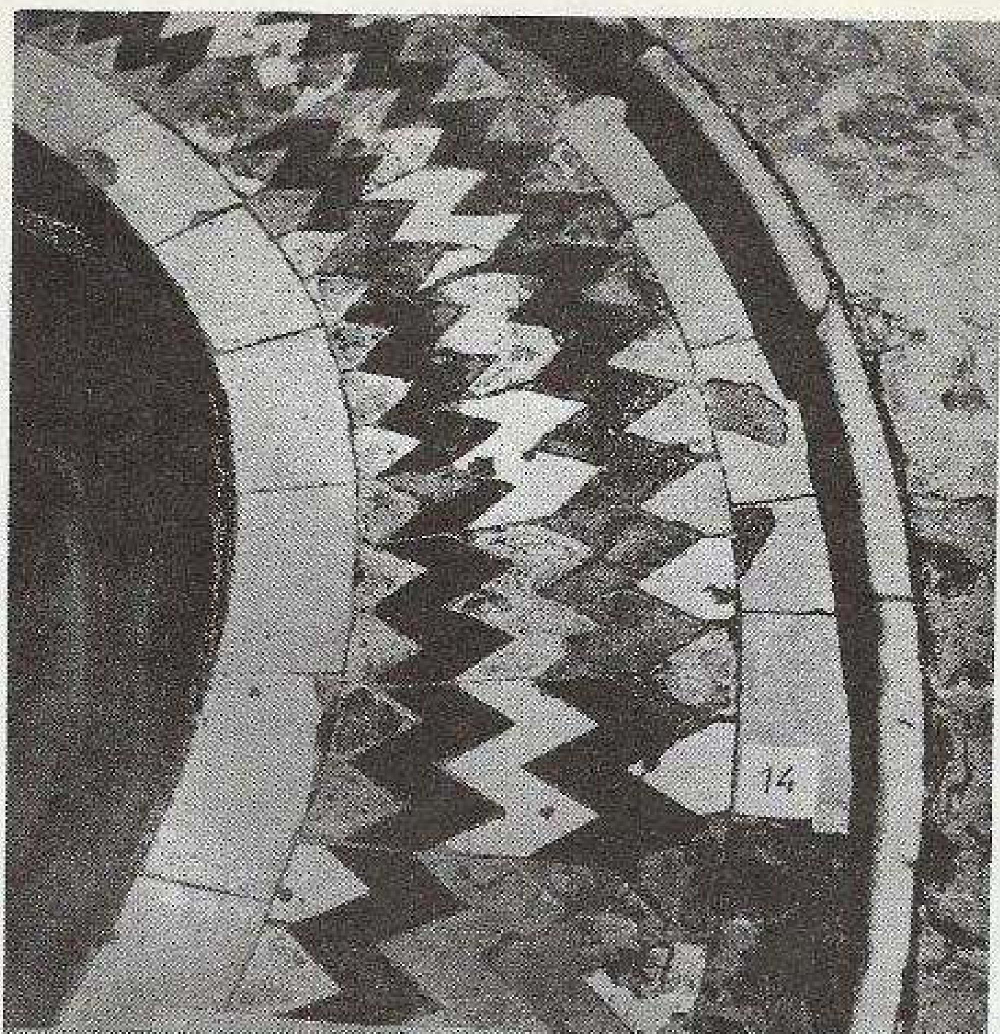


(شكل 35)

الترصيع

(شكل 36)

مجدج بأرضية الصحن



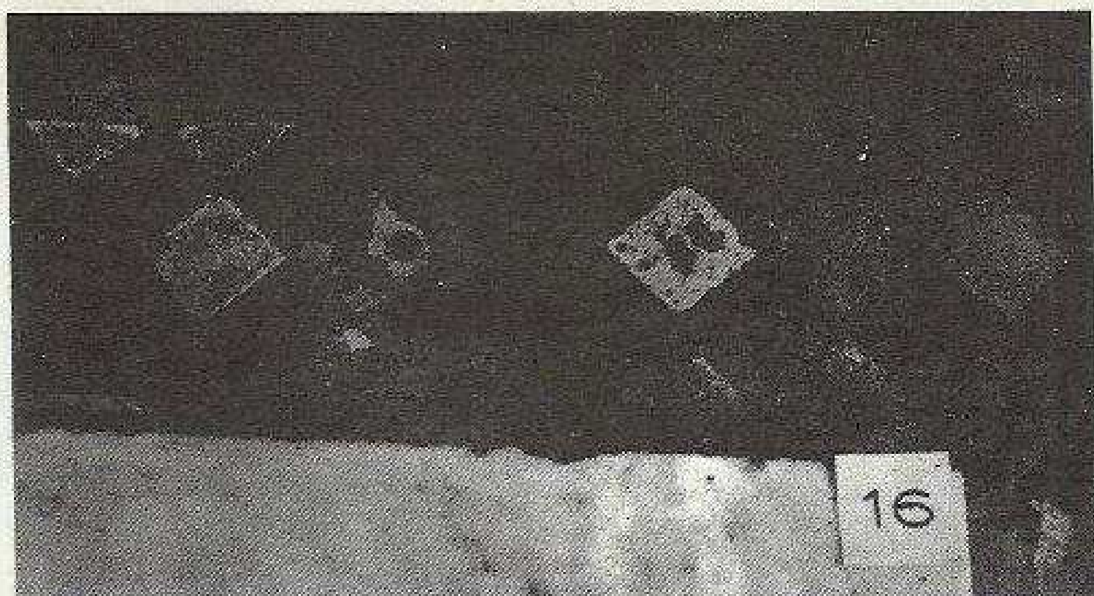
(شكل 37)

زجزاج



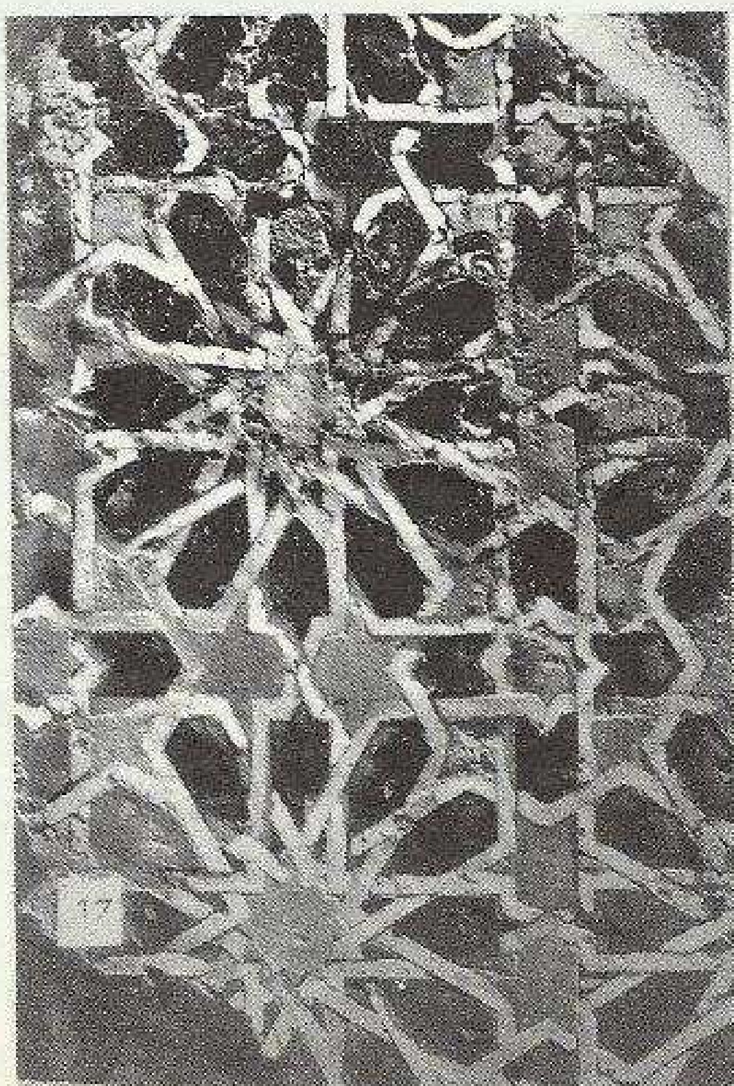
(شكل 38)

التزق



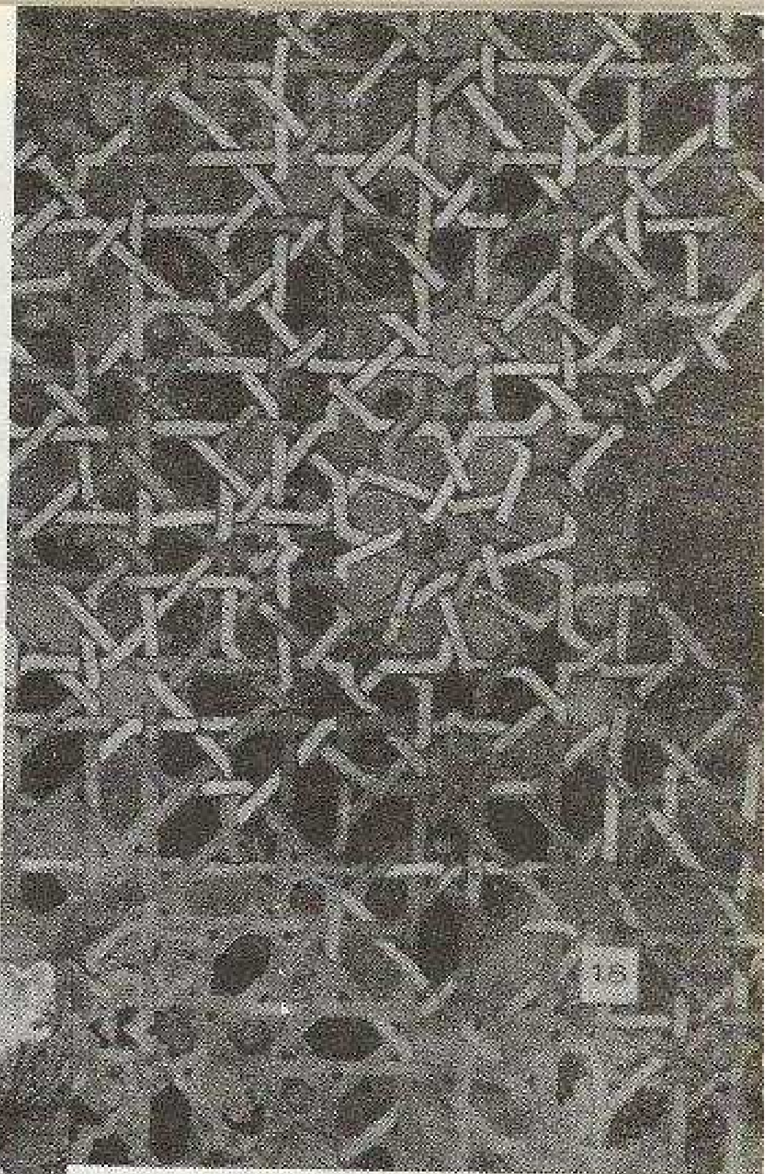
(شكل 39)

المربـع



(شكل 40)

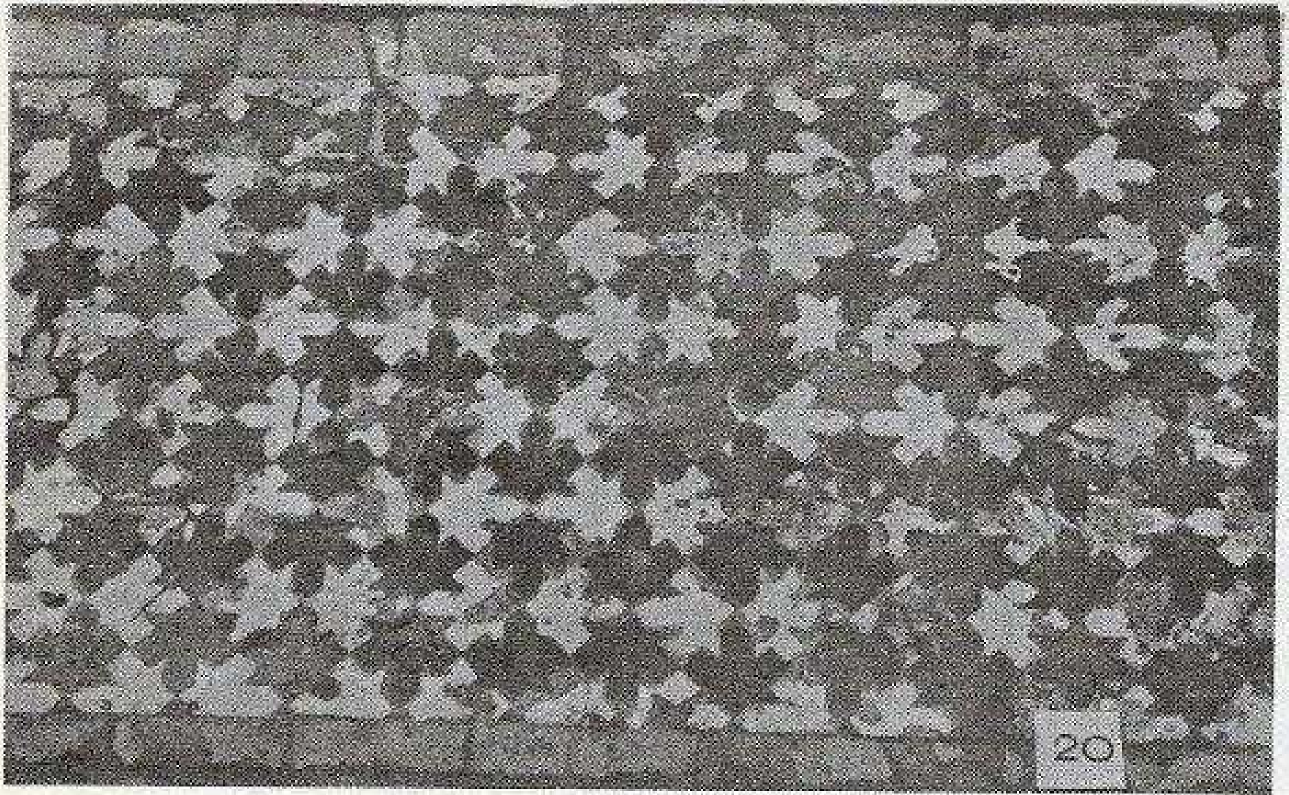
اثنا عشري بالقطيب



(شكل 41)
العمل بالقطيب مثمن
مشمر سليماني .

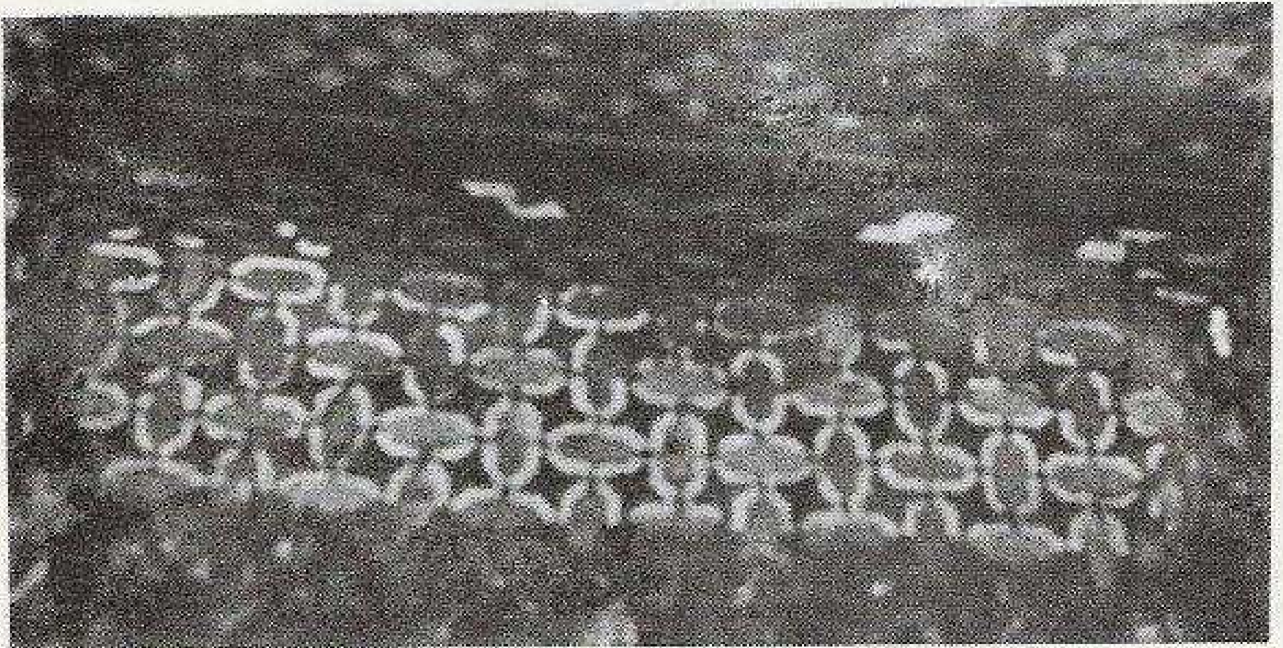


(شكل 42)
إثنا عشرى بلا قطيب .



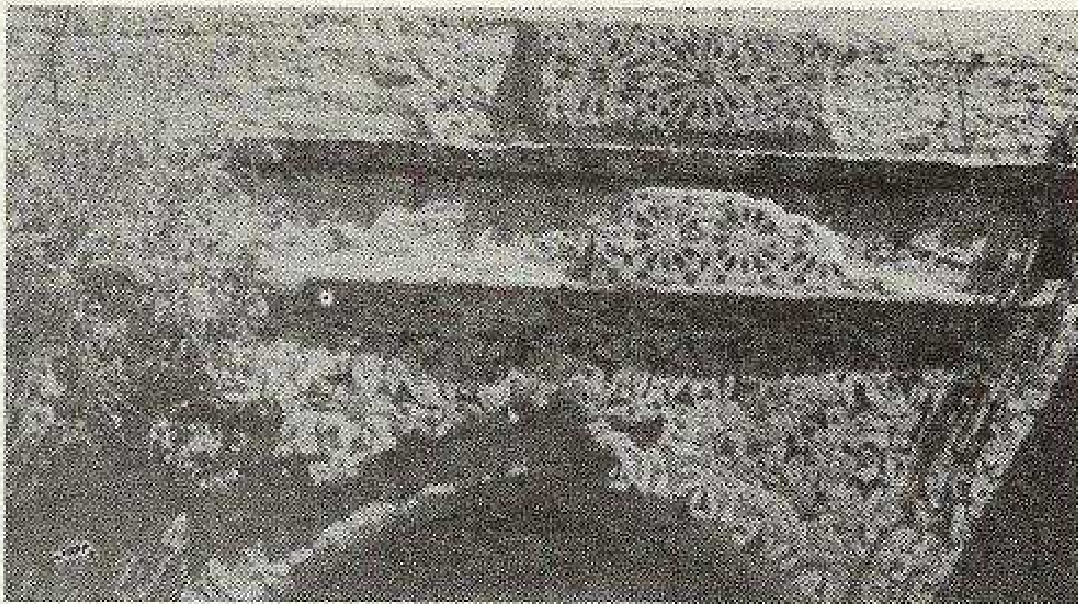
(شكل 43)

أوراق التين

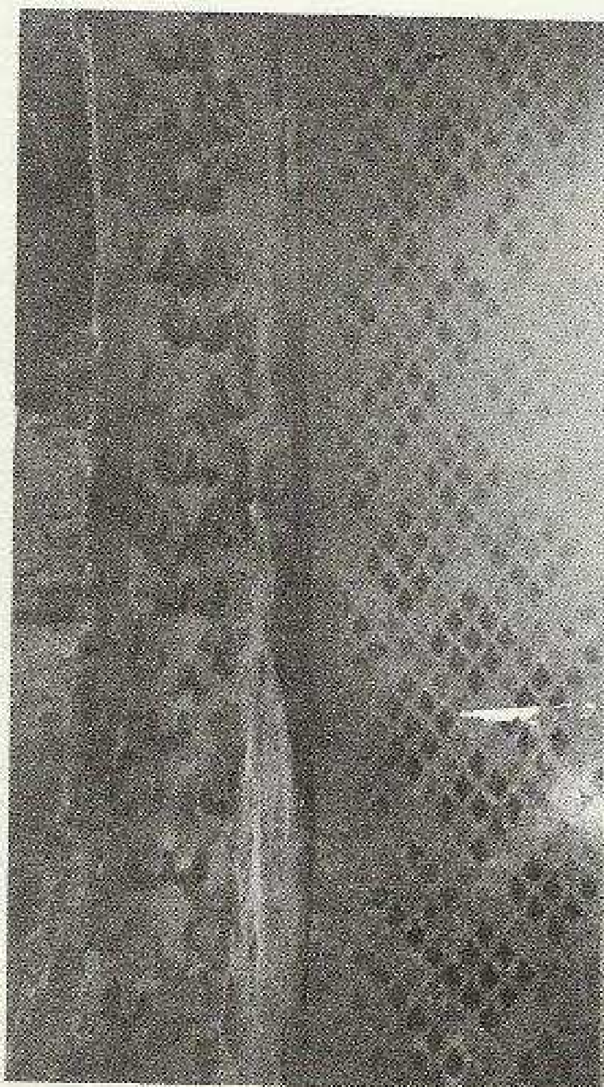


(شكل 44)

النوع 23 ليورنوبية بالقطيب

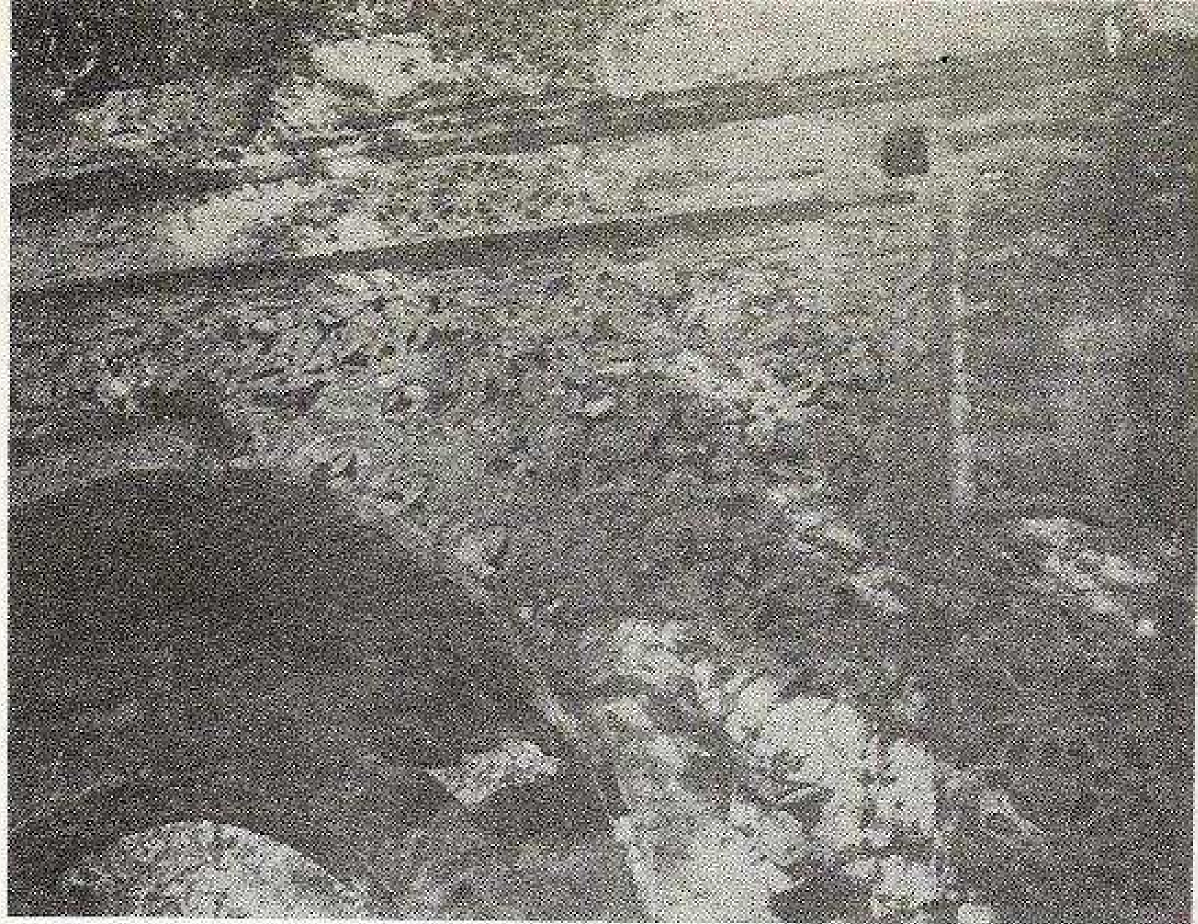


(شكل 45)
الشريط العلوي ستا عشري بالقطيب



النوع 28
توريق مولف

النوع 27
كتف ودرج
بالقطيب



(شكل 47)
موقع النوعين
27 و 28 من
الباب المزلج



(شكل 48)
العمل بالقطيب مثمن
مشمور مربع

النقوش العربية

« إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم » العلـق

« وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين » الإنفطار

« بأيدي سفرة كرام بررة » عبس

« الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لـدن حكيم خبير » هود

« والطور وكتاب مسطور في رق منشور » الطـور

« قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي » الكهف

« ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمـده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » لقمـان

صدق الله العظيم

النقوش العربية

الفصل الرابع

نقشا تطوان والودايا

أبحاث هذا الفصل

- نقش متحف تطوان المؤرخ على الفخار .
- نقش متحف الودايا المؤرخ على الحجر .

نقش متحف تطوان المؤرخ لعام 586 هجرية

سبق أن درسنا بالفصل الثالث فوهة بئر أو تنور بئر أو حلقة بئر من الفخار (Margelle de puits) جلبت من المنطقة الشمالية من المغرب ومن منطقة سبتة بالذات ثم حفظت بمتحف تطوان بنفس المنطقة .

ويهمنا الآن النقش الكتابي الذي يدور حول بدنه وقد سبقت دراسته في : (Revista de tropas coloniales in Marruccos)[1] وذلك تحت عنوان (Margelle de puits de Tètouan) مع الإشارة إلى تاريخ الصنع الذي يحمله النقش بسنة 1190 ميلادية وهي تقابل عام تسعين وخمسمائة بعد الهجرة .

وقد ذكرت سابقاً أهمية العثور على إشارة إلى مثال مؤرخ من الفخار المغربي الأمر الذي استوجب إنتقالنا لدراسته على الطبيعة وبعين المكان للاستفادة بذلك عند المقارنة وتأريخ الفخار المغربي ، وقد أعطينا تفاصيل وصف القطعة ومقاييسها وعناصر زخرفتها بالفصل السابق .

قلنا إنه يوجد على السطح الخارجي للبدن المثمن وبالشريط الرابع ابتداء من القاعدة نقش كتابي نسخي وزعه النقاش (الخطاط) على الأوجه الثمانية للبدن .

---

1 — عدد 15 مارس : 1926

ونستطيع الآن أن نقرأ منه ما يلي :

القسم الأول :

ويتضمن سطرين من الكتابة النسخية الواحد فوق الآخر :

السطر العلوي (هـذا مـا) (شكل 49)
السطر الأسفل (عمـل) (شكل 49)

القسم الثاني :

ويتضمن سطرين من الكتابة النسخية الواحد فوق الآخر :

السطر العلوي (في دار) (شكلي 49 و 50)
السطر الأسفل (الحـاج) (شكلي 49 و 50)

القسم الثالث :

ويتضمن سطراً واحداً من الكتابة النسخية هذه قراءته :

(بلقين يوم) (شكل 50)

القسم الرابـع :

ويتضمن سطراً واحداً من الكتابة النسخية نقرأ منه :

(الـ.........)[1] (شكل 50)

القسم الخامس :

ويتضمن سطراً واحداً فقط من الكتابة النسخية نقرأ منه :

(... سلخ ....) (شكل 51)

---

1 — ضاع أثر الكتابة تماماً كما يتضح من شكل 50 .

القسم السادس :

ويتضمن سطراً واحداً فقط من الكتابة النسخية هذه قراءته :

(شهر ربيع)   (شكل 51 و 52)

القسم السابع :

ويتضمن سطرين من الكتابة الواحد فوق الآخر :

السطر العلوي (الآخر عام)   (شكلي 52 و 53)

السطر الأسفل (ستة)   (شكلي 52 و 53)

القسم الثامن :

ويتضمن سطرين من الكتابة الواحد فوق الآخر :

السطر العلوي (وثمانين)   (شكل 53)

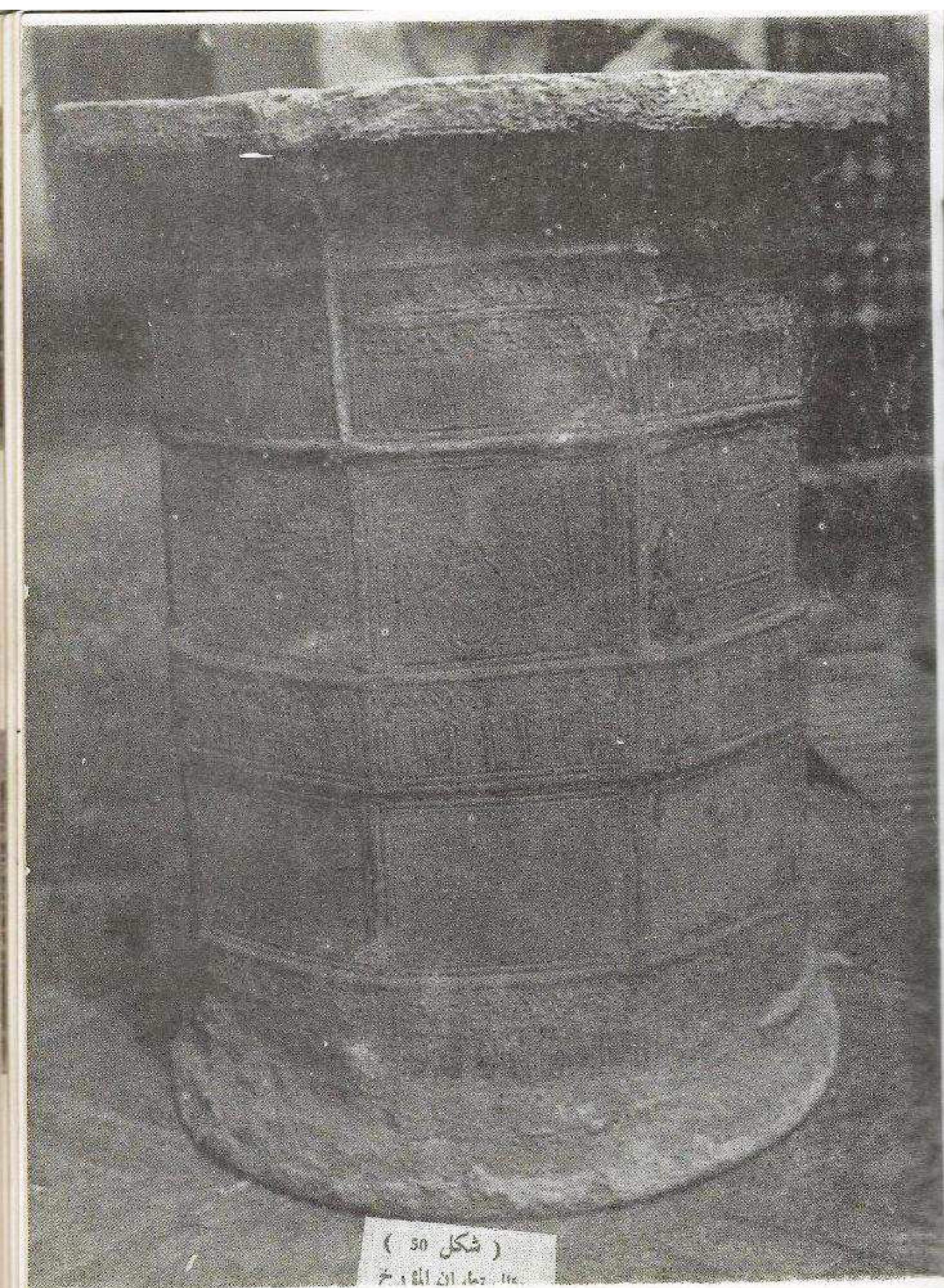
السطر الأسفل (وخمس ميا)   (شكل 53)

وهكذا يكون نص ما نستطيع قراءته من هذا النقش ما يلي :

(هذا ما عمل في دار الحاج ، بلقين يوم ، الـ ... ، سلخ ... ، شهر ربيع ، الآخر عام ستة ، وثمانين وخمس ميا) .



(شكل 49)



(شكل 50)



(شكل 51)
مثال تطوان المؤرخ



(شكل 52)
مثال تطوان المؤرخ



(شكل 53)

مثال تطوان المؤرخ تفصيل القسم الأخير

ملاحظات على النقش :

نقشت الحروف بآلة حادة في الفخار بخط نسخي لا تتوفر فيه الرشاقة والجمال بقدر ما يهدف الصانع إلى توضيح النقش وسهولة قراءته الأمر الذي حققه بحفر حروف كبيرة الرسم خالية من التعقيد واسعة العروات واضحة البدايات والنهايات . كما نلاحظ أن النقش الموزع على ثمانية مناطق قد رسم في سطرين الواحد فوق الآخر في كل من المنطقة الأولى والثانية ثم السابعة والثامنة ؛ بينما خص كلاً من المناطق الأربعة المتوسطة في النقش بسطر واحد من الكتابة ، ومن جهة أخرى فاننا نلاحظ أن رسم الكلمتين الأخيرتين في النقش وهما (وخمس ميا) يختلف عما نجده في نقوش أخرى من القرن السابع والقرن الثامن حيث تكتب (وسبعمـائة) أو (وسبعمئة) .

قيمة النقش :

وتكمن قيمة هذا النقش في عدة أمور : ويأتي في المرتبة الأولى ذكر المصنع واسم الصانع بالذات وهو الأمر الذي تميزت به مختلف المنتجات التطبيقية في الفنون في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية ، حيث كان الصناع يحرصون على تسجيل أسمائهم على كل ما تنتجه مصانعهم تمييزاً لها عن غيرها واعتزازاً بمستوى الإنتاج وما ينتجون من فخار أو خزف أو عاج أو زجاج أو سجاد أو ثياب مطرزة أو غيرها . بل أن عبارة (دار الحاج بلقين) الواردة بالنقش موضوع البحث تدل دلالة واضحة على أهمية ذلك المصنع الذي اختص نفسه بصفة (دار) التي تحمل معنى أوسع واشمل من اصطلاح (معمل أو مصنع) .

ولعل من أهم ما يزيد من أهمية وقيمة هذا النقش بالنسبة للباحثين في تاريخ الصناعات والفنون الإسلامية هو إثبات تاريخ الصنع الذي يعين من ناحية على الاستفادة بدراسة ذلك المثال في باب المقارنة لإمكان تأريخ الفخار المغربي وهو مر بالغ الأهمية نظراً لعدم أو ندرة وجود أمثلة مؤرخة أخرى حسبما قدمنا بالفصل السابق ، على أنه قد يكون من المفيد من ناحية أخرى الإشارة هنا إلى بعض الإيضاحات حول التاريخ المذكور بالنقش وهو 586 هـ وقد حققت بنفسي التاريخ المذكور في قراءتي للنقش وهو 586 هـ بعد أن درسه علماء الأسبان ونشروه بقراءة خاطئة ترجعه إلى عام 590 هـ

ومن المعلوم أن عام 586 هـ. يقع في فترة حكم الموحدين للمغرب الأقصى بل ومعظم شمال أفريقيا والأندلس . بل إننا نستطيع أن نحصر ذلك التاريخ نفسه في حكم السلطان الشهير يعقوب المنصور الموحدي الذي حكم فيما بين 580 و 595 هـ . وهو مؤسس مدينة رباط الفتح وصاحب الفتوحات الممتدة شرقاً حتى افريقية (تونس) وصاحب الغزوات الكبيرة بالأندلس . وقد استنجد به صلاح الدين الأيوبي عام 583 هـ. إبان متابعة الحروب ضد الصليبيين بالشام لعجز أسطوله عن مواجهة أساطيل جنـــوة والبندقية وكان مبعوثه إلى يعقوب المنصور هو عبد الرحمن بن منقذ من كبريات بيوت الشام حاملا رسالة من صلاح الدين من إنشاء القاضي الفاضل . وقد جاز المنصور الموحدي إلى الأندلس مرتين إحداها سنة 585 هـ هاجم فيها شنترين ثم تمكن قائده بقرطبة من الاستيلاء على مدينة شلب بعد سنة تقريباً أي في تاريخ إنتاج النقش الذي ندرسه وهو عام 586 هـ. ذلك التاريخ الذي سبق تاريخ غزوة الارك (591 هـ.) التي حقق بها المنصور شهرته الكبيرة في الأندلس بخمس سنوات .

نقش متحف الودايا المؤرخ 750 هجرية

يوجد حالياً بمتحف الودايا بالرباط شاهد قبر رأسي[1] مستطيل الشكل يرجع إلى عصر الدولة المرينية . وهو عبارة عن قطعة من الحجر وردية اللون يغلب على الظن أنها من حجر سلا إحدى مدن المنطقة[2] ، وذلك نظراً لقلة صلابتها ولونها الوردي .

وبعد بحثنا عن تاريخ وقصة هذه القطعة اتضح أن متحف كان قد اشتراها حوالي عام 1933 للميلاد وقت إدارة بروسبيير ريكار (P. Ricard) بمبلغ ثلاثمائة فرنكاً . ويروى الحاج إبراهيم بلوالي أحد عمال المتحف القدامى أن ريكار كان قد استقدم احد الطلبة المسلمين لمحاولة معاونته على قراءة النقش الموجود عليها ، وقد بحثت طويلا بالمتحف ووثائقه وجميع ما تبقى من آثار كتابات ريكار ومكتبته ولم نعثر على أثر لتلك المحاولة ورجحنا احتمال فقد تلك القراءة (إن كان ريكار قد وصل إلى رأي فيها) على أثر قيام السيد فيكير الذي تولى إدارة المتحف بعده باحراق كل ما وصلت إليه يده من محاولات وكتابات وآثار ريكار .

وعندما بدأنا دراسة ذلك النقش كانت القطعة مكسورة إلى قسمين

---

1 — ويسمى (روسية) لوضعه رأسياً عند رأس الميت .

2 — منطقة مصب أبي الرقراق وتشتمل على شالة وسلا والرباط وقصبة الودايا ، أنظر تفاصيل ذلك وطبوغرافية الموقع بالفصل الأول من كتابنا : تاريخ شالة الإسلامية .

منفصلين تماماً عند السطر الساس من النص (شكل 54) فأعدنا ترميمها [1] وإرجاعها إلى حالتها الأولى بعد الحصول على صورة قديمة لها قبل الكسر (شكل 55) .

المقاييس :

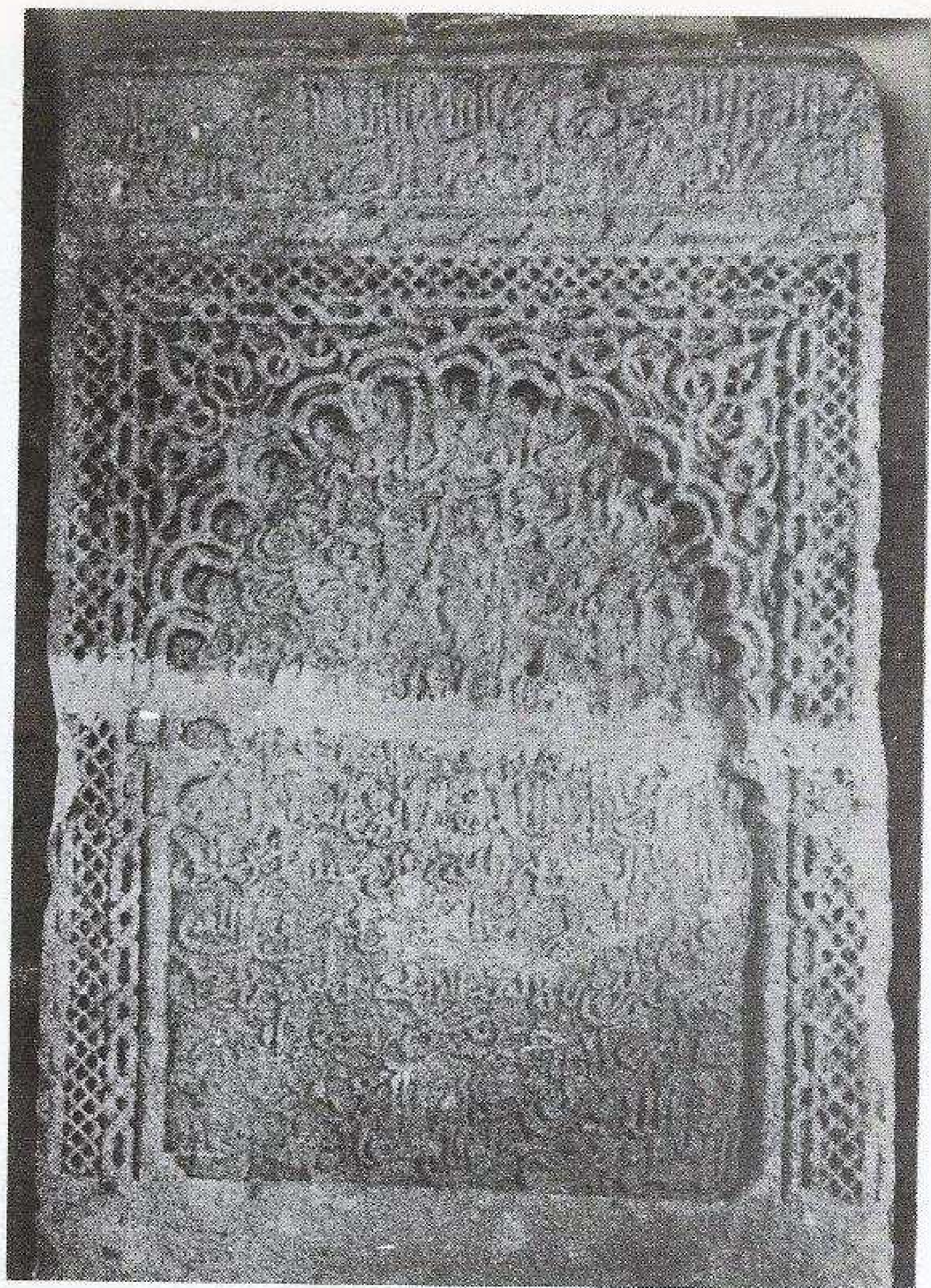
يبلغ اقصى طول للقطعة 131 سنتيمتر ويبلغ عرضها 78 سنتيمتر ، وتنحصر المساحة الرئيسية المشتملة على النص الرئيسي في مساحة طولها 70 سنتيمتر ، بينما يبلغ سمك القطعة الحجرية ذاتها 11 سنتيمتر

الوصف :

بأعلى القطعة شريط يشتمل على سطرين من الكتابة النسخية المغربية ، أسفله إطار من زخرفة هندسية مجدولة ثم إطار كبير من زخرفة قوامها رسم شبكة المعينات المتجاورة يحصر بداخله عقداً يتركب من خمسة عشر فصاً مزدوجة الأقواس الأمر الذي نراه في مدخل شالة الكبير وبعض أبواب مدينة الرباط . ويرتكز العقد من كل جانب من جانبيه على كابولي يعتمد على عمود رقيق منحوت في الحجر . ويملأ المساحة التي يحددها العقد المفصص والعمودان نقش كتابي ديني وتاريخي في نفس الوقت .

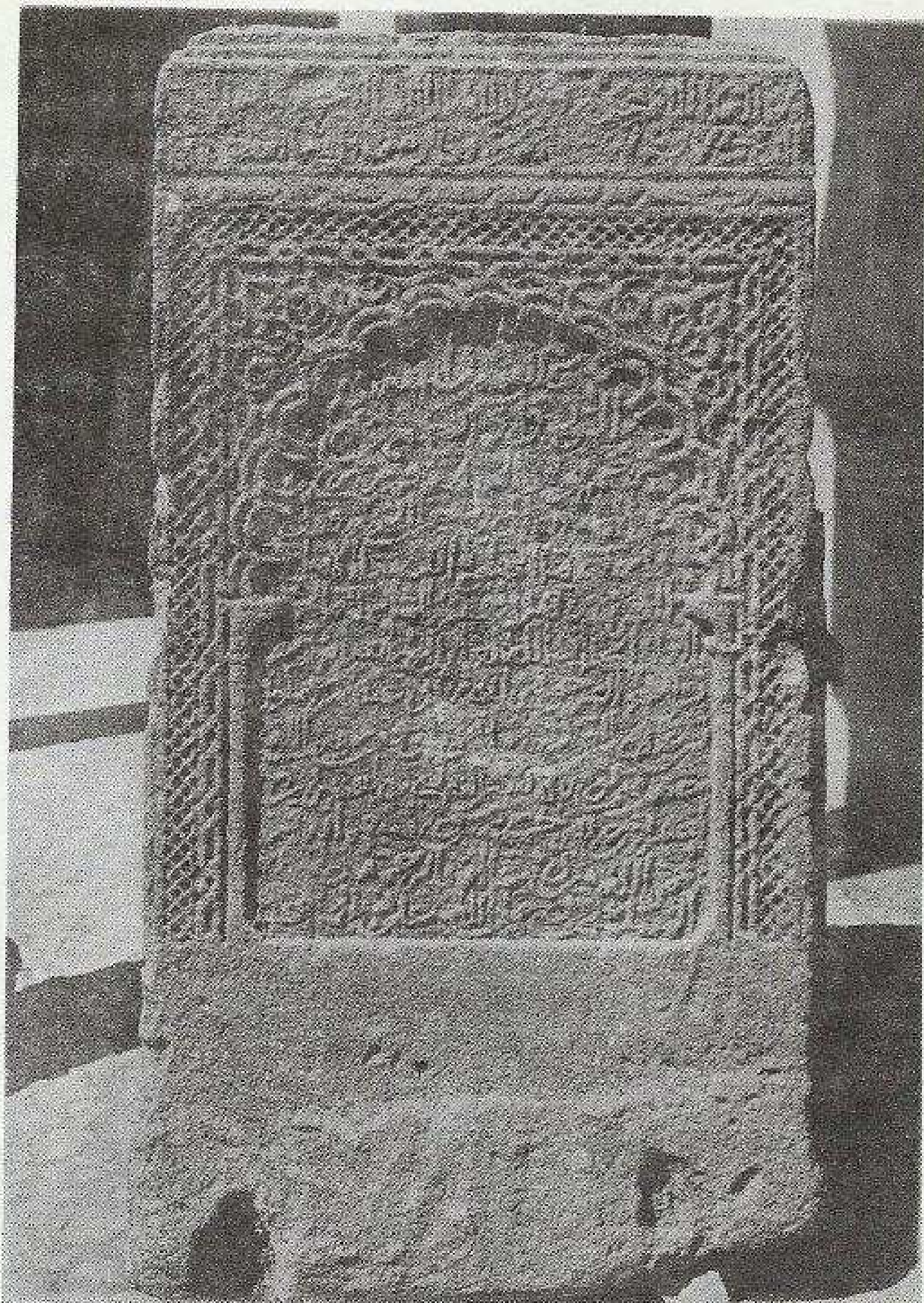
---

1 – أعدنا ترميم القطعة خلال شهر مايو 1963 م قبل شروعنا في نقلها للعرض برواق الفنون الجميلة والآثار الذي ساهمنا في إعداده ممثلين لإدارة الفنون الجميلة والآثار بالمعرض الدولي بمدينة الدار البيضاء .



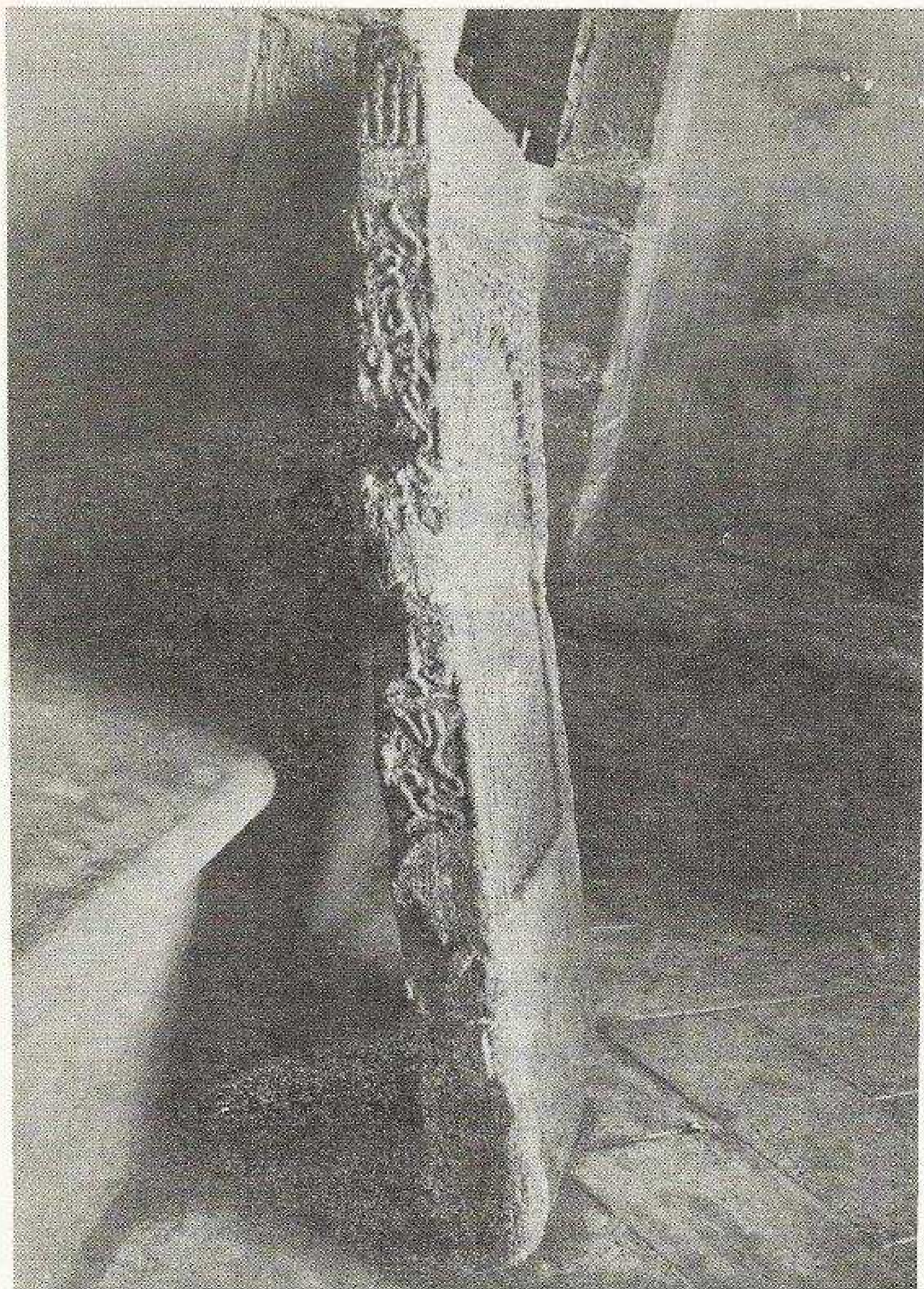
(شكل 54)

نقش الوادايا بعد ترميمه



(شكل 55)

نقش الودايا المؤرخ لعام 750 ه قبل كسره



(شكل 56)

نقش الودايا المؤرخ 750 هـ. لوحة توضح النقوش الموجودة

باحدى جانبي الروسية

قراءة النقش [1] :

أولاً :

بكل من جانبي القطعة نقرأ إلى أعلى كلمة (الله) واسفلها بطول الجانب عبارة [ربنا غفور ....] (شكل 56).

ثانياً :

بأعلى الوجه شريط كتابي من سطرين :

السطر الأول :

نقرأ فيه عبارة : لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله بسم الله الرحـ(من الرحيم) .

والسطر الثاني :

لا زال كله غير مقروء [....] بسبب شدّة إنهاك الحروف (شكل 55) .

ثالثاً :

النقش الرئيسي داخل العقد المزدوج المفصص :

ويتكون من ثلاثة عشر سطراً وهذا نصه :

السطر رقم 1 : كل نفس ذائقة .

---

1 — اصطلاحات :

أ– ما بين القوسين (....) غير واضح بالنقش ويمكن استنتاجه على وجه التأكيد .

ب – ما بين القوسين (....) غير واضح بالنقش وقد اقترحناه على وجه الترجيح .

ج – ما بين القوسين [....] غير واضح بالنقش ولا زال غير مقروء .

السطر رقم 2 : الموت وإنما توفون أجو

السطر رقم 3 : ركم يو (م) الـ (قيامـ) ـة فمن زحزح

السطر رقم 4 : (عن النار واد) خل الجنة فقد

السطر رقم 5 : فـ (ـا) ز وما الحياةو الدنيا الا متاع

السطر رقم 6 : الغرور هذا قبر الشـ (يخ) الصالح

السطر رقم 7 : العا (رف) لكتاب الله تعالى [أبي العباس]

السطر رقم 8 : بن الشيخ المرحوم أبـ (ي) زيد عبد الرحمن .

السطر رقم 9 : بن عبد العـ (ـز) يز [..........] الله

السطر رقم 10 : (توفي) يوم الاثنين الثاني والعشرين .

السطر رقم 11 : لصفر من عام خمسين وسبعمائة [..........]

السطر رقم 12 : عمر الله (قـ)ـبره بشالة بالرحمة [و ......]

السطر رقم 13 : المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد .

ملاحظات على النقش :

يبدأ النقش بنص من القرآن الكريم من سورة آل عمران الآية 185 وذلك من بداية النص بالسطر الأول (كل نفس) حتى اول كلمة من السطر السادس (الغرور) ، وبعدها يبدأ النص التاريخي .

ويمكن ملاحظة رسم كلمة (نفس) بالسطر الأول وكلمة [العباس] بالسطر السابع لمقارنة حرف السين في كل منها لترجيح صحة قراءتنا لكلمة [ابن العباس] .

وكذلك نلاحظ رسم حرف الذال في (ذائقة) فهي قريبة الشبه برسم الزاي في (زحزح) بالسطر الثالث .

وفي رسم كلمة (وإنما) بالسطر الثاني نلاحظ إستطالة الألف الثانية إلى اسفل مع إنحناءها إلى اليسار ، الأمر الذي نلاحظه في نظيرتها تماماً بكلمة [العباس] .

وفي السطر الخامس رسمت كلمة (الحياة) مع زيادة حرف واو بعد الألف الثانية .

كذلك تتشابه حروف الحاء والخاء في السطرين السادس والثامن فيما عدا حرف الخاء في كلمة (الشيخ) بالسطر السادس .

القيمة التاريخية للنقش

إن عبارة (قبر الشيخ الصالح العارف لكتاب الله) الواردة بالسطرين السادس والسابع من النقش تحدد وظيفة ومكانة صاحب (الروسية) شاهد القبر ، فقد كان احد الأولياء العارفين بالله ، وليس بخاف مقدار ما يتمتع به العارفون بالله من منزلة عند المسلمين عامة والملوك عـــلى وجه الخصوص على طول عصر ازدهار الحضارة الإسلاميـة . وقصة سعي السلطان أبي عنان فارس آخر أعظم سلاطين الدولة المرينية بالمغرب لمقابلة العارف بالله سيدي ابن عاشر دفين سلا [1] والمعاصر لنفس تاريخ النقش

---

1 — الاستقصاء 3 / 800 ، وارتحل السلطان إلى سلاسنة سبع وخمسين وسبعمائة وحرص على الاجتماع بالشيخ المذكور ووقف ببابه مراراً فلم يأذن له وترصده يوم الجمعة بعد الصلاة ولما انفض الناس سبقه على قدميه والناس ينظرون إليه وهو لا يراه فقال السلطان لقد منعنا من هذا الولي ... وقد وقع مثل ذلك لمولاي اسماعيل العلوي مع سيدي احمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلسي هذا وقد حرص لسان الدين بن الخطيب الوزير السفير الكاتب الشاعر على لقاء الشيخ ابن عاشر حتى ظفر به فعظم سروره وذكر في نفاضة الجراب أنه لقي من أولياء الله بسلا الولي الزاهد الكبير ابن عاشر يسر الله لقاءه على تعذره لصعوبة تأتيه وكثافة هيبته .

وبنفس الطريقة رددها كثير من المؤرخين .

وتؤكد عبارة (ابن الشيخ المرحوم أبي زيد) الواردة بالسطر الثامن قيمة ومكانة تلك الشخصية من الناحية الاجتماعية ، فهي لا تستند على صلاحها وعلمها وعرفانها فحسب ، بل تستند كذلك على أصل اجتماعي مرموق ومعروف الاسم والصفة .

كما نجد في السطرين العاشر والحادي عشر تحديداً صريحاً دقيقاً لتاريخ وفاته في الثاني والعشرين لصفر من عام خمسين وسبعمائة . ويوافق هذا التاريخ بالذات عام وفاة الأميرة شمس الضحى [1] زوجة السلطان أبي الحسن المريني وأم ولده السلطان أبي عنان فارس بن أبي الحسن . وليس هناك من شك لدى المتخصصين في تاريخ المرينيين ان ذلك التاريخ (750 هـ) كان يمثل أزهى فترات العصر المريني الزاهر ، ذلك العصر الذي ينتهي بوفاة السلطان أبي عنان فارس عام 759 هـ ليبدأ نجم الدولة المرينية بعده في الأفول .

وفضلاً عن هذا فان التثبت من قراءة الكلمتين الثالثة والرابعة بالسطر الثاني عشر من النقش (قبره بشالة) معناه أن الشيخ المذكور صاحب المقبرية موضوع البحث قد أقبر بشالة حسبما نقرأ في السطر الثاني عشر (عمر الله قبره بشالة بالرحمة) . إن تلك الحقيقة نفسها تستوجب الوقوف لتحليل الواقعة وتقييم تلك الشخصية . إذ المعروف أن الأميرة شمس الضحى قد دفنت بمحضر ولدها السلطان أبي عنان فارس بمدافن الأسرة المرينية بشالة التي وضع نواتها كمقبرة للمجاهدين من ملوك وشخصيات بني مرين

---

1 – توفيت شمس الضحى الرابع من رجب (750 هـ) ودفنت في 25 منه .

السلطان ابويوسف يعقوب بن عبد الحق المريني مؤسس الدولة الحقيقي ، إلى أن أدار أسوارها وأكمل قبابها عام 739 هـ. [1] السلطان أبو الحسن والد السلطان أبي عنان . وهكذا فان دفن تلك الشخصية صاحبة النقش بتلك الروضة الملكية وخصوصاً في عصر الدولة الزاهر [2] ، لدليل كبير على أهمية تلك الشخصية إذ لم تكن شالة في ذلك التاريخ تضم سوى رفاة الملوك والأمراء والأميرات وبعض كبار وزراء الدولة الذين استشهدوا بموقعة طريف بالأندلس في أواخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري [3] .

ومن جهة أخرى فان حرص السلطان أبي عنان على لقاء العارف بالله سيدي ابن عاشر بسلا وفشله على الرغم من إذلاله كبرياء الملك امام سلطان المعرفة في سبيل اللقاء ، قد أوحى إلى خلفاءه فحرصوا على دفن العالم الجليل الخطيب بن مرزوق معه وإلى جانبه بنفس قاعة الدفن بجامع الجنائز بالمسجد الكبير بفاس الجديد ، الأمر الذي يوضح لنا مرة أخرى منزلة العلمـاء العارفين لدى السلاطين في حياتهم بل وحتى بعد وفاتهم كذلك فقد كان ملوك ذلك العصر يحرصون على دفن كبار الشخصيات الدينية معهم بعد موتهم تبركاً بعلمهم وصلاحهم . وهكذا فان دفن صاحب النقش الذي ندرسه بشالة في أوج العصر المريني الزاهر وداخل حرمة شالة وعلى مقربة

---

1 – راجع بحثنا ، شالة وقيمتها التاريخية ، الذي تقدمنا به المؤتمر الثالث الآثار بالبلاد العربية المنعقد بفاس 1959 م ونشر بكتاب الجامعة العربية عن المؤتمر المذكور .

2 – ذلك أن دفن ملوك بني مرين بعد عصر أبي عنان قد تحول إلى فاس فاستقبلت شالـة ابتداء من ذلك التحويل شخصيات أقل خطراً ، أنظر في ذلك كتابنا ، تاريخ شالة الإسلاميـة الفصـل الثامن .

3 – أنظر كتابنا تاريخ شالة ، الفصل الثامن للتحقق من تلك الشخصيات ، وانظر كذلك كتابنا حفائر شالة الإسلامية الفصل الثالث للتحقق من مواقع دفنهم بشالة .

من قبة الأميرة شمس الضحى أم السلطان أبي عنان لدليل على خطر تلك الشخصية ومكانتها .

على أن هناك أهمية علمية أخرى يمكن أن نعلقها على دراسة هذا النقش ، فلو صحت على وجه اليقين القراءة التي وصلنا إليها (على وجه الترجيح) لكلمة (أبي العباس) الواردة بآخر السطر السابع من النقش ، لأمكن إلقاء ضوء من الأهمية بمكان على بعض مشاكل نقوش المنطقة وبالذات نقوش شالة العربية التاريخية .

ذلك أن شالة تحتفظ إلى يومنا هذا بشاهد قبر منشوري الشكل قد تكسر تماماً إلى أربعة أجزاء سماه الدكالي وبوجندار بشاهد أبي العباس احمد ونسبا تبعاً لذلك إحدى قباب شالة [1] إلى أبي العباس احمد بن ابي سالم بن السلطان أبي الحسن . وسوف نوضح في الفصل القادم عدة أخطاء وقع فيها المؤرخون والأثريون الذين درسوا ذلك الشاهد. فقد قال الدكالي[2] ومن بعده بوجندار [3] بأن شاهد أبي العباس احمد الموجود بشالة يحمل تاريخ وفاته 775 هـ. . والحقيقة التي سنوضحها فيما بعد أن المقبرية المكسرة التي يشيران إليها لا تحمل مطلقاً ذلك التاريخ بل تحمل تاريخين واضحين وليس تاريخاً واحداً ، وأكثر من ذلك أن عام 750 هـ. لم يرد في احد التاريخين اللذين استطعنا قراءتهما . وهكذا بقيت لنا فكرة رددها بعض المؤرخين والأثريين عن وجود شاهد قبر بشالة ينسب إلى أبي العباس احمد حوالي

1 — أنظر كتابنا ، حفائر شالة الإسلامية الفصل الثالث للوقوف على مشكلة تأريخ تلك القبة وعلاقة ذلك بالنقش موضوع البحث .

2 — السيد بن علي الدكالي : مخطوط الدرة اليتيمة ص 12 .

3 — محمد بوجندار : شالة وآثارها ص 37 .

منتصف القرن الثامن الهجري . وقد ردد ذلك مع بعض الفروق كل من بوجندار والدكالي وكذلك باسيه وليفي بروفنسال [1] ، وسوف يتضح لنا من الفصل القادم عدم إمكان نسبة المقبرية المنشورية ذات التاريخين إلى السلطان أبي العباس احمد بن أبي سالم بن أبي الحسن ، فهل يمكن الآن القول بأن الشاهد الذي ندرسه ويحمل تاريخ وفاة صاحبه عام 750 هـ. ويحدد مكان قبره بشالة ، كان سبب ترديد المؤرخين لرواية مقبرية أبي العباس (بسبب اتفاق الاسم) ، والوقوع في خطأ تاريخي آخر بالإشارة إلى موضع قبته بشالة وتحديدها وتسميتها ؟

---

1 – مجلة هسبريس 1922 الفصل الاول والثاني ص 37 تحت عنوان :
« Chella une Nécropôle Mérinides » .

الفصل الخامس

نقوش شالة العربية

نقوش شالة العربية

أبحاث هذا الفصل

أولا – كتابات مدروسة :

نقوش المدخل البـارز .

قبة أبي الحسن بشالة .

لوحة تحبيس الحمام الجديد .

شواهد قبور شالة .

شاهد أبي الحسن بمراكش .

ثانياً – كتابات ومشاكل :

مقبرية وروسية يوسف .

شاهد قبر شمس الضحى .

شاهد قبر أبي العباس احمد .

نقوش شالة العربية

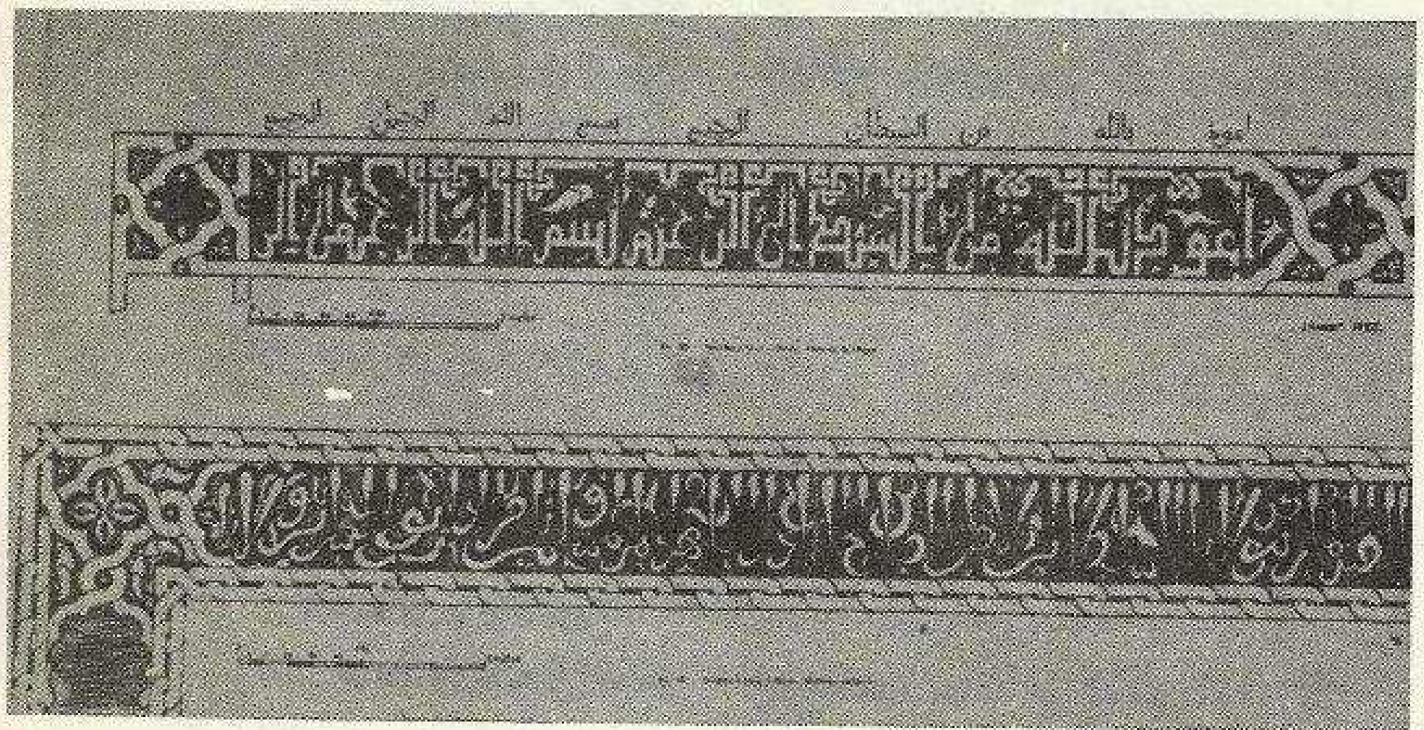
وتعتبر نقوش شالة العربية ثروة كبيرة بالنسبة للمشتغلين بالكتابات الأثرية وعلم النقوش ، نظراً لعدة اعتبارات نوضحها بالبحث الأخير من هذا الكتاب . وقد اجتذبت تلك النقوش انتباه عدد من الرحالة والمؤرخين والأثريين . وسبق أن عرضنا في الكتاب الثاني [1] عدداً من المشاكل والأخطاء أو الصعوبات التي تعرض لها بعض هؤلاء دون أن يخصصوا أبحاثاً مستقلة لدراسة تلك النقوش ، ويمكن أن تعتبر محاولة هنري باسيه وليفي بروفنسال أول محاولة واسعة جمعت تلك النقوش وقامت بقراءتها وشرحها وترجمتها ، كما أفردت محلا آخر لدراسة زخارف هذه الكتابات المحفورة على الحجر والرخام والزليج . فقد خصص الباحثان جزءاً من الفصل التاريخي ، لنشر النقوش التاريخية التي استطاعا الوصول إليها في شالة على المدخل الرئيسي وواجهات قبة أبي الحسن (شكل 299) ولوحة تحبيس الحمام الجديد على ضريح أبي الحسن بشالة [2] ، ثم اتبعا ذلك بالكتابات الجنائزية (شواهد القبور) على خمس من المقبريات التي لا زالت موجودة بشالة إلى اليوم [3] ،

---

1 – حفائر شالة الإسلامية الفصل الثاني الخاص بالترتيب التاريخي للمباني الأثرية .

2 – هنري باسيه وليفي بروفنسال : شالة روضة مرينيه ، هسبريس عام 1922 الفصلة 1 ص 31 – 33 .

3 – نفس المصدر : ص 34 – 38 .



(شكل 57)

كتابات كوفية وأندلسية بقبة أبي الحسن بشالة

أنظر كتابنا حفائر شالة الإسلامية للوقوف على موقع النقوش بحائط قبلة القبة شكل 33

كما أضافا إلى آخر مؤلفهم ملحقاً يتضمن دراسة شاهد قبر أبي الحسن الذي صنع له أولا بمراكش حيث لا زال موجوداً إلى الآن . وأخيراً عاد المؤلفان مرة أخرى إلى تحليل زخارف تلك المقبريات وما تضمنته آثار شالة من كتابات كوفية وأندلسية عندما تعرضا لشرح الزخارف المحفورة على الحجر والرخام[1] . ونحن لا يخامرنا شك في قيمة وعمق دراسة العالمين لما وصل إليهما من نقوش ، لهذا فقد استغنينا بها عن إعادة إعطاء قوائم بهذه النقوش المدروسة . وعلى الرغم من ذلك فلا زالت لدينا دوافع لتخصيص هذا الفصل لنقوش شالة العربية . ذلك لأن دراستنا لنفس النقوش التي نشرها باسيه وليفي قد أوقفتنا على عدد من المشاكل التي فرضت علينا — على الأقل — ضرورة إبرازها وعرضها امام الباحثين ، وأهم من ذلك كله ، أن هناك نقوشاً جديدة لم ينشرها العالمان ولم تكن معروفة وقت دراستهما لنقوش شالة العربية وهي موضوع بحثنا الآن .

كتابات ومشاكل

وتدور أهم مشاكل تلك الكتابات حول نقشي أبي يعقوب يوسف ، ونقش شاهد قبر شمس الضحى . ثم ما أسموه بشاهد أبي العباس أحمد أما النقوش الجديدة التي لم ينشرها باسيه وزميله ليفي ، فأولها نقش ينسب بناء زاوية الخلوة إلى أبي سعيد عثمان ، وثانيها نقش على الرخام عبارة عن أجزاء من لوحة تحبيس بعض العيون لصالح الزاوية المذكورة .

---

1 — المرجع السابق : ج 3 تحليل زخارف المقبريات وإعطاء نصوصها ص 284 – 300 الكتابات الكوفية ص 300 – 306 . الكتابات الأندلسية وتحليلها ص 306 – 309 .

مقبْرِية وروسية يوسف :

ويسمى شاهد القبر المنشوري الشكل في المغرب (مقَبْرِية) ، وفي الجزائر (جنابية) . ولا شك في أن اللفظ الجزائري يستمد أصله من جلوس الكتلة المنشورية الشكل من الرخام أو الخشب بجانبها المتسع فوق الأرض ، بينما استخرج اللفظ المغربي (مقَبْرِية) من مقَبَرَة التي صحتها مقْبَرة . ومن الغريب أن يستخدم المغاربة لفظة مقبرية المستخرجة من مقبرة ، لأن لفظة مقبرة ذاتها غير مستعملة في المغرب فهم يستعملون (روضة) . ولهذا كان من الأوفق[1] استخدام (قبرية) المحورة عن (قبر) للدلالة على موضعه .

أما الشاهد المستطيل فيعرف بالجزائر (بالشاهد) أو (الروسية) لأنه يوضع عند رأس القبر . ومع أن أصل استخدام الشواهد الرأسية المستطيلة ينسب إلى تلمسان [2] ، ففي المغرب [3] كذلك أمثلة قديمة من هذا الطراز [4] .

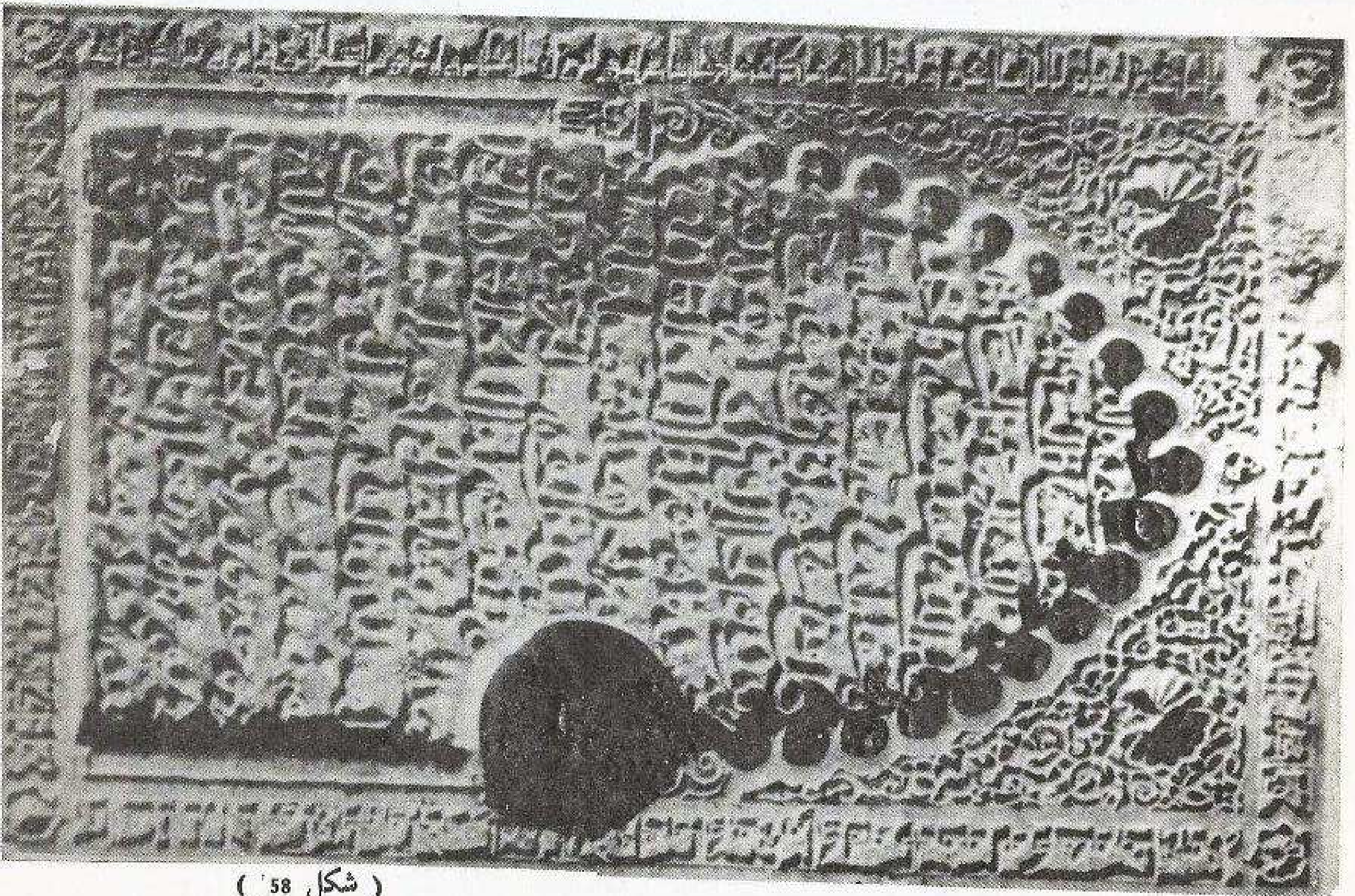
وقد مر بنا عند وصف محتويات الخلوة ومناقشة آراء الرّحالة

1 – كذلك استخدمها ابن بطوطة وأشار إليها دوزي ، أنظر : A.Bel : Inscriptions Arabes de Fès, Journal Asiatique Mars - Avril 1917 P. 315.

2 – ألفرد بل : نفس المصدر ، ص 318 بالذيل .

3 – روسية ابي يعقوب يوسف بشالة وروسية الأميرة زينب المرينية بفاس ، وأمثلة أخرى كثيرة بمراكش . عن فاس أنظر : نفس المصدر لألفرد بل ص 318 وشكل 5 أمامها . ثم راجع نقوش مراكش العربية لدفردان ، لوحات الشواهد الراسية للقاضي عياض وابن العريف وغيرها ابتداء من اللوحة رقم 5 .

4 – عن أشكال الشواهد المختلفة بالمغرب والمقبريات المرينية وأسمائها واستعمالها راجع نفس المصدر ص 315 – 318 ولانواع الشواهد المغربية عامة هنْريس 1927 ج 3 Stèles Funeraires Marocaines) وعن المقبريات المغربية من المرابطين إلى المرينيين ، راجع نقوش مراكش لدفردان في المقدمة ص 15 – 16 وكتاب ليفي بروفنسال عن نقوش اسبانيا بالمقدمة ابتداء من ص 25 .



(شكل 58)

(روسية) شاهد قبر السلطان أبي يعقوب يوسف المريني

والأثريين بكتابنا حفائر شالة الإسلامية ثم عند وصف مواقع الحفر داخل الخلوة [1] ووضع الترتيب التاريخي لمنشآتها [2] ، ان أشرنا إلى الروسية (شاهد مستطيل يقف رأسياً) التي تحمل اسم السلطان يوسف بن يعقوب المقتول بتلمسان عام 706 هـ [3] . كما أشرنا إلى وجود جزء من شاهد قبر منشوري الشكل (الطرف الأيسر) نقرأ على وجهه الخارجي «... في سبيل رب العالمين أبو الحسن ابن الخلفاء الراشدين بقصرهما المبارك بمنصورة تلمسان الجديدة » . والواقع أن مشكلة هذين النقشين مشكلة مركبة . فمع أن نقش الروسية مقروء بأجمعه [4] تقريباً :

السطر 1 [5] : أعوذ بالله

» 2 : من الشيطان الرجيم

» 3 : بسم الله الرحمن الرحيم

» 4 : صلى الله على سيدنا محمد

» 5 وعلى آله وسلم تسليما

---

1 — الفصل الثالث الموقع رقم (6) بكتابنا حفائر شالة الإسلامية .

2 — الفصل الخامس بكتابنا حفائر شالة الإسلامية .

3 — ولم ينشر باسيه وليفي بيحثهما في اهسبريس نصها أو صورتها لاختفائها من شالة وقت بحثهما (وكان بشالة حجر باسم يوسف فقد منذ عدة سنوات وبالمتحف البريطاني نسخة منه على الورق نقلها مساعد القنصل الإنجليزي وترجمها تيسو ...) هسبريس 1922 ج 1 و 2 ص40

4 — ما عدا مساحة مستديرة مثقوبة بالجانب الأيمن من السطر 8 إلى 11 وتسمح هذه الفتحة بمرور يد الانسان . وتقول الأسطورة المحلية الجارية إلى اليوم بوجود سر في هذه الفتحة يظهر الحكم الإلهي ؛ وأن المتهم أو المتهمة التي لا تفلح في تخليص يدها من الفتحة التي أدخلها فيها حتى المعصم ، يعتبر مذنباً .

5 — نشر تيسو النص بالفرنسية عام 1874 في (itinéraire de Tanger) ص 270 ثم أعطى بـاسيه وزميله ملخصاً عربياً وترجمته الفرنسية في : هسبريس 1922 ج 1 و 2 ص 40 . ونحن ننشر الآن أول نص كامل بالعربية .

السطر 6 : كل من عليها فان ويبقى وجه
» 7 : ربك ذو الجلال والإكرام هذا قبر
» 8 : (سيـ)دنا ومولانا الملك العابد[1] (...)
» 9 : (....) المجاهد الشهيد امير المسلمين
» 10 : (وناصراً) لدين المقدس المرحوم أبي
» 11 : (يعقوب) ابن مولانا الملك العادل الزا
» 12 : هد المرابط الصالح امير المسلمين ونـ
» 13 : اصر الدين المقدس المرحوم أبي
» 14 : يوسف بن عبد الحق قدس الله
» 15 : روحه وشرف ضريحه توفي شهيداً
» 16 : في يوم الأربعاء السابع لشهر ذى
» 17 : القعدة عام ستة وسبعمائة .

غير أن نص النقش لم يوضح موضع استعمال هذا الشاهد ، فهل وضعت هذه الروسية فوق قبر يوسف بمنصورة تلمسان ثم نقلت معه إلى شالة . أو أنها عملت له بعد انتقاله من تلمسان إلى مقره الثاني بروضة أجداده المجاهدين ؟ ذلك أن النقش لم يتعرض لأحد الوضعين ، فلم يذكر دفن يوسف بالمنصورة أو قصة دفنه اولا بتلمسان ثم نقله إلى شالة كما هو معروف تاريخياً وكما هي العادة في مثل تلك الأحوال ؛ مثل شاهد قبر أبي الحسن الموجود حالياً بقبته بشالة » ... وقبر في قبلة جامع المنصور من

---

1 — آخر كلمة بالسطر 8 قرأها باسيه وزميله (العادل) وصحتها كما أوردناها (العابد) بدليل وجود نقطة الباء ، ولاختلاف الدال في (العابد) عن اللام الأخيرة في (العادل) بمقارنة (العابد) في السطر الثامن مع (العادل) في السطر الحادي عشر .

مراكش عمره الله بذكره ثم نقل من هنالك إلى هذا الضريح المبارك المقدس من شالة ... » وهو خلاف الشاهد الذي عمل له أولا بمراكش ولا زال بها إلى الآن [1]. وقد يفسر ذلك بكون الروسية قد نقشت فعلا بتلمسان قبل نقل جثمان السلطان أبي يعقوب يوسف إلى شالة . ويخالف رأينا هذا ما سبق أن أدلى به العالمان هنري باسيه وزميله . فقد رجح العالمان أن « رخامة يوسف المستطيلة قد نقشت قبل عصر أبي الحسن وعصر أبي عنان بدليل عدم وجود رخامات مستطيلة أخرى من عصرهما بشالة ، وأن هذه الرخامة قد نقشت بعد نقل يوسف من المنصورة إلى شالة » [2] .

على أن هناك عدة عوامل ترجح في نظرنا نقش هذا النص في منصورة تلمسان واستخدام هذه الروسية فوق قبر يوسف بها ثم نقلها معه بعد ذلك إلى شالة . ففضلا عن أن أصل استخدام الشواهد المستطيلة ينسب إلى تلمسان كما مربنا ، فان الظروف التاريخية ، السياسية والحربية هي التي أملت على النقاش إغفال ذكر المنصورة في هذا النقش . ذلك أن بقاء المدينة نفسها بيد المرينيين كان أمراً محفوفاً دائماً بالمخاطر مما يزيد في يقين خليفة الملك الشهيد وحاشيته في استحالة بقاء قبر يوسف في منطقة النزاع الدائم بين بني مرين وآل يغمراسن . وبالفعل فعندما « تمت بيعة أبي ثابت عامر بعد جده يوسف جمع أشياخ مرين والعرب واستشارهم في أمر تلمسان هل يقيم على حصارها أو يرتحل عنها إلى المغرب ، فكلهم أشاروا عليه بالرحيل ... فبعث إلى أبي زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن وصالحه وصرف عليه

---

1 – عن شاهد أبي الحسن بمراكش ، راجع النص والصورة المنشورين بالهسبريس نفس الفصلة ، وراجع كذلك نقوش مراكش لدفردان ص 75 .

2 هسبريس 1922 فصلة 1 و 2 ص 41 .

جميع البلاد التي كان أخذها جده ... وكتب الأوامر إلى قواعد المغرب وارتحل عن تلمسان غرة ذي الحجة عام 706 هـ [1] ... » وربما تكفي هذه الظروف لتفسير عدم كتابة المنصورة في النقش . ومما يزيد في احتمال نقش هذه الرخامة المستطيلة بتلمسان هو خلو شالة تماماً من أي شاهد قبر آخر رخامي مستطيل [2] ، فكل شواهد شالة الرخامية منشورية الشكل . أما تاريخ نقلها من تلمسان إلى شالة فربما حدث أيضاً على يد حفيده الذي لم يقبل أن يترك جثمان سلفه بيد خصومه ، فلو صح ذلك ، يكون يوسف قد نقل ونقلت معه روسيته موضوع البحث في ذي الحجة من نفس العام . على أن هناك تاريخاً واحداً يمكن تحديده باطمئنان . ذلك أن نقل يوسف إلى شالة قد حدث بالتأكيد قبل عام 726 هـ وهو تاريخ كتابة روض القرطاس الذي ذكر نقل يوسف من تلمسان إلى شالة ، بحيث نستطيع أن نقول بأن نقل يوسف تم على يد حفيده أبي ثابت أو حفيده الثاني أبي الربيع سليمان أو على عهد أخيه أبي سعيد عثمان الذي وضع روض القرطاس في حياته .

ومن ناحية أخرى ، فانه نظراً لثبوت نقل هذه الروسية من موضعها الأصلي بشالة بدليل عدم عثور باسيه وليفي عليها وقت بحثهما ، وبدليل وجود قطعة من شاهد القبر المنشوري الذي ينسب أيضاً إليه ، في موضع آخر من الخلوة [3] جنوب قبة شمس الضحى ، فقد أصبح من العسير

---

1 – روض القرطاس : نفس الطبعة ، ص 269 – 271 .

2 – درسنا بالفصل السابق نقش الودايا المستطيل الحجري المأخوذة مادته من حجر سلا وهي ليست روسية ملكية .

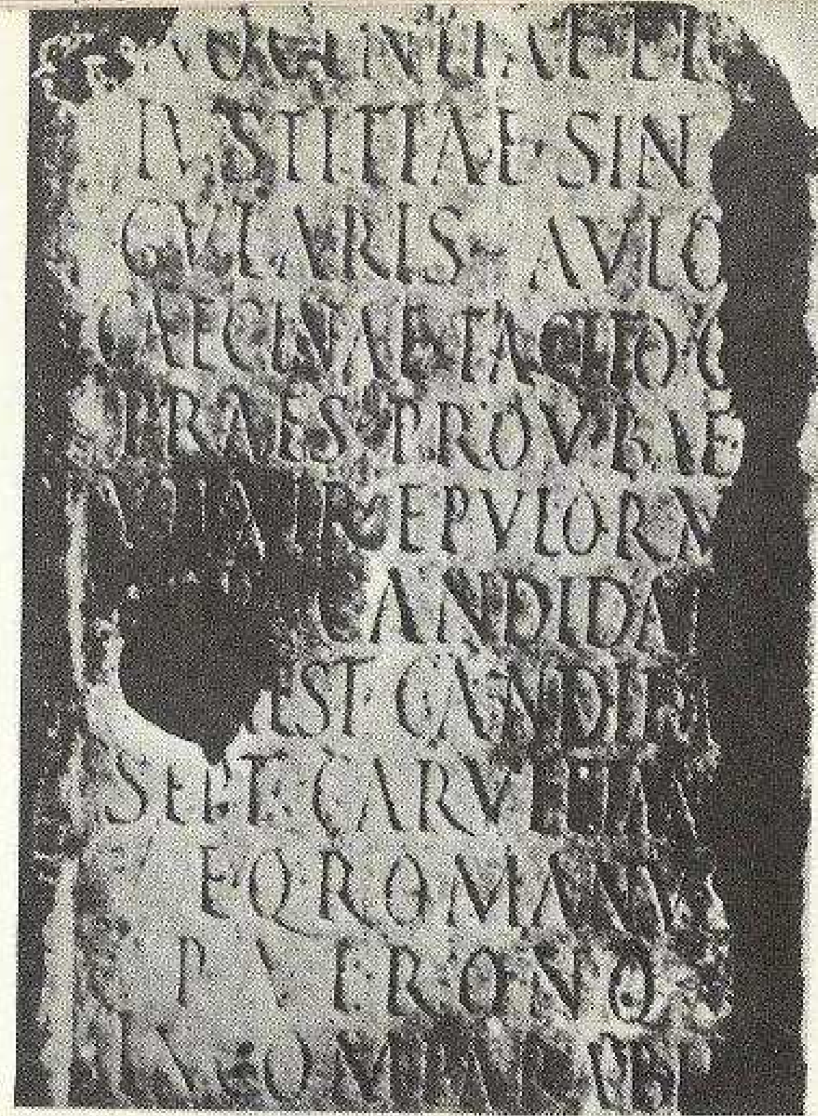
3 – ومع أن ما تبقى من النقش لا يذكر غير اسم علم واحد وهو ابو الحسن إلا أن عبارة (بقصرها المبارك بمنصورة تلمسان الجديدة) تدل على وجود اسم يوسف قبل اسم أبي الحسن على نفس النقش، لأن أبا الحسن رمم المدينة التي أسسها عمه وجعل منها إقامته المفضلة . ولعله =

الاستفادة من هذين النقشين في تحديد موقع دفن يوسف بشالة ، خاصة وأن الشاهد المنشوري الذي يحتمل إملاء نصه بواسطة أبي الحسن لم نحصل عليه كاملا بسبب نقص النقش الحالي نفسه «وقد بقي الجزء الأيسر فقط من المقبرية» ولعدم العثور على نصه الكامل عند احد المؤرخين او الرحالة الذين زاروا شالة او كتبوا عنها . كما أن نقص هذا النقش نفسه قد أوقع بعض الرحالة والمترجمين في عدد من الأخطاء التاريخية كما حدث لبريفيه الذي أشار إلى مترجم السفارة الفرنسية بقوله « وقد استطاع فومي أن يترجم كثيراً من هذه النصوص التي عمل غالبها لتخليد ذكرى بعض التلمسانيين ، وهي مؤرخة من القرن الثالث عشر الميلادي »[1] . والصحيح أنه لم يدفن بشالة تلمسانيون ، كما أنه ليس بها نقش واحد يرجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي فأقدم نقش معروف بها اليوم هو نقش السلطان يوسف ويحمل تاريخ استشهاده في تلمسان عام 706 هـ . وهكذا تتلخص مشاكل النقوش اليوسفية بشالة اولا ، في تاريخ نفس الرخامة التي نقش عليها النص المستطيل. فهي تحمل خلفها نقشاً رومانياً بالحروف اللاتينية (شكل 59 — 60) ، ومع أن هذا النص الروماني سبق نشره ، إلا أن تاريخ انتقال الرخامة الرومانية نفسها من قطر إلى قطر ومن عهد إلى عهد ، لازال موضوع دراسة[2] . وثاني تلك المشاكل ، معرفة الموضع الأول الذي وضعت فيه هذه

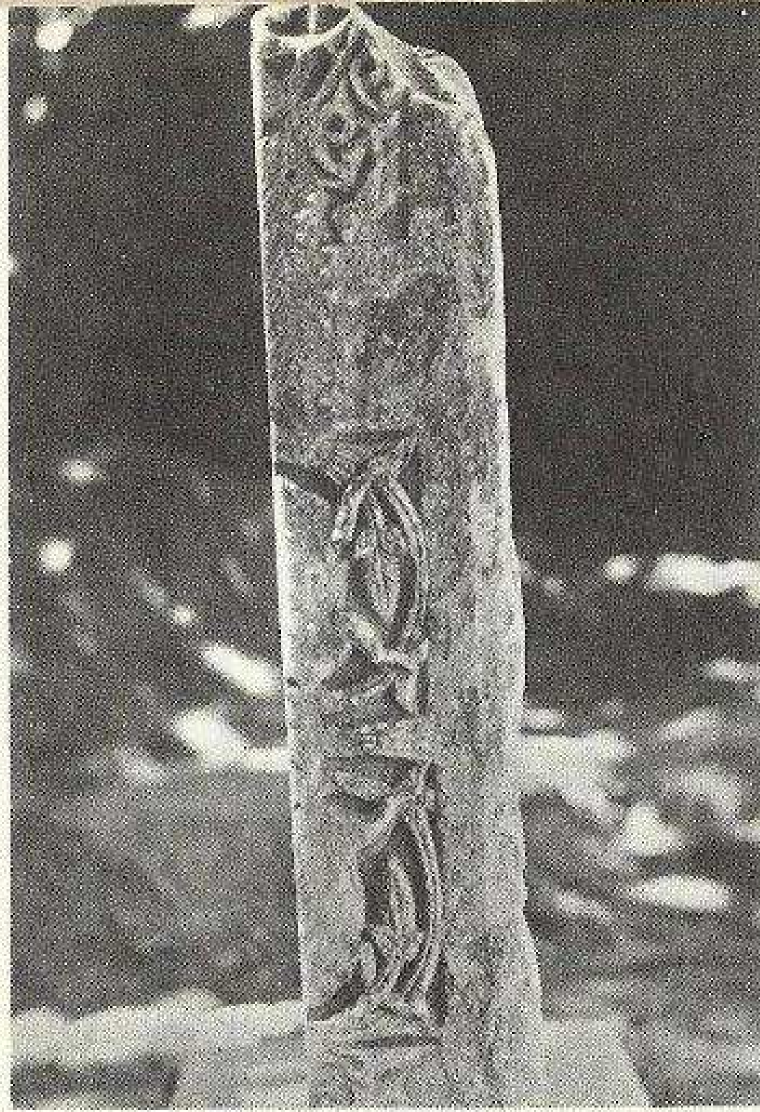
= اراد الافتخار بذلك فأمر بذكره عندما أعاد وجدد وزاد في مباني شالة ورغب في توحيد شكل شواهد القبور فأملى نص النقش الجديد لعمل مقبرية منشورية لعمه بدل المقبرية المستطيلة الراسية. أنظر حفائر شالة الإسلامية الفصل الثالث الموقع 3 حيث وجدنا القطعة الناقصة .

1 — راجع نقدنا لتخطيط بريفيه والرد عليه وتصحيح أخطائه بالفصل الثاني من كتابنا حفائر شالة الإسلامية .

2 — يعني بذلك زميلنا الأستاذ بوب بمصلحة الآثار القديمة بالرباط . ويمكن الرجوع إلى النص الروماني في : Bulletin archèologique de Comite do traveaux historique, année 1941 – 42 p. 370 .



(شكل 59)
النقش الروماني خلف روسية يوسف
أنظر (الموقع 6) بحفائر شالة الإسلامية
الفصل الثالث



(شكل 60)
زخارف أحد جبانبي روسية
يوسف المريني

الرخامة في العصر الإسلامي بشالة للتثبت من موضع دفن السلطان يوسف[1]
كما لايزال النص الكامل لنقش الشاهد المنشوري (الناقص) مجهولا إلى الآن.

شاهد قبر شمس الضحى

والواقع أن شاهد قبر الضحى[2] زوجة السلطان أبي الحسن الذي وضع بقبتها بأمر ولدها السلطان أبي عنان ، يتضمن نقشاً عربياً كاملا وواضحاً لا يحمل مشكلة من المشاكل . وإنما كانت المشكلة ، مشكلة الباحثين الأوروبيين الذين حاولوا قراءته وترجمته فوقعوا في أخطاء جسيمة تتعلق بتغيير معنى النص نفسه كما تؤدي إلى خطأ كبير في فهم تخطيط الخلوة وتأريخ منشآتها الأثرية فضلا عما يؤدي إليه هذا الخطأ من لبس تاريخي . ونستطيع الآن ان نقدم ثلاثة أدلة قاطعة لاثبات ذلك الضعف ، جاء أولها بكتاب الرحالة تيسو والثاني بتقرير الضابط الفرنسي روزيه المكلف بالأبحاث التاريخية والأثرية . اما الدليل الثالث فهو خطأ علماء البعثة العلمية الفرنسية أنفسهم ومترجمهم المبرز في العربية .

ولا زال شاهد قبر شمس الضحى يحمل على جانبه الخارجي (شكل 61) سطرين من الخط النسخي الذي يقترب جداً من الأسلوب الأندلسي هذا نصهما : « الرابع لرجب الفرد عام خمسين وسبعمائة ودفنت في أثر صلاة الجمعة الخامس والعشرين من الشهر المذكور بمشهد مولانا الخليفة المنصور

---

1 — سبق أن نفينا احتمال دفن يوسف بموقع الشاهد المستطيل (راجع تخطيطنا لمباني الخلوه بالفصل الخامس بكتابنا حفائر شالة الإسلامية وربما كان القبر المكتشف بالجهة الشرقية من الأسكوب المريني المضاف إلى بيت الصلاة بالمسجد العتيق ، هو موضع دفن السلطان يوسف أو أبي ثابت عامر .

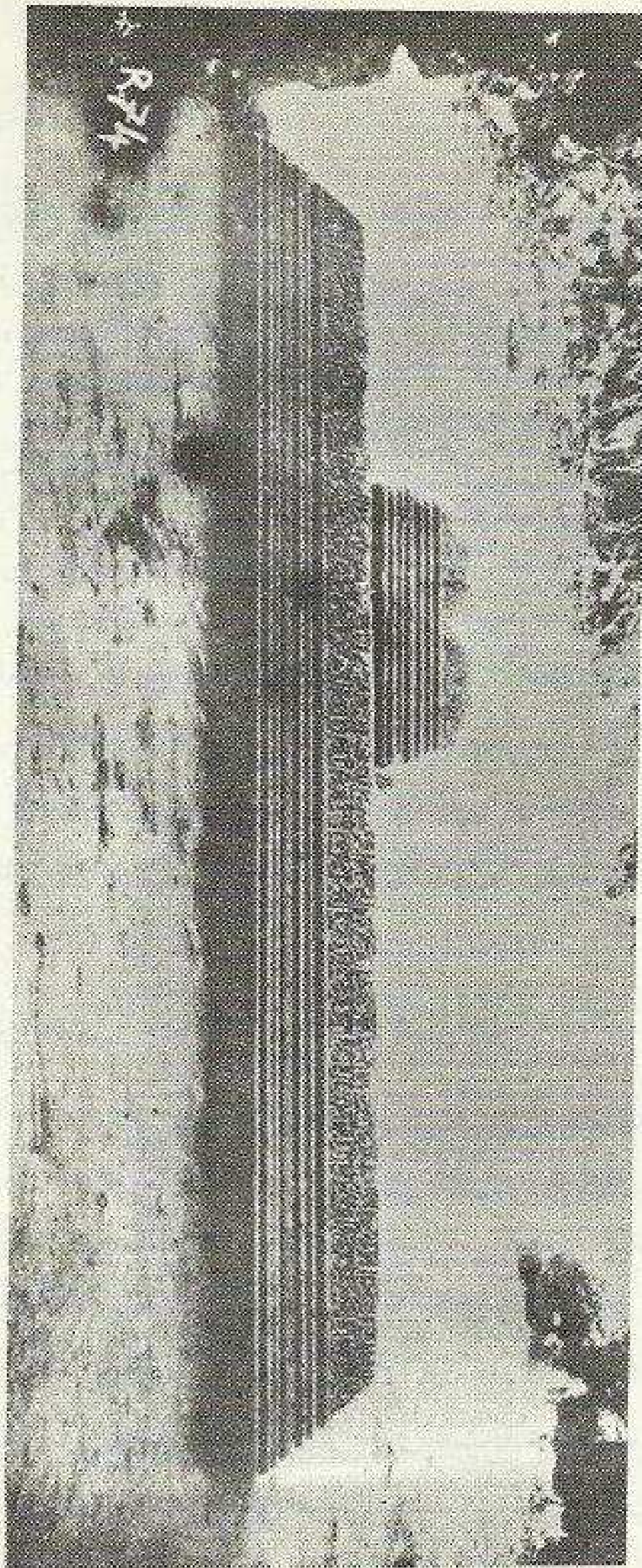
2 — توفيت شمس الضحى عام 750 هجرية ودفنت بشالة كما هو ثابت من نفس شاهد قبرها .

ومن وفد لحضور دفنها من أعيان المشرق والمغرب أيد الله تعالى أوامره... ».
ففي عام 1874 م زار شالة الرحالة تيسو وزير فرنسا المفوض بالمغرب وقرأ النص وترجمه[1] كما يلي :

« et elle a été entérrée après la prière de vendredi vingt — cinquième jour dudit mois à côté du tombeau de notre mâitre le khalife el mansour ...»

وهكذا فقد ترجم تيسو لفظة (مشهد) الواردة بالنص بأحد المعاني التي تستخدم بالشرق وهي (الضريح) . وقد نتج عن هذا الخطأ تغيير كبير في المعنى وفي التخطيط إذ أنه على هذا النحو تكون (شمس الضحى قد دفنت في جوار قبر سيدنا الخليفة المنصور – أبي عنان – ومن وفد للتعزية من الشرق والغرب) مع أن أبا عنان قد دفن بفاس وليس بشالة ومات عام 759 هـ وليس 750 هـ (وهو تاريخ دفن امه شمس الضحى) ثم أنه كان واقفاً على دفن أمه شاهداً وحاضراً لعملية دفنهـــا التي وقعت بمحضره (ومشهده) ومحضر من جاء للتعزية من الشرق والغرب الذين (أماتهم) تيسو مع ابي عنان في نفس الوقت . وقد أعاد هذه الترجمة بذاتها الضابط الفرنسي روزيه في تقريره الذي وضعه عن شالة عام 1914 م دون أي تغيير (1 : « ... et elle a été enterrée... à côté du tombeau de notré maitre le Khalife . . . » وعندما تعرضت البعثة العلمية الفرنسية في كتابها عن الرباط عام 1918 م لدراسة شالة ونقش شمس الضحى ، أعطت ترجمة لنقش المقبرية مسبوقاً بالنقش العربي الذي وضعه الضابط الفرنسي فالات المبرز في اللغة العربية . والحقيقة أن سيادة المترجم

1 — تقرير روزيه عن شالة المشار إليه سابقاً ص 56 – 57 .



(شكل 61)

الوجه الخارجي لشاهد قبر شمس الضحى بشالة

المبرز نقل نفس ترجمة تيسو مع تغيير طفيف لم يخرجه عن نفس الخطأ الذي وقع فيه تيسو وروزيه ، فكتب[1] :

« .. Elle fut enterrée ... au Sanctuaire de Notre Seigneur le Khalife el Mansour , à ses funérailles assisterent ..».

وواضح أن هذا معناه أن شمس الضحى دفنت بمسجد أو خلوة السلطان ابن عنان ، وهو غير صحيح كذلك ، ويحمل نفس الأخطاء التي أوضحناها منذ البداية .

ومن الغريب أن هذه الكتابات وما بها من أخطاء وقعت كلها في تاريخ سابق على نشر باسيه وزميله ليفي لابحاثهما عن شالة التي ظهرت ابتداء من عام 1922 م ، ومع هذا فلم يتنبه إليها الباحثان ، الأمر الذي أوجب علينا تنبيه الباحثين إليها لعدم استخدامها والوقوع فيما تؤدي إليه من أخطاء .

شاهد ابي العباس احمد[2]؟ (مشكلة لم تسبق إثارتها)

ولا زال بشالة إلى اليوم شاهد قبر من الرخام منشوري الشكل تعرض للكسر بسبب نقله من محل لآخر إلى أربعة أجزاء . ويحمل هذا الشاهد على كل من وجهيه الطويلين سطراً واحداً من الكتابة النسخية المغربية فضلاً عما يحمله من نقوش نباتية وهندسية أخرى (شكل 62) وقد ذكر هذا الشاهد ثلاثة أو أربعة من المؤرخين . قال الدكالي في مخطوط الدرة اليتيمة « وتقابل قبة شمس الضحى قبة أخرى فسيحة شاهقة العلو ... يغلب على الظن أنها مدفن السلطان ابي العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن

1 – كتاب البعثة المذكور عن الرباط 1918 ج 1 ص 47 .

2 – هكذا سماه كل من تعرض لذكره مع ما نرى من شك في هذه النسبة .

فإنه ممن دفن بشالة ورخامة قبره لا تزال موجودة مبعثرة خارج الأضرحة المذكورة في جوار قبر سيدي الحسن الإمام وبها تاريخ وفاته سنة خمس وسبعين وسبعمائة ... »[1]. وقد كرر محمد بوجندار نفس هذه الرواية بعد ذلك بألفاظها دون زيادة أو تعليق في كتابه عن شالة[2]. وعندما نشر باسيه وزميله بروفنسال دراستهما عن شالة في الفصل الخاص بالنقوش. أوردا وصفاً موجزاً بمقاييس هذا الشاهد مع النص العربي وترجمته الفرنسية[3] دون أي شرح أو تعليق أو إشارة لأي مشكلة.

وهذا هو النص الذي نشراه بمجلة الهسبريس :

الوجه الخارجي :

الحمد لله وحده هذا قبر مولانا أبي الا ... العباس بن مولانا أبي سالم بن أبي الحسن توفي

الوجه الداخلي :

لسابع شوال عام تسعة وستين وسبعمائة ودفن بالبقعة ... الموفي
عشرين من جمادى الأولى عام ستة وسبعين وسبعمائة.

ونناقش الآن فكرة الدكالي وبوجندار ثم نعطي قراءتنا الجديدة للنقش ونقارنها بقراءة الهسبريس مع عرض ما في النقش وقراءته من مشاكل.

أما بالنسبة لتأريخ القاعة الفسيحة الشاهقة العلو المزينة بالأعمال الجبصية

---

1 – مخطوط الدرة اليتيمة المشار إليه سابقاً ص 12.

2 – شالة وآثارها : نفس الطبعة ص 37.

3 – شالة روضة مرينية ، هسبريس 1922 ، الفصلة 1 و 2 صفحة 37.

التي نسبها الدكالي وبوجندار لأبي العباس احمد اللذين اعتبراه مدفوناً بشالة ، فقد سبق عند مناقشة تخطيطهما للخلوة بكتابنا حفائر شالة الإسلامية[1] أن أوضحنا خطأ هذه الفكرة وأن هذه القاعة التي يمثلها الموقع (رقم 7) من حفائرنا لم تكن سوى قاعة دفن شهداء موقعة طريف . بل أكثر من ذلك أننا لا نعرف من أين أتى المؤرخان بفكرة دفن أبي العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم بشالة ؟

إنه من الثابث تاريخياً أن المستنصر بالله ابا العباس احمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن . مات بتازا ونقل إلى مدافن القلة بفاس وليس إلى شالة . لقد قرر هذه الحقيقة ابن الأحمر في روضة النسرين[2] . ومن ناحية أخرى فان الشاهد الذي أشار إليه المؤرخان ونسباه إلى أبي العباس المذكور ، قالا بأنه يحمل تاريخ وفاته سنة 755 ه. . ومما يدعو إلى العجب أن نفس الشاهد يحمل تاريخين يمثل أحدهما تاريخ الوفاة بينما يمثل الآخر تاريخ النقل إلى البقعة المكرمة . وليس في التاريخين الواضحين في النقش أثر لسنة 755 ه هذه . ومن ناحية أخرى : فان أبا العباس المذكور نفسه وهو الذي ولي الحكم مرتين قد مات سنة 796 ه وليس 755 ه.[3] .

وإذا كان الدكالي وبوجندار قد أهملا نشر نص النقش أو صورته ، فان المسبريس قد أمدتنا بنص النقش كما استطاع قراءته باسيه وزميله بروفنسال . ومن نفس قراءتهما يتضح أن أول اسم قرآه هو (العباس بن

---

1 - عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية الفصل الثاني والخامس .

2 - ابن الأحمر : روضة النسرين ، نفس الطبعة ص 36 .

3 - المرجع السابق ص 36 و « توفي رحمه الله ... فاتح عام ستة وتسعين وسبعمائة بتازا وسيق إلى فاس فدفن بالقلـة » .

مولانا أبي سالم) مع تاريخين أولهما 769 و الثاني 776 هـ . ولعل عدم موافقة الاسم وأحداثه التاريخية مع تاريخ الوفاة 769 وتاريخ الدفن 776 هـ . هو السر في تغاضي المؤلفين عن مشاكل النقش فأكتفيا بمجرد إعطاء القراءة .

والآن فاننا إذا ألقينا نظرة تاريخية بالأرقام على حياة أبي العباس احمد . أدركنا استحالة نسبة هذا الشاهد إليه . فهو المنتصر بالله أبو العباس احمد بن أبي سالم . لقبه المنتصر بالله [1] وكنيته أبو العباس ، ويقال له : ذو الدولتين لأنه ولي الملك مرتين . بويع أولا بطنجة ربيع الآخر سنة 775 هـ. ثم بويع البيعة العامة بالمدينة البيضاء في شهر محرم سنة 776 هـ . وعندما دخل السلطان أبو العباس حضرة فاس الجديد في دولته الثانية ، بويع البيعة العامة في السابع من رمضان سنة 789 هـ . « ثم كانت وفاته بمحل مقامه من تازا وهو يشارف أحوال إبنه أبي فارس الذي قدمه لفتح تلمسان والبلاد الشرقية فهلك هناك في السابع من محرم سنة 796 هـ و حمل إلى فاس فدفن بالقلة » [2] ومن هذا يتضح لنا امتداد حياة أبي العباس احمد بدون شك إلى عام 796 هـ . أي بعد حدود التاريخين الواردين بالنقش (769 و 776 هـ) بزمن طويل ، كما تتأكد وفاته بتازا ونقله إلى فاس ، بحيث تضطرنا هذه الحقائق إلى رفض فكرة الدكالي وبوجندار وعدم قبول صمت باسيه وزميله بروفنسال .

لقد دفعنا هذا القلق إلى تصوير نفس الشاهد وعمل النماذج له ومحاولة حل وقراءة نقوشه واقتراح ما ضاع من كلماته على أساس ما نعرفه من الظروف التاريخية المحيطة بالأسماء الواردة بنفس النقش (شكل 62) .

---

1 – (المنتصر) في روضة النسرين و (المستنصر) بالاستقصاء جـ 4 ص 61 .

2 – راجع الاستقصاء جـ 4 صفحات : 61 و 62 و 73 و 78 .

الوجه الخارجي :

الحمد لله وحده هذا قبر مولاي أبي الفـ ⋮ (شكل 63)

(ـضل أخ مولانا) أبي العباس بن مولانا أبي سالم ابن مولا : (شكل 64)

نا أبي الحسن ابن موالينا الخـ ⋮

(لفاء الراشدين رحمـ (ـة الله عليها) م اجمعين ⋮ (شكل 65)

الوجه الداخلي :

توفي رحمه الله في يوم الخميس ⋮ (شكل 66)

السابع شوال عام تسعة ⋮ (شكل 67)

وستين وسبعمئة ودفن بالبقعة ⋮ (شكل 68)

(لمقدسة والحرم المـ) ـكرم في الموفي لعشرين من جماد الأول عام ستة وسبعين وسبعمئة . (شكل 69)

تفسير العلامات : يدل الخط اسفل الكلمات على موضع الخلاف بين قراءتنا وقراءة ليفي بروفنسال [1] . وما بين الأقواس هو ما استنتجناه من الكلمات التي ضاعت بسبب الكسر أو التشويه . وتدل النقط الراسية على موضع الكسر الذي يفصل فعلا بين جزء وآخر من أجزاء الرخامة التي تحمل النقش .

---

1 — ولا شك أن ليفي هو صاحب دراسة النقوش المنشورة بالمؤلف الذي اشترك فيه مع هنري باسيه الأثري

ملاحظاتنا على قراءة ليفي بروفنسال :

ونبدأ بالوجه الخارجي الذي يحمل الجزء الأول من النقش . وقد قرأنا الكلمة السادسة (مولاي) بدل (مولانا) التي قرأها ليفي . فمن ناحية أسلوب الخط نفسه يمكن أن نقارن (النون ألف) التي قرأها ليفي في هذه الكلمة مع نظيرتها في (مولانا أبي سالم ومولانا أبي الحسن) فنجد أنها تبتعد عنهما وتقترب أكثر من رسم (الياء) التي رسم فوقها (الألف) الأولى من (أبي) التالية لها وهي الكلمة السابعة من السطر الأول . وبعد (أبي) المذكورة قرأ ليفي (الا .... العباس) وعوضاً عن (الألف لام ألف) هذه قرأنا ثلاثة أحرف نرجحها (ألف ولام وفاء) بدليل بقاء نقطة الفاء أسفل عروتها . وبعد النقط التي تمثل الحروف الناقصة نقرأ كلمة (أبي) قبل (العباس) على الرغم من شدة إنهاك الحروف وصعوبة وضوحها . وبعد اسم أبي الحسن زاد ليفي كلمة (توفي) بآخر السطر الأول . والحقيقة أن كلمة (توفي) هي أول كلمة بالسطر الثاني الذي يمثل الوجه الداخلي للمقبرية . ومع ذلك فلم يضع نقطاً بين (الحسن) وبين (توفي) للدلالة على ما نقصه من القراءة وهو عبارة عن ثمانية كلمات نقرؤها بآخر السطر الأول وهي (ابن موالينا الخلفاء الراشدين رحمة الله عليهم أجمعين) .

وفي الوجه الداخلي الذي يمثل السطر الثاني من النقش ، بدأ ليفي قرأته بكلمة لسابع ـ وصحتها السابع ـ فأهمل بذلك ستة كلمات واضحة ومقروءة وهي (توفي رحمه الله في يوم الخميس) . وبعد كلمتي (ودفن بالبقعة) [1] ، فراغ عند ليفي إلى (الموفي) علماً بأننا بعد الكسر نقرأ قبل

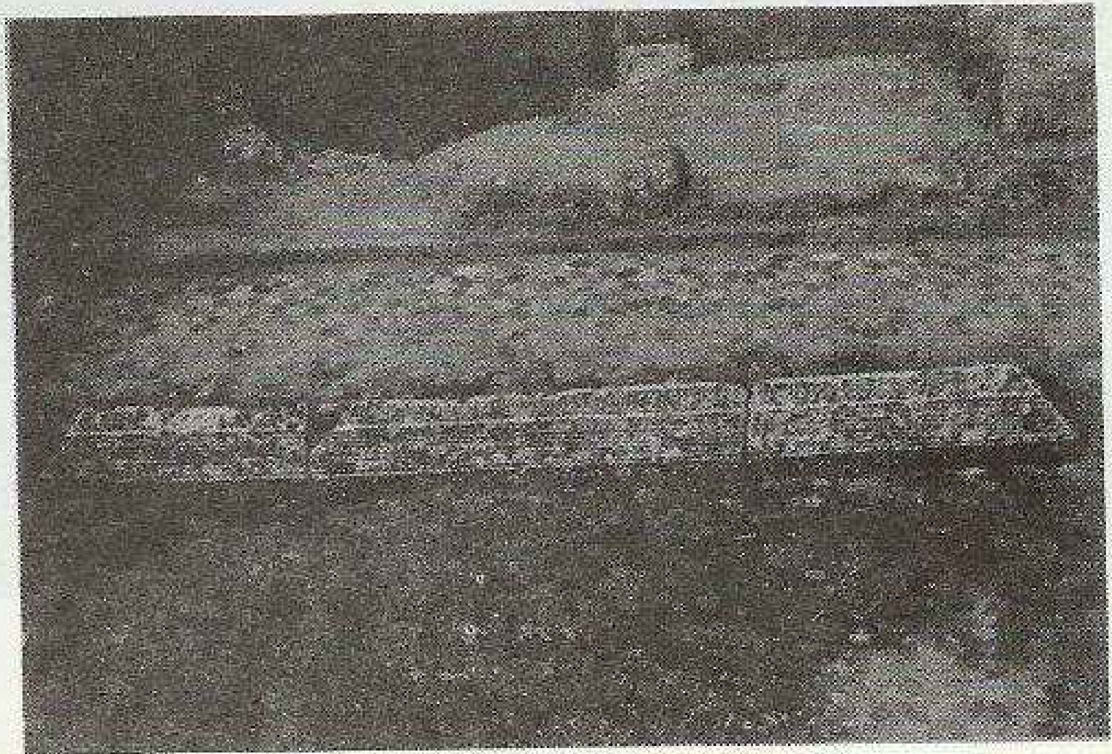
1 ـ وبعد بالبقعة بحرف واحد يبدأ الكسر الثالث (من الداخل) في المقبرية .

(الموفي) عبارة (ـــكرم في) . أما الفراغ الذي بين (بالبقعة والموفي) فقد أكملناه بعبارة (المقدسة والحرم المـ) . وبعد (الموفي) قرأ (عشرين من جمادى الأولى) وصحتها كما نقرأه بسهولة (العشرين من جماد الأول). على أن أهم خلاف بين القراءتين فيما يتعلق بمعرفة اسم صاحب النقش وتاريخ هذه الشخصية الغامضة ، يكمن في قراءة العبارتين (أبي الا .... العباس) بالسطر الأول وما يقابلها تماماً من الخلف بالسطر الثاني الذي يمثل الوجه الداخلي (بالبقعة ... الموفي) حسب ما أورده ليفي ، بينما نص العبارتين في قرأتنا هو (أبي الفضل أخ مولانا أبي العباس) و (بالبقعة المقدسة والحرم المكرم في الموفي) .

خلاصة لمشكلة ورأينا فيها :

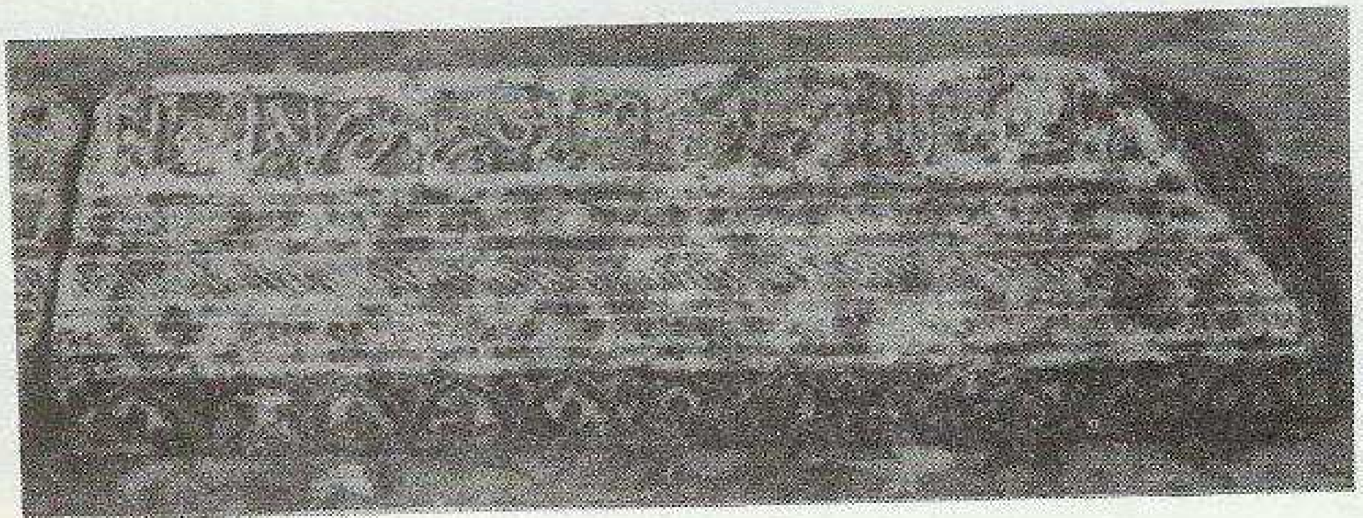
وتتلخص المشكلة في أن أميراً من أمراء بني مرين توفي عام 769 هـ في مكان ما غير شالة بالتأكيد . لأن النقش الذي لم يذكر محل الوفـاة عاد فقال (ودفن بالبقعـــة المقدسة والحرم المكرم عام 776 هـ أي بعد تاريخ وفاته بسبعة أعوام . ولا شك أن البقعة المقدسة والحرم المكرم تشيران إلى مكان وموضع استعمال المقبرية التي عثر عليها بشالة ولا زالت موجودة بها للآن . وليس من المقبول منطقياً أن يتوفى أو يقتل أمير في شالة أو منطقتها عام 769 هـ ثم يدفن بها عام 776 هـ ، وإنما يستقيم المعنى باعتبار أن وفاة الأمير المجهول قد حدثت في مكان ما بعيداً عن شالة عام 769 هـ ، ثم تم نقله إلى مقبرة المجاهدين من ملوك بني مرين بشالة بعد سبعة أعوام عندما

1 — أنظر دراستنا لنقش الودايا بالفصل السابق الذي يحمل تاريخ وفاة صاحب الشاهد (الروسية) 750 هجرية ولعله سبب اختلاط الأمر على المؤرخين .



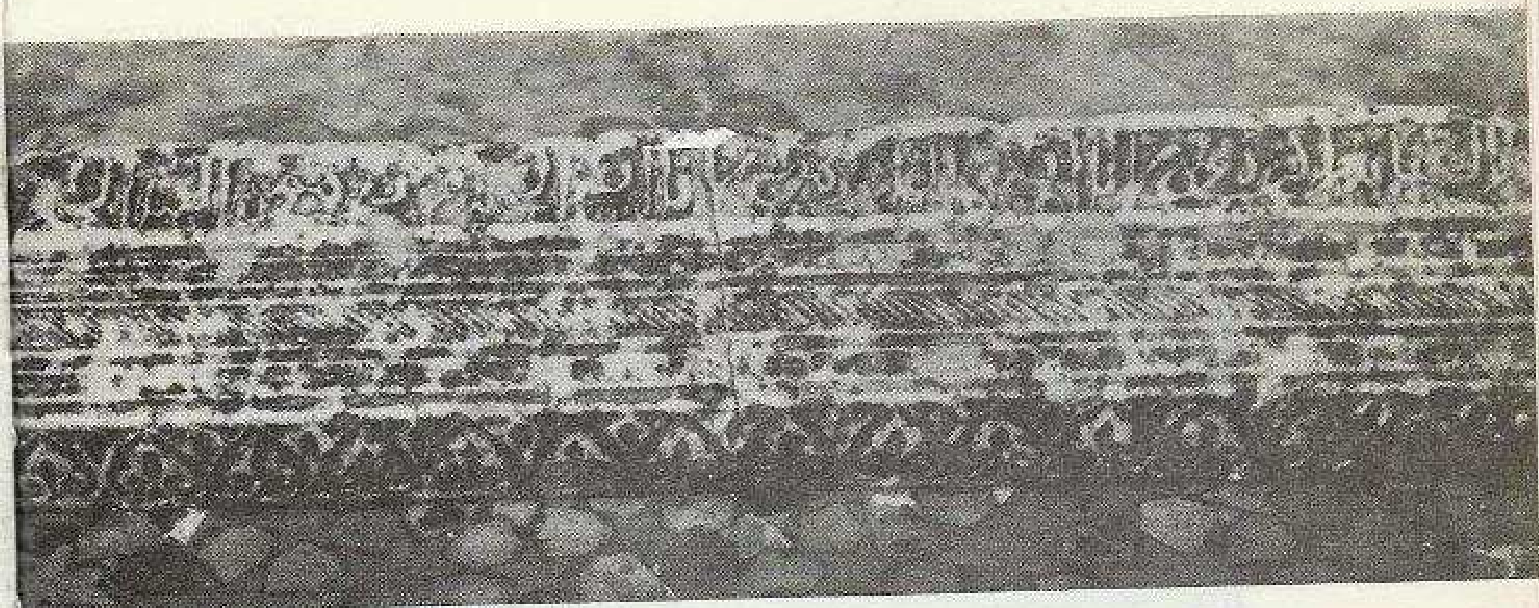
(شكل 62)

شاهد القبر المنسوب إلى أبي العباس احمد (خطأ) بحالته الراهنة

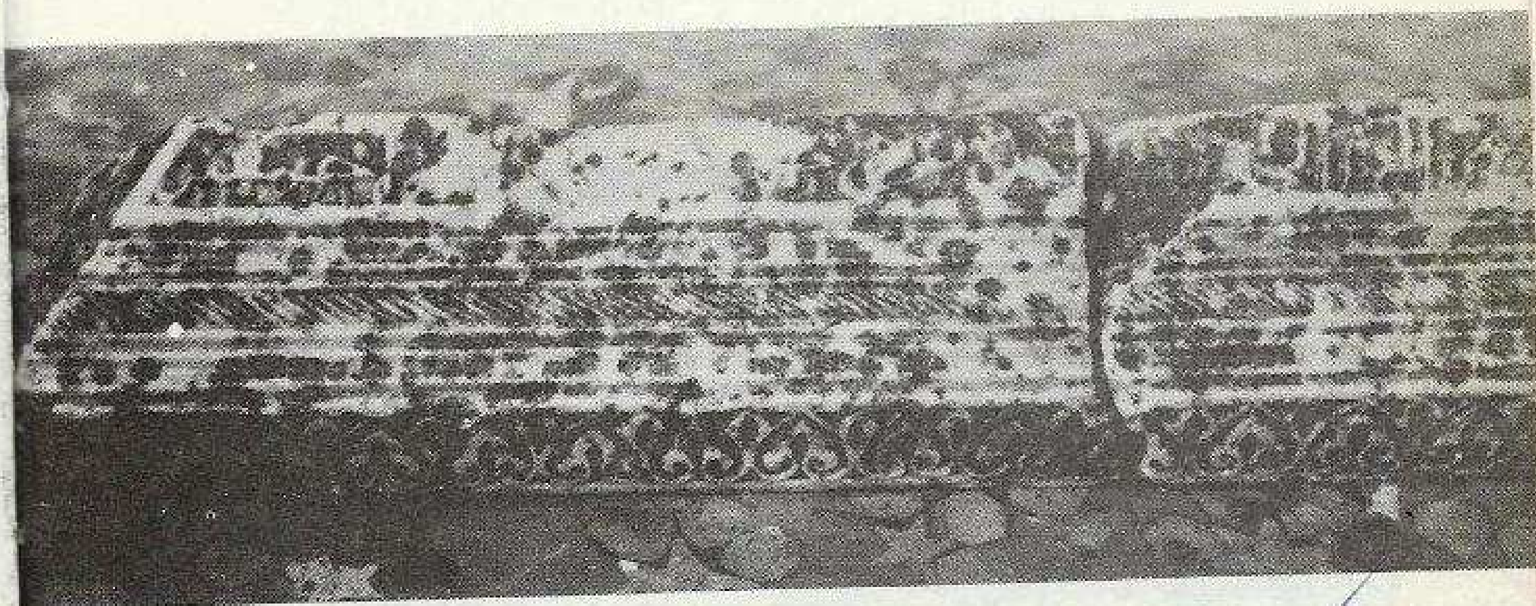


(شكل 63)

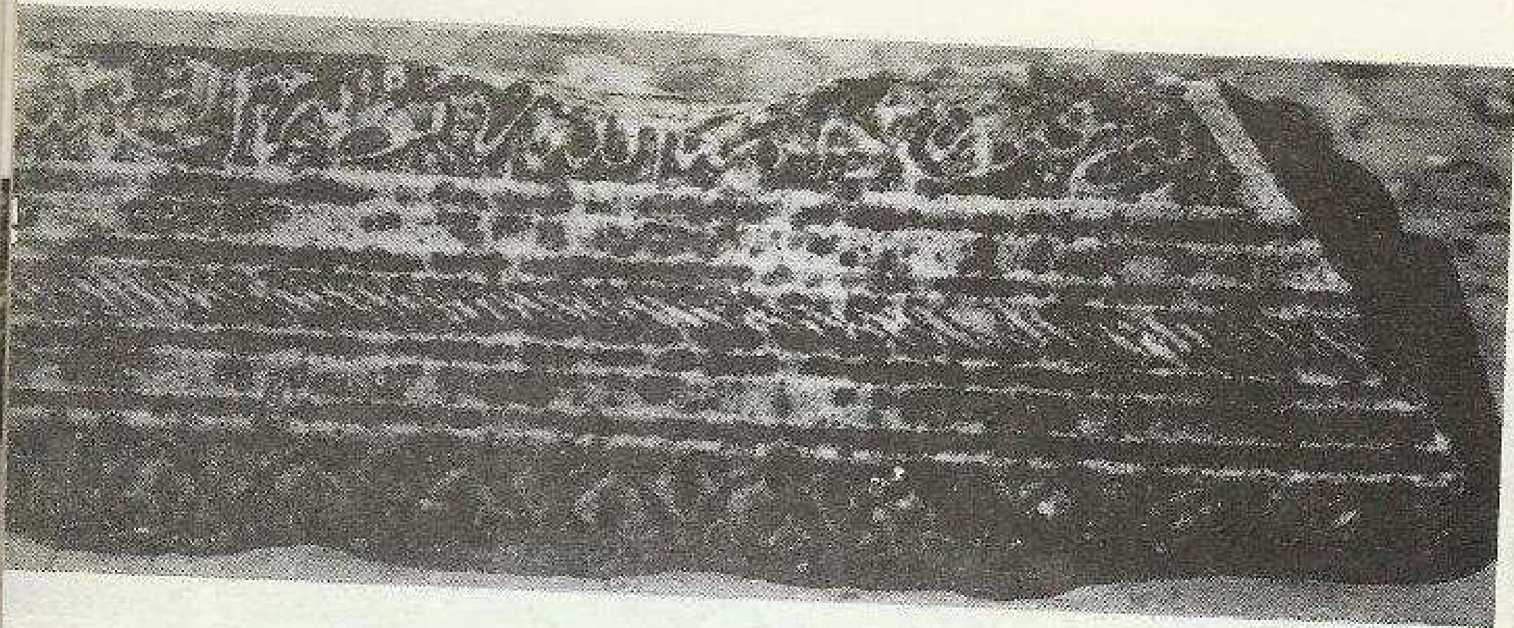
تفصيل بداية الوجه الخارجي لشاهد (أبي العباس احمد ؟)



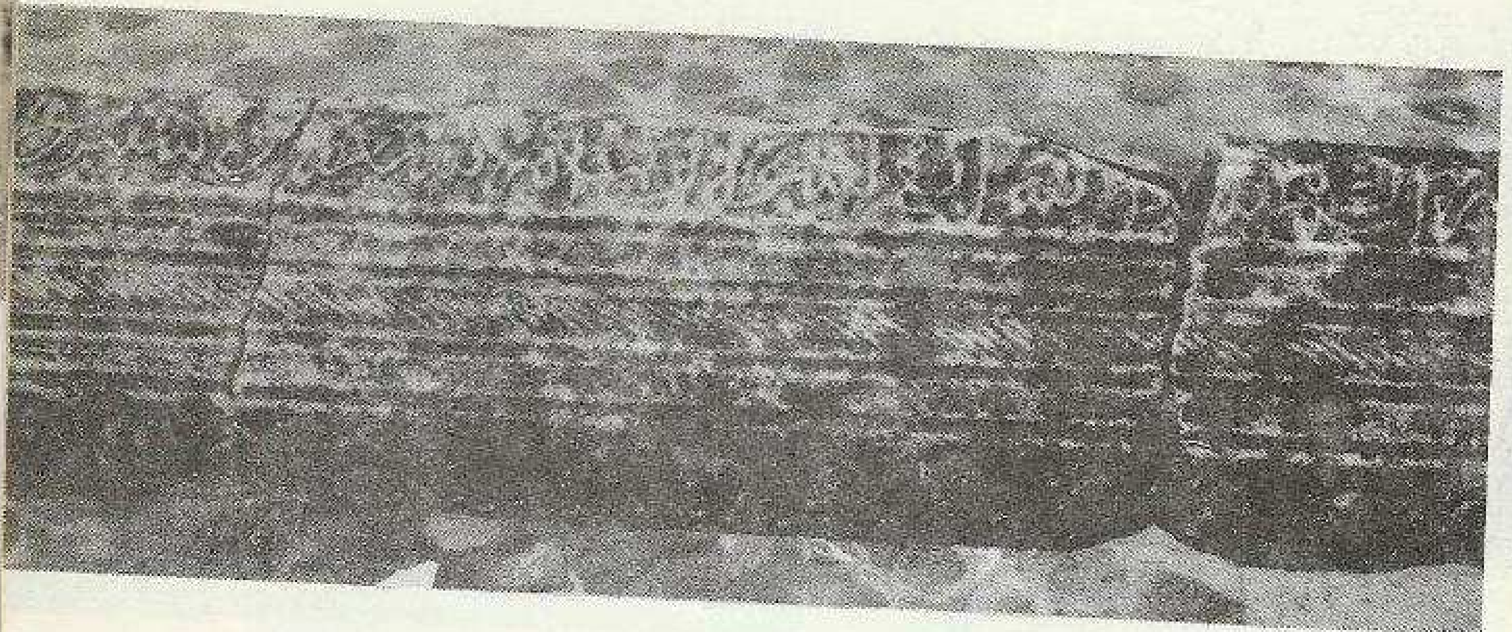
(الشكل 64)
تفصيل الجزء الأوسط من الوجه الخارجي لنفس المقبرية



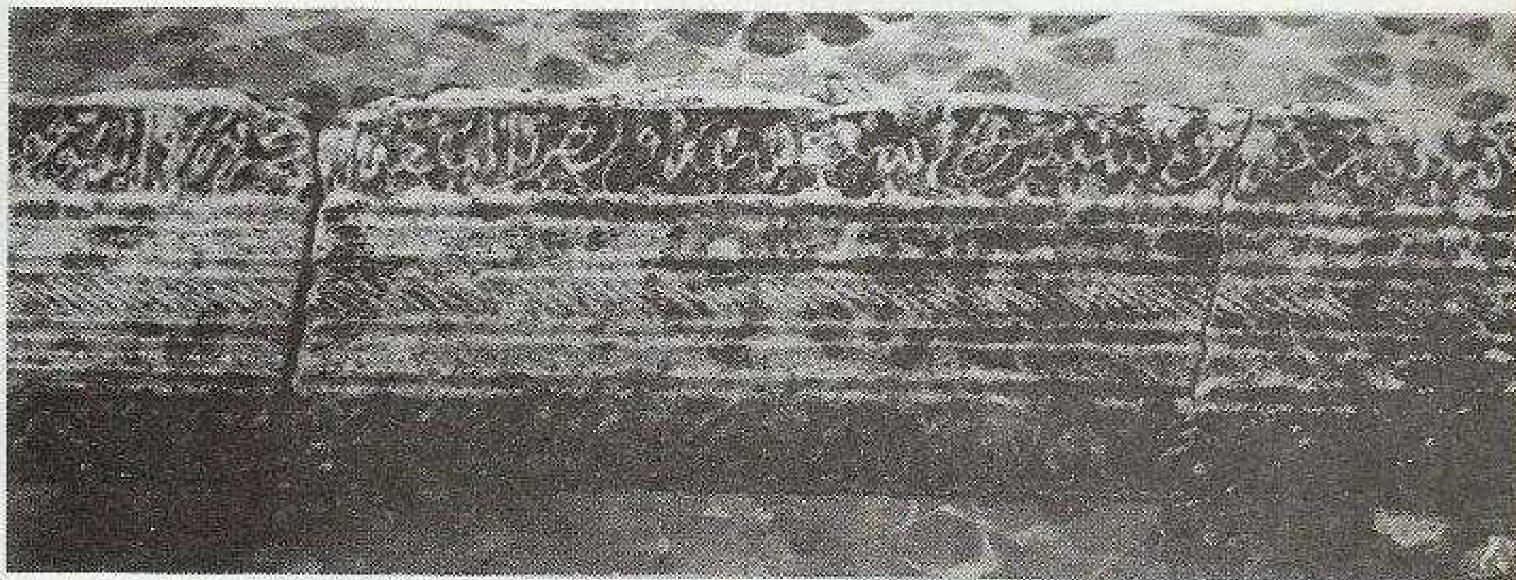
(الشكل 65)
تفصيل الجزء الأخير من الوجه الخارجي لنفس المقبرية



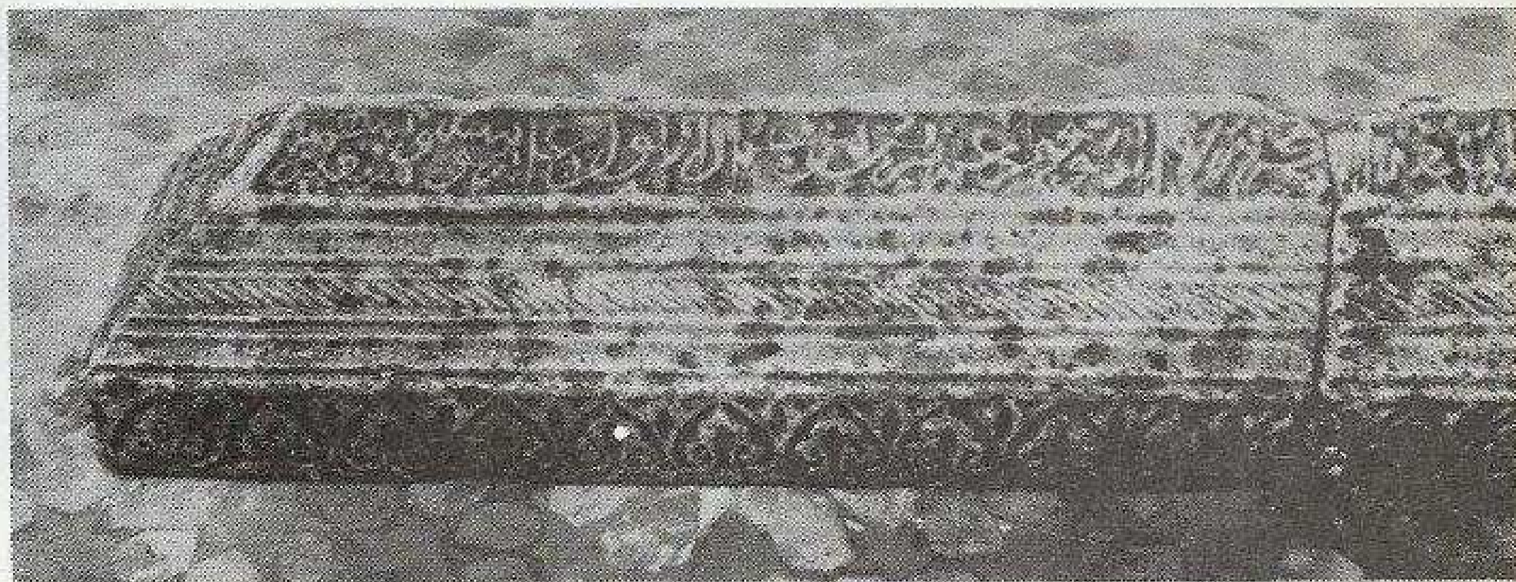
(الشكل 66)
بداية الوجه الداخلي لنفس المقبرية



(الشكل 67)
الجزء التابع للبداية السابقة بنفس الوجه الداخلي للمقبرية
المنسوبة إلى أبي العباس احمد ؟



(الشكل 68)
الجزء السابق لنهاية نقش الوجه الداخلي لنفس المقبرية



(الشكل 69)
نهاية نص الوجه الداخلي للمقبرية المنسوبة خطأ إلى أبي العباس أحمد

تيسر ذلك . ولا بد أن هناك ظروفاً تاريخية سياسية أدت إلى تأخير نقله من موضع وفاته إلى مقبرة أجداده بشالة هذه المدة المذكورة .

والآن فمن هو هذا الأمير صاحب المقبرية ، واين توفي أو قتـل ؟ ثم لماذا لم ينقل إلى شالة في وقت قريب من تاريخ وفاته كما جرت العادة ؟ وأخيراً ، لماذا تأخر نقله إلى شالة سبع سنوات بالذات ؟ .

ومن الغريب أن سؤالا من هذه الأسئلة أو مشكلة من تلك المشاكل المركبة لم يثرها أحد الذين نشروا النقش أو أشاروا إليه . أما نسبة المقبرية التي تحمل تاريخ 755 هـ. إلى الأمير أبي العباس احمد بن أبي سالم — كما فعل الدكالي وبوجندار — فهو شيء يدعو للعجب فلا المقبرية تحمل هذا التاريخ ولا أبو العباس احمد مات 755 هـ المزعومة ولا في التاريخين 769 هـ . أو 776 هـ الواردين بالنقش . وفضلا عن ذلك فان اسم أبي العباس ليس أول اسم يرد ذكره بالنقش . وحتى حسب قراءة ليفي بروفنسال (هذا قبر مولانا أبي الا ..... العباس) فان هناك اسماً آخر دون شك قبل العباس . ومن الضروري أن نشير هنا بأن ما يسبق العباس ، هو إنما اسم بالذات وليس كنية أو لقباً يمكن اعتباره ملحقاً بالعباس ، (فالعباس) نفسها كنية والاسم الأصلي (احمد) . بل من الواجب علينا تصور وجود (أبي) قبل العباس لأنهما معاً يصنعان الكنية للمسمى (احمد) . وهذا الفهم نفسه ساعدنا على تمييز قراءة (أبي) التي غابت عن نظر بروفنسال .

وكما لخصنا المشاكل ، نلخص كذلك طرق حلها ، وقد وجدنا لذلك سبيلين : الأول ، البحث في فروع أسرة أبي العباس أحمد عن أمير توافق

وفاته عام 769 هـ . والثاني ، محاولة حصر عدد الكلمات الناقصة من النقش بين (أبي) الأولى و (أبي) الثانية في عبارة (هذا قبر مولانا أبي .... أبي العباس) وذلك حتى نختار الاسم المناسب للفراغ من الأسماء التي ترشحها تواريخ الوفاة والمناسبة للظروف التاريخية التي خضع لها صاحب النقش .

على أن تحديد تاريخ الوفاة بعام 769 هـ . لا يجعلنا نفكر في أبي العباس احمد نفسه ، ولا في احد اولاده . « فقد توفي أبو العباس احمد بن أمير المسلمين أبي سالم عام ستة وتسعين وسبعمائة بتازا وسيق إلى فاس فدفن بالقلة »[1] وتولى الحكم من بعده أربعة من أولاده فقد بويع ولده محمد وهو في سن الخامسة بعد خاله موسى في شهر رمضان من عام 788 هـ . وخلع في شوال من نفس العام وغرب إلى الأندلس[2] . كما توفي ولده عبد العزيز (الذي ولي بعده) في عام 799 هـ . ودفن كذلك بالقلة[3] . وبعد عبد العزيز بويع عبد الله بن أبي العباس احمد وتوفي عام 800 هـ .[4] . وكان آخر أولاد أبي العباس الذين تولوا حكم المغرب هو أبو سعيد عثمان الذي توفي عام 823 هـ .[5] . وهكذا نضطر إلى البحث في تواريخ إخوة أبي العباس احمد وخاصة إذا كانوا لم يرتقوا إلى كرسي الحكم ، إذ أنه من الجائز منطقياً أن ينسب امير من البيت الحاكم في مقبريته إلى أخيه السلطان تشريفاً للمتوفي وبالذات عندما نعلم أن أخاه أبا العباس كان قائماً بالحكم وقت حدوث

---

1 — روضة النسرين : ص 36 والاستقصا ج 4 ص 78 .
2 — الاستقصا ج 4 ص 71 — 72 .
3 — روضة النسرين : ص 37 والاستقصا ج 4 ص 81 .
4 — روضة ا[illegible]ين ص [illegible] ، الاستقصا ج 4 ص 81 .
5 — استقصا ج [illegible] 91 . وهو نفس السلطان الذي وضعت (روضة النسرين) على عهده . راجع روضة النسرين ص 39 — 41 .

الوفاة 769 هـ ، فنسبته إليه أقوى من نسبته مباشرة إلى والده أبي سالم المتوفى منذ عام 762 هـ.

ومن البحث في تاريخ ابن خلدون ونفح الطيب والاستقصا وروضة النسرين وغيرها نستطيع أن نحصي ثلاثة أسماء من أولاد أبي سالم إبراهيم ابن أبي الحسن وهم : أبو العباس احمد وأخوه أبو الفضل محمد ومحمد . وفي رأينا أن أبا الفضل محمد هذا هو صاحب المقبرية موضوع البحث الآن . وعندما نلقي نظرة عابرة على الفترة الأخيرة من تاريخ حياته ربما نجد فيها ما يحل معظم المشاكل التي أبرزتها دراسة هذا الشاهد والتي أثرناها في الصفحات السابقة .

وأبو الفضل محمد هذا هو أخ أبي العباس احمد وابن أبي سالم إبراهيم . ولم يصل هذا الأمير إلى الحكم بالفعل رغم أن تاريخ حياته ومناوراته وتنقلاته تعكس علينا حيوية ونشاطاً وطموحاً إلى الحكم [1] . ويحدثنا التاريخ أن الوزير عمر بن عبد الله الفودودي الذي ثار بسلطانه أبي سالم وسعى في هلاكه إلى أن قتل ، استبد بأمر الدولة ونصب أبا عمر تاشفين (الموسوس)[2] بن أبي الحسن يموه به على الناس . وقد تمكن بذلك من الاستبداد بدار الملك ... ثم خاطب عامر بن محمد الهنتاتي في اتصال اليد به واقتسام ملك المغرب بينه وبينه ، وبعث إليه بأبي الفضل ابن السلطان أبي سالم الذي كان قد اعتده عنده ليوم ما . وهكذا عقد الوزير عمر إلى أبي الفضل محمد على

1 — راجع بعض أخباره المتعلقة بالموضوع عند ابن خلدون : الكتاب 33 ص 674 نفس الطبعة ، والاستقصا جـ 4 ص 42 — 65 ، نفس الطبعة .

2 — وكان نقصان عقله من أثر الأسر الذي أصابه بوقعة طريف ايام والده السلطان أبي الحسن .

مراكش إسعافاً لكافلة عامر بن محمد الهنتاتي . ثم ولي السلطان أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن الذي انعش ملك بني مرين [1] وفتك بالوزير المذكور فسولت لأبي الفضل نفسه مثلها في عامر بن محمد لاستبداده عليه فأحس عامر بالشر وتمارض بداره من مراكش ثم استأذنه في الصعود إلى معتصمه من الجبل ليمرضه هنالك حرمه وأقاربه . ثم يئس أبو الفضل من الاستمكان منه وبادر الوزير ببعث بيعته إلى السلطان عبد العزيز واغراه بأبي الفضل ورغبه في ملك مراكش ... « فارتحل السلطان من فاس سنة 769 هـ وقد استبد أبو الفضل بمراكش وأعمالها وأقام بها رسم الملك واستوزر واستلحق وجعل شوراه لمبارك بن إبراهيم بن عطية الخلطي » [2] . ولما نهض السلطان عبد العزيز من فاس اتصل خبره بأبي الفضل وهو منازل لعامر بن محمد فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بجبل بني جابر ... فتبعه السلطان وأخذ بمخنقه وداخل بعض بني جابر في جر الهزيمة عليه لقاء مال يعطيه لهم ففعلوا وقبض على مبارك بن إبراهيم ولحق أبو الفضل بقبائل صناكة وراء بني جابر فأسلموه نظير مال وافر بذل لهم . وقد بعث السلطان عبد العزيز إليهم وزيره يحي بن ميمون فجاء به أسيراً وأحضره امام عمه السلطان عبد العزيز فوبخه ثم اعتقله بفسطاط مجاور له . ، « ثم غط من الليل فكان مهلكه في رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة لمضي ثمان سنين من إمارته على مراكش » [3] .

---

1 – وقد ذكره ابن خلدون في أول تاريخه الكبير الذي ألفه برسمه وحلى ديباجته باسمه . وهو صاحب المجموعة العزيزية بالرباط والمشتملة على السقاية والمارستان وربما الجامع الكبير كذلك . أنظر الفصل السادس بكتابنا حفائر شالة الإسلامية .

2 – الإستقصا : ج 4 ص 53 .

3 – الاستقصا : ج 4 ص 54 .

ويكفينا أن نعرف الآن أن الأمير أبا الفضل محمد أخ أبي العباس احمد قد قتل عام 769 هـ [1] وهو نفس تاريخ الوفاة الوارد بالنقش . ثم أنه قتل بتادلا بعد استقلاله بامارة مراكش ثمانية أعوام ، وصراعه ضد الوزير المستبد ثم ضد عمه السلطان عبد العزيز . فاذا كان نفس تاريخ وفاته يناسب التاريخ الوارد بالنقش ، وأن مقتله بعيداً عن شالة يساعد كذلك على حل بعض الغموض الذي يحوم حول النص (توفي رحمه الله ... عام 769 ودفن بالبقعة ... عام 776) ، فلماذا تأخر نقله إلى شالة حتى عام 776 ؟

الواقع أننا لو نظرنا إلى شجرة الأسرة الحاكمة المرينية لاستطعنا أن نفترض تفسيراً مقبولا . ذلك أن الأمير الثائر الذي قتل بأمر عمه السلطان عبد العزيز لم تصادف ظروف وفاته ما يساعد على نقل جثمانه الى مقبرة اجداده بشالة او حتى نقله الى فاس حيث دفن والده أبو سالم 762 هـ . وبعد السلطان عبد العزيز ولي الحكم ولده السلطان محمد أبو زيان ، وليس من المعقول أن يثير هذا فعلة أبيه أو يهتم بخصم سلفه فيبعثه من مرقده مرة أخرى إلى أحد المدافن الملكية . ثم أن التاريخ الثاني الوارد بالنقش وهو 776 هـ الذي يشير إلى تاريخ نقل صاحب المقبرية إلى شالة يقع بالضبط بعد ابتداء مدة حكم أخيه أبي العباس احمد (الدولة الأولى) الذي بدأ منذ عام 775 إلى 786 هـ . فلعل السلطان الجديد لم ينس أخاه الشهيد الذي ربما مهد بمحاولته إلى نقل الحكم إليه .

وأخيراً فان محاولتنا حل الحروف الثلاثة الأولى من الاسم الأول

---

1 – على الرغم من الاختلاف في تحديد الشهر فهو بالنقش (شوال) وعند المؤرخين (رمضان) وهو ليس فرق خطير إذا تذكرنا أن النقش لم يكتب إلا عام 776 هـ أي بعد الحادث بسبعة أعوام .

بالمقبرية على هذا النحو (الف ولام وفاء) هي التي تشجعنا على قراءة بقية الاسم (أبي الفضل أخ مولانا أبي العباس) ، ثم أن عبارة (مولانا أبي العباس) يؤكدها بشكل قوي كون النقش قد تم فعلا على عهد أخيه أبي العباس أحمد وفي مدة ولايته الأولى (755 — 786 هـ) بدليل وجود تاريخ النقل إلى مقر الدفن الجديد عام 776 هـ .

وهكذا تبقى أمامنا مشكلة واحدة تتلخص في عدد الكلمات التي افترضناها (ـفضل أخ مولانا) بالسطر الأول الذي يمثله الوجه الخارجي للمقبرية . ذلك أننا لا نستطيع أن نفترض عدداً من الكلمات الناقصة من هذا السطر دون اعتبار لبقية النص المقابلة تماماً لهذا الجزء من الوجه الداخلي . إذ لو كان النص مستقيماً دون نقص ما بالوجه الداخلي في المساحة المساوية تماماً للمساحة التي افترضنا ما ضاع من كلماتها بالوجه الخارجي للنقش ، لاستحال قبول رأينا في هذه القراءة . فاذا قمنا بملاحظة النقش في المساحة المقابلة من الوجه الداخلي وجدناها كذلك ناقصة وقد أكملناها بعبارة (مقدسة والحرم المـ) ويبلغ طول كل من الإضافتين كلمتين ونصفاً ، وهو متفق تماماً في كل من الوجهين . وقد تنبهت أخيراً إلى دليل قاطع على صحة افتراضي هذا وهو أن كلمة (البقعة) وهي آخر كلمة في الجزء الثالث من المقبرية (بالنسبة للوجه الداخلي) كلمة مؤنثة ، بينما نجد أن أول كلمة في الجزء الرابع من الشاهد (مكرم) كلمة مذكرة . إن أهم وآخر مشكلة وقفت أمامنا هي معرفة حقيقة الحرف الأخير من هذه الكلمة فهل هي (مكرم) أو (مكرمة) . لأنها لو قرأت (مكرمة) لاستقام النص هكذا (ودفن بالبقعة المكرمة) وضاع احتمال نقص النص بين الكلمتين (بالبقعة والمكرمة) . ولكن عندما نقارن (الميم) الأخيرة في (المكرم)

مع (رحمه) ومع (عام) الواردين بنفس الوجه الداخلي للنقش يتضح لنا أن صحة الكلمة هي (المكرم) وليست (المكرمة) . وبناء عليه يكون النص ناقصاً من الوجه الداخلي (ودفن بالبقعة ... المكرم) كما هو ناقص كذلك فيما يقابل نفس هذه المساحة بالوجه الخارجي (الفـ ... ... أبي العباس) .

على كل حال ... فهذه هي المرة الأولى – كما أوضحنا – لاثارة مشاكل ذلك النقش ، ولعل ما كشفنا عنه من حقائق خلال محاولتنا لحل مشاكله تلقى ضوءاً جديداً على تاريخ أمير من أمراء بني مرين هو أبي الفضل محمد بن أبي سالم بن أبي الحسن الذي استقل بإمارة مراكش مدة ثمانية أعوام حتى قتل بأمر عمه السلطان عبد العزيز بن أبي الحسن عام 769 هـ ثم نقل في حياة أخيه السلطان أبي العباس أحمد في دولته الأولى إلى الرباط المبارك من شالة مدفن المجاهدين من بني مرين عام 776 هـ . وهذه الحقيقة الأخيرة التي نستفيدها من دراسة هذا النقش تكمل النقص الموجود عن بقية تاريخ حياة الأمير أبي الفضل عند كافة المؤرخين وفي جميع الكتابات التي نعرفها حتى اليوم .

الفصل السادس

الحديد في نقوش شمالة العربية

أبحاث هذا الفصل

- نقش التأسيس باسم أبي سعيد عثمان .
- نقش التحبيس على زاوية شالة .

الجديد في نقوش شالة العربية

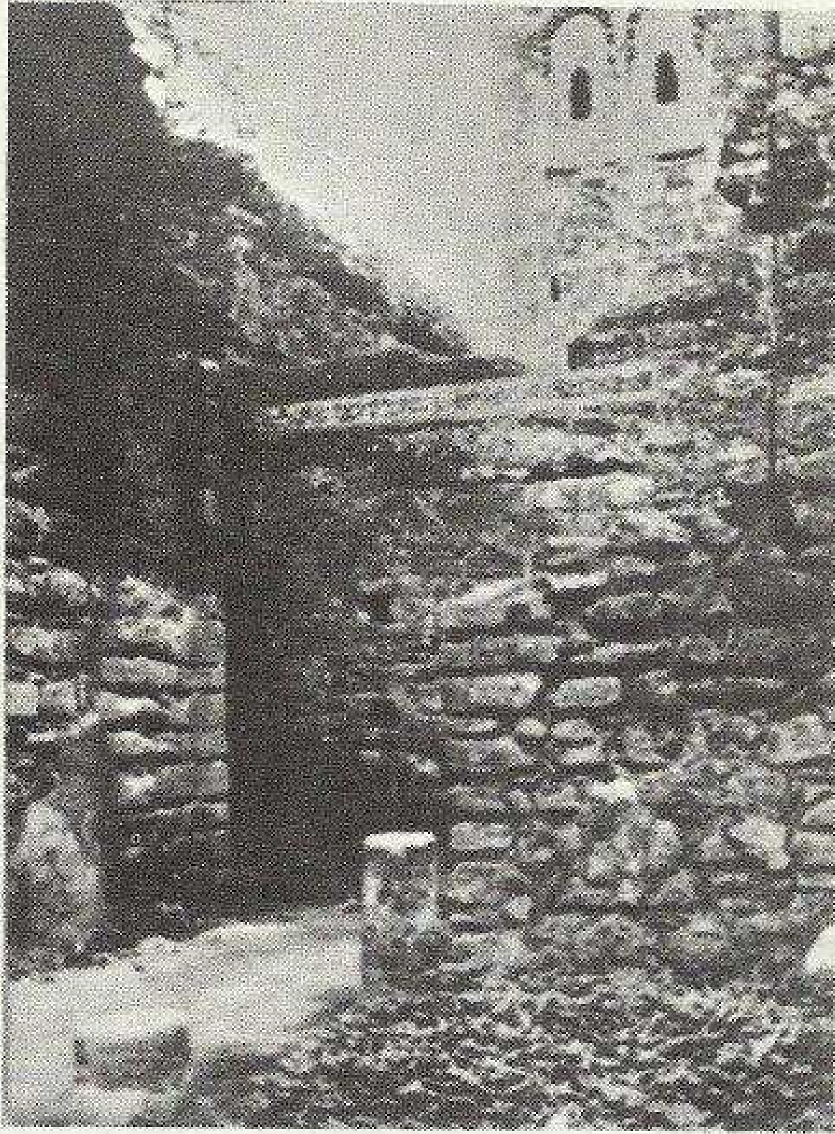
(اولا) نقش ابي سعيد عثمان :

ويوجد هذا النقش حالياً مثبتاً على الحائط الغربي للقاعة المقابلة لمصلي زاوية الخلوة بمجموعة مباني شالة الأثرية [1] ، وهو يقابل الداخل من صحن المسجد العتيق إلى الزاوية عن طريق الباب المزلج (شكل 70) . وقبل عام 1930 م لم يكن هذا النقش في موضعه المذكور ولم يكن معروفاً تماماً . وعندما كشف بوريلي مع الأميرة المصرية بقايا هذا النقش عند اكتشاف صحن الزاوية ، جمعه وثبته في المكان المذكور لأول مرة . وكل ما نشر وما كان يعرف عن هذا النقش يتلخص في مقال قصير نشره بوريلي سنقدمه برمته ليروي قصة هذا النقش .

« لقد كشفت أنا والأميرة المصرية خديجة فؤاد الأثر الذي نشرت مجلتكم صورته . وفي احد ممرات تلك الأطلال ، وجدنا كميات من قطع الزليج من بينها أجزاء من نقش كتابي . وقد حملت تلك الأطراف إلى M. Michaud - Bellaire لقراءتها . ثم طلبت مساعدة المعلم مصطفى فيلال المزلج فاستطاع أن يكون كلمتين من بقايا الحروف ، ثم دفعت له جميع البقايا ... وبعد ثلاثة أشهر كان النقش قد أعيد ترميمه وأكمل وأصلح (شكل 71) .

---

1 — عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية ، أنظر الفصل الأول للوصف والهيئة ثم الفصل الخامس لتأريخ المباني الأثرية .



(الشكل 70)

نقش زاوية خلوة شالة في وضعه الحالي وهو نقش أبي سعيد عثمان المقطوع من الزليج المولف



(الشكل 71)

نقش أبي سعيد عثمان بزاوية شالة بعد العثور عليه وترميمه

والنقش مقطوع من الزليج المولف

وقد أحضرت أستاذاً عالماً بالعربية لتحقيق ذلك والتأكد من صحته . ونحن نعرف الآن أن هذا الأثر الذي وجدناه بخلوة الرباط المسمى (زاوية) قد تأسس بواسطة أمير المؤمنين أبي سعيد بن [1] عثمان المتوفي 3 سبتمبر 1831م » [2] .

وقد ساعدنا هذا المقال على التعرف بالمعلم مصطفى فيلال الذي قام بترميم النقش ، فاصطحبناه إلى شالة بعد ثلاثين عاماً من ترميمه له ولغيره من زليجها الأثري ، وتعرفنا منه على الحروف الجديدة التي أضافها إلى النقش وحقائق أخرى تتعلق بصناعة فن الكتابة على الزليج [3] .

ويتكون النقش كما هو موضوع الآن من سطر واحد من الكتابة النسخية المغربية [4] . ومادة هذه الحروف والأرضية كلها من الزليج مع اختلاف اللون بين الحروف والأرضية . على أن هناك طريقتين للكتابة المزلجة يمكن فهم كلا منها إذا عرفنا أولا أن زخرفة الزليج بوجه عام تنقسم إلى نوعين . فإما أن يكون الزليج منقوشاً وإما أن يكون مقشراً . والزليج المنقوش هو الذي يقطع ويقص على هيئة الزخارف المطلوبة ثم يركب أثناء

1 – أخطأ بوريلي بكل تأكيد في عبارة (أبي سعيد بن عثمان) لضعفه في المعلومات التاريخية ، وصحتها (أبو سعيد عثمان) لأن (أبا سعيد) ليست اسماً وإنما لقباً فقط لنفس المسمى (عثمان) .

2 – Jule; Borely, autour de Chella dans l'Afrique du nord. illust. No 438', 25 ème année 16 nov. 1930 .

3 – المعلم مصطفى فيلال أمين صناعة الزليج بعاصمة المغرب والمكلف بالعمل لدار المخزن وقد بحثنا معه تلك الدراسات خلال عام 1960 م .

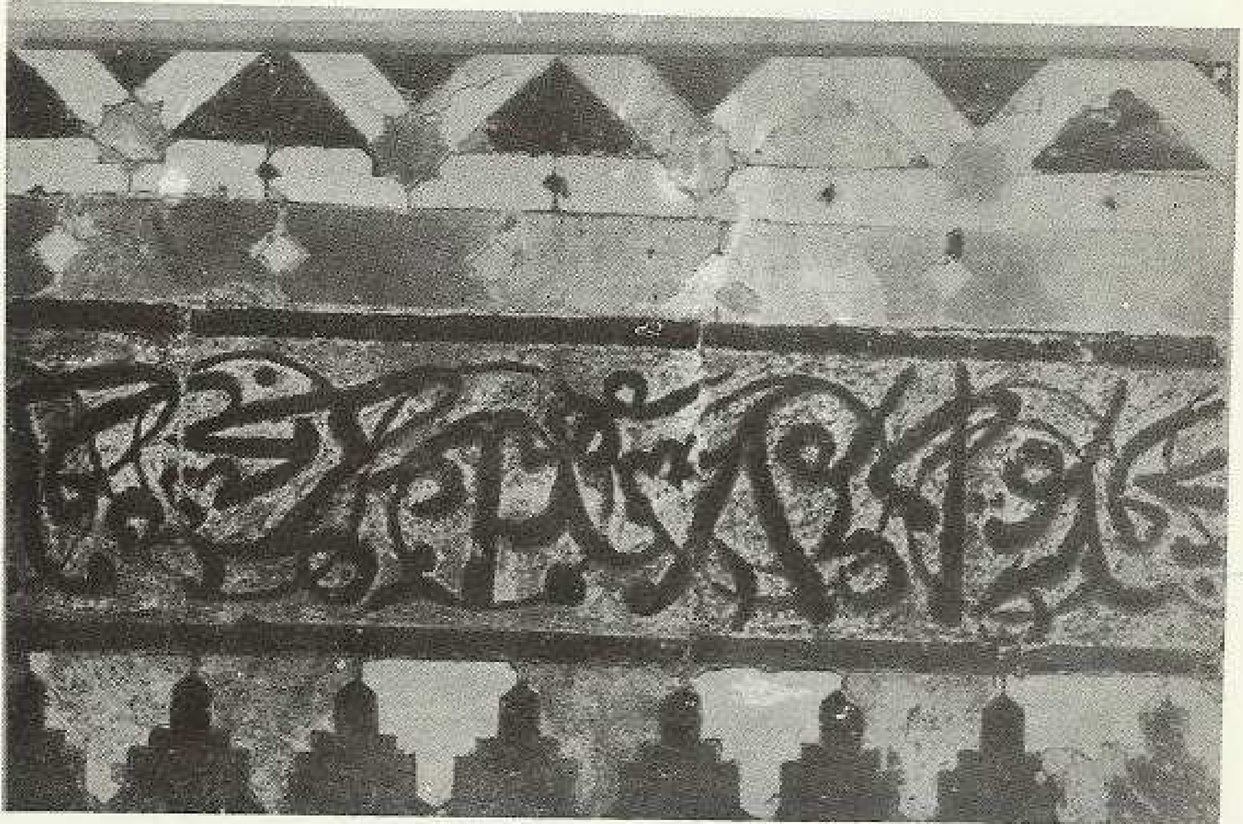
4 – النقوش العربية بمراكش لدفردان : في ص 29 يرجع برشم أقدم نسخي مغربي إلى المسجد الجامع بتلمسان 630 بينما يعتقد دفردان ان المقال الاقدم يوجد بقية ابن يوسف بمراكش

العمل بتثبيته على السطح في المرطوب (المونة) المكونة من الحمري والجير . ويحتاج هذا العمل إلى صانعين ، فالمعلم الذي يقطع الزليج حسب أشكال زخرفته المطلوبة والموضوع تصميمها أمامه يسمى (النقاش) لأنه ينقش من قطع الزليج المتساوية الحجم قطعاً أخرى مختلفة الشكل والحجم حسب زخارفه المطلوبة . ثم هناك صانع آخر يختص فقط بتركيب هذه القطع الجديدة وفرشها فوق طبقة (المرطوب) وهو لا زال ليناً ويسمى هذا المعلم (بالفراش) لأنه يفرشها في مواضعها من السطح المراد تزيينه . وينقسم الزليج المنقوش إلى ثلاثة أنواع حسب عناصره الزخرفية . ففي حالة الزخرفة النباتية يقولون (توريق مولف) [1] أي أن الأوراق والنباتات التي كانت قد قصت مستقلة عن بعضها تم تأليفها إلى جوار بعضها . ولعل هذه اللفظة المغربية العربية الأصل هي المصدر الحقيقي للاصطلاح الاسباني (Ataurique) الذي يطلقونه إلى اليوم على الزخرفة النباتية . وعندما تستخدم الزخرفة ، العناصر الهندسية ، يقولون (زليج منقوش) كما هو الحال في التشكلات الهندسية المقصوصة في الزليج والتي كشفت عنها حفائرنا [2] . وفي حالة الزخارف الكتابية المقصوصة في الزليج يقولون (كتابة مولفة) ، ومن هذا النوع نفسه صنع نقش أبي سعيد عثمان

---

1 – راجع اشكال الزليج من نفس النوع (التوريق المولف) التي كشفت عنها حفائرنا بشالة بالقوائم المنشورة تحت أرقام 65 و 66 و 67 و 69 و 97 و 98 بالفصل الرابع من كتابنا حفائر شالة الإسلامية .

2 – راجع الفصل المشار إليه سابقاً وخاصة صور وشرح القطع 18 و 19 و 41 و 58 و 102 بكتابنا حفائر شالة الإسلامية .



(الشكل 72)

نقش من الزليج المقشر للمقارنة بالزليج المولف

بزاوية شالة الذي ندرسه الآن[1] كما صنع نقش آخر من نفس العصر المريني وهو نقش التأسيس بصومعة مسجد سيدي ابن صالح بمراكش . اما الزليج المقشر فيتم بفرش الزليج ذى اللون الواحد فوق السطح المراد وضع النقش فوقه ، وبعد ذلك ترسم أشكال الحروف أو الزخارف النباتية أو كليهما معاً فوق الزليج . ثم يقوم الصانع بتقشير المواضع التي رسمها الخطاط أي أنه يزيل من نفس الزليج طبقته اللامعة داخل الحدود التي ترسم الكتابة ليظهر لون طينة الزليج الأصلية ويتباين مع لون السطح اللامع ، بحيث تتشكل الحروف الكتابية من لون الطينة أو الزليج المقشر . وفي حالة الزخارف الكتابية يقولون (كتابة مقشرة) ، وبالنسبة للزخارف النباتية يقولون (توريق مقشر) ويوجد المثالان بشكل واضح ورائع على جدران صحن مدرسة أبي الحسن بسلا ومدرسة العطارين بفاس وغيرهما (شكل 72) .

قلنا أن نقش أبي سعيد عثمان بزاوية شالة يتكون حالياً من سطر واحد من الكتابة[2] المؤلفة المنقوشة في الزليج ، هذا من حيث طريقة الصنع ، ومن حيث أسلوب الكتابة فهو أسلوب الخط النسخي المغربي الذي يتطلب جهداً أكبر ويعكس مظهراً أقل جودة واتقاناً من نظيره النسخي المغربي المقشر . ذلك لأن التقشير يمكن الفنان من إتقان الحروف ورسم أشكالها بسهولة ودقة فوق السطح لا تتوفر للصانع الذي يقص نفس شكل الحرف ويقطعه في الزليج .

---

1 – ومثله تماماً الحرف الكتابي (واو) الذي قص في الزليج القهوي اللون على أرضية بيضاء وقد عثرنا عليه مع القطع رقم 67 ، راجع صورته ووصفه بالقوائم . وربما كان الحرف المكتشف أصلا ضمن النقش ذاته في موضع حرف الواو من الكلمات (وحده أو الزاوية أو وعشرين أو وسبعمائة) فكلها مجددة . أنظر الفصل الرابع من حفائر شالة الإسلامية .

2 – عن الكتابة المرينية ، راجع نقوش مراكش لدفردان : المقدمة ص 13 – 14 .

وهذا هو نص النقش بعد ترميمه :

الحمد لله وحده هاذه الزاوية أسسها مولانا (العالم العامل الخليفة أمير المو) منين (السلطا) ن (أبو سعيد عثمان) المتوفي في خمسة وعشرين من ذي القعدة عام إحدى (وثلا) ثين وسبعمائة .

ويشير ما بين القوسين إلى الحروف والكلمات القديمة الأصلية التي بقيت من النقش . وقد تثبتنا من ذلك بدراسة النقش ذاته بحضور المعلم مصطفى فيلال الذي كلفه بوريلي بجمع كلماته وترميمها .

قيمة النقش ونقده :

وتتلخص قيمة هذا النقش في مسألتين إثنتين : الأولى كونه حدد صفة هذا البناء في صراحة لا لبس فيها بعبارة (هاذه الزاوية) . ولهذه العبارة قيمة كبيرة إذا تذكرنا الأخطاء الجسيمة التي تعرضت لها جميع بحوث الرحالة والأثريين المشار إليها في الفصل الثاني من كتابنـــا حفائر شالة الإسلامية والتي اعتبرت هذا البناء مسجداً ، ووصفته بالمسجد العتيق ، وما ترتب على ذلك من خطأ في التخطيط وفي الترتيب التاريخي لمباني الخلوة الأثرية ، واتجاهات الباحثين حول تحديد مواقع دفن الملوك والشخصيات التاريخية . وتتلخص المسألة الثانية ، في نسبة هذه الزاوية بصراحة كذلك إلى أبي سعيد عثمان المريني والد أبي الحسن على وجه التحديد . وهذا التصريح يعطي النقش قيمة كبيرة حيث لم يرد ذكر بناء عثمان والد أبي الحسن لزاوية بشالة في أي مرجع تاريخي نعرفه حتى اليوم . وبهذا يكمل النقش

---

1 – وقد تم تحديد أبي سعيد عثمان والد أبي الحسن بذكر تاريخ وفاته وإلا كان مـــن الممكن وقوع اللبس بين ثلاثة من ملوك بني مرين باسم (أبي سعيد عثمان) .

نقصاً تاريخياً كبيراً أغفله المؤرخون .

ومع هذا ، فقد شعرنا بالشك في حقيقة هذا النقش لسببين : الأول ، كون لفظة (الزاوية) التي حلت لنا بعض المشاكل ، هي نفسها داخلة ضمن العبارة الأولى من النقش (الحمد لله وحده هاذه الزاوية أسسها مولانا) التي وضعت حديثاً وقطعت في الزليج بيد المعلم مصطفى ، فهي ليست قديمة الأصل ، كما أن المعلم مصطفى نفسه لا يملك المصدر الذي استمد منه اقتراح هذه المقدمة . وعلى الرغم من ذلك فربما نستطيع الاطمئنان إلى اختيار هذه اللفظة بعد مناقشة نقش التحبيس الآتي بحثه والذي يشتمل على عبارة (زاوية شالة المعظمة) . أما السبب الثاني لشكنا في حقيقة هذا النقش من النظرة الأولى ، فهو اشتمـاله على لقب (أمير المؤمنين)[1] قبل اسم أبي سعيد عثمان . والمعروف ان أبا عنان وحده من بين ملوك المرينيين هو الذي استعمل لقب (أمير المؤمنين) بينما اقتنع الباقون من قبله ومن بعده بلقب (أمير المسلمين) . فوضع لقب (أمير المؤمنين) قبل اسم أبي سعيد عثمان يدل على جهل النقاش ومملي النقش بهذه الحقيقة ، وهذا نفسه ما يجعلنا نشك في أن النقش قد كتب فعلاً في عصر قريب من عصر أبي سعيد عثمان أو عصر ابنه أبي الحسن أو حفيده أبي عنان بن أبي الحسن . ولهذا فاننا نضطر إلى ارجاع تاريخ كتابة هذا النقش إلى ما بعد حياة أبي عنان على الأقل عندما شاع على لسان المؤرخين استخدام الألقاب دون تحقيق كما حدث فعلا في روضة النسرين[2]، فقد الحق لقب(أمير المؤمنين) بعدد من ملوك بني مرين قبل أبي عنان وبعده خلافاً للحقيقة. كما أن ابن بطوطة

---

1 – وقد تأكدنا من المعلم مصطفى بأن الجزء الأول من كلمة (المؤمنين) قديم غير مجدد وكذلك الجزء الأول من (وثلاثين) وهما يدلان على نسبة اللقب إلى أبي سعيد عثمان والد ابي الحسن

2 – وضع في عصر أبي سعيد عثمان الأخير المتوفي عام 823 هجرية .

نفسه يذكر أبا سعيد عثمان – المقصود في بحثنا هذا – مسبوقاً بلقب (أمير المؤمنين) ، فعندما كان يقص على أبي عنان حفيد عثمان هذا حوادث رحلته قال ... « خرجت من طنجة في حكم أمير المؤمنين أبي سعيد »[1] . هذان مثالان من أقوال المؤرخين أجازا استخدام اللقب لغير أبي عنان من ملوك المرينيين ، بينما واقع الآثار والنقوش التاريخية لا تمدنا بمثال واحد مؤكد التاريخ ينسب اللقب إلى غير أبي عنان من ملوك بني مرين[2] . فكل النقوش المرينية التي درسناها بفاس وتازا والرباط وشالة وسلا ومراكش وغيرها من المدن المغربية – والمنشورة والمدروسة – لا تعطينا مثالا واحداً يشذ عن هذه القاعدة . وعلى كل حال فالنقش قد وضع بعد وفاة أبي سعيد عثمان بدليل وجود عبارة (المتوفي في 731) ، فإما أن النقش قد عمل في حياة ولده أبي الحسن أو أبي عنان بن أبي الحسن ويكون بذلك النقش الوحيد المعروف بالمغرب إلى اليوم متضمناً لقب (امير المؤمنين) مع اسم سلطان سابق على ابي عنان المريني ، وإما أن النقش متأخر على عصر أبي عنان عندما شاع استخدام الألقاب دون تحقيق .

والخلاصة أننا أوضحنا قيمة وأهمية ما اشتمل عليه النقش من أمور ، كما فسرنا بأمانة دواعي شكنا فيه ، فاذا كان النقش حقيقياً وقديماً فإنه يعتبر الدليل الوحيد الصريح المعروف إلى اليوم الذي ينسب بناء (الزاوية) إلى أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني بعد أن كان المؤرخون والأثريون

---

1 – رحلة ابن بطوطة : دار الطباعة بيروت 1960 راجع ص 14 وقد فرغ من تقييد الرحلة عام 756 وتمت كتابتها 757 وكله في حياة أبي عنان المتوفي 759 هـ راجع نفس المصدر ص 700 .

2 – درسنا ذلك بالفصل الثامن بكتابنا تاريخ شالة الإسلامية وسنعود لها في البحث الأخير من هذا الكتاب .

ينسبون بناءها إلى يعقوب بن عبد الحق [1] . ومن ناحية أخرى فان هذا النقش يزيد في حجتنا على أن بناء هذه الزاوية أحدث من المسجد العتيق [2] .

1 — سبق أن أثبتنا خطأهم في نسبة هذا البناء إلى يعقوب . راجع ما كتبناه عن ذلك بالفصل 2 من كتابنا حفائر شاله الإسلامية .

2 — فقد أثبتنا أن المسجد المجاور للزاوية مسجد عتيق يرجع أصله إلى أيام الأدارسة بينما الزاوية حديثة العهد بالنسبة له .. ، وكان روزيه يقول بأن الزاوية (التي سماها بالمسجد العتيق) بها أثر إدريسي ثم أقامها يعقوب المريني وأنها أقدم من المسجد الذي بناه أبو الحسن . راجع ذلك بالفصلين الثاني والخامس بكتابنا حفائر شاله الإسلامية .

ثانياً – نقش التحبيس على زاوية شالة المعظمة :

وندرس الآن بقايا نقش عربي على الرخام لم يتبق منه اسم الأمير أو السلطان ولا تاريخ عمل النقش . وعلى الرغم مما يحيط بهذا النقش – الذي لم تسبق دراسته أو نشره – من غموض ، وما يكتنف دراسته من تعقيد ، فربما يساعد على إلقاء ضوء من الأهمية بمكان بالنسبة لتاريخ زاوية شالة ، إذ ابتداء من السطر الثاني بالقطعة الأولى نقرأ (هذا ما حبس على زاوية شالة المعظمة) .

وكان أول اتصالنا بهذا النقش ، عندما دفع الينا الدكتور جاستون دفردان [1] ثلاث صور فوتوغرافية لثلاث قطع رخامية يحمل كل منها بقايا نقش عربي . وعندما بدأنا في دراستها والمقارنة بينها ، اتضح لنا أن القطع الثلاث عبارة عن أجزاء أصلية من نقش واحد تكسرت رخامته إلى أكثر من خمسة أجزاء لم يصلنا منها غير تلك الأجزاء الثلاثة . ثم حاولت دراسة القطع نفسها ومعرفة الظروف التي وجدت فيها ، فعثرت في متحف الودايا بالرباط على نفس القطع الأصلية والقوالب التي صنعت لها . ولم يجد الأمين الحالي – للمتحف – بمتحفه أي بطاقة لهذه الأجزاء أو تاريخاً لها . لذلك اتصلنا بالمحافظ السابق لمتحف الودايا السيد اسكندر دلبي المقيم حالياً بفرنسا فأفادنا بأن « إحدى تلك القطع قد حصلت عليها من للاباشا زوجة حفار

---

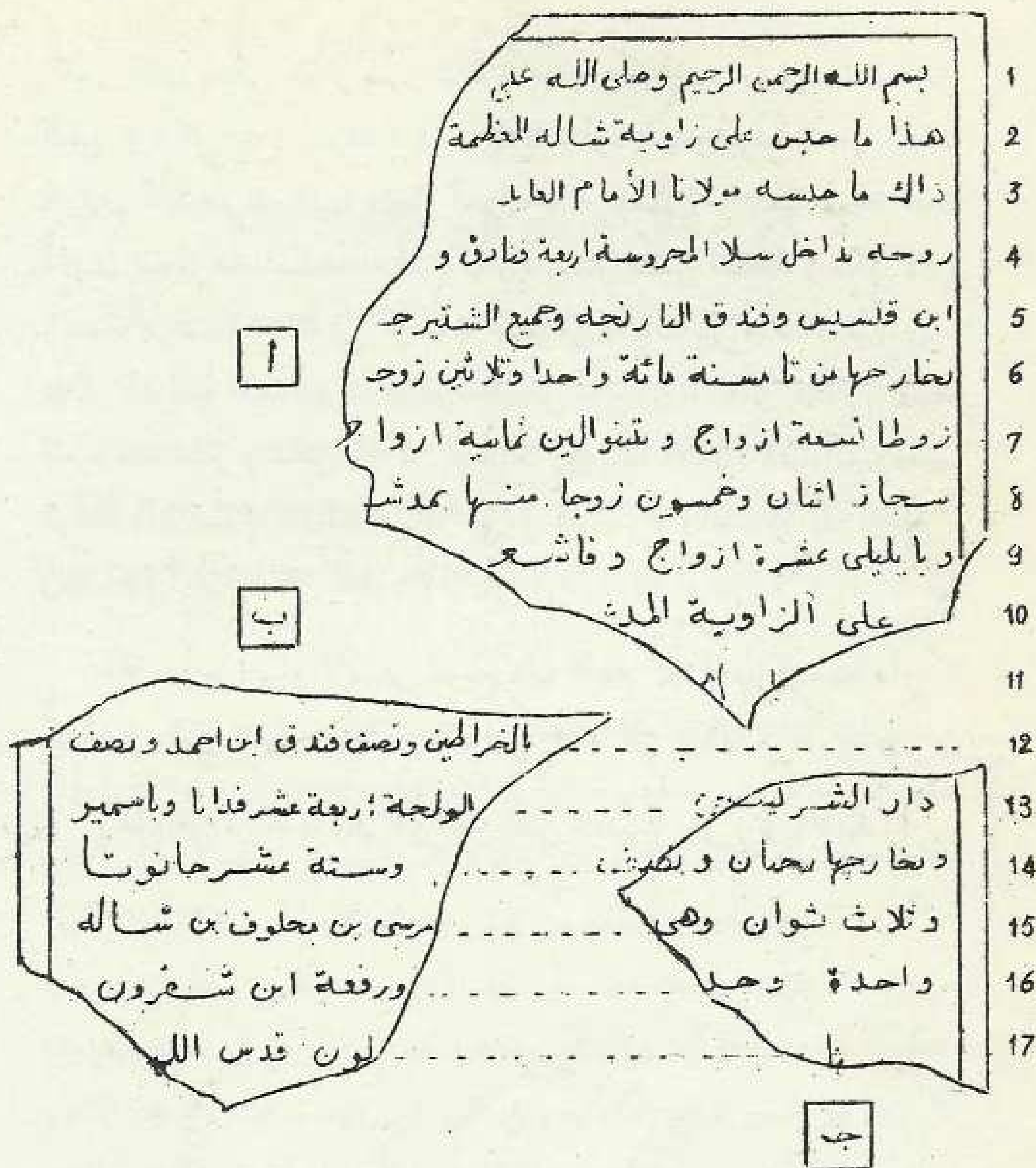
1 – دفع إلينا الأستاذ دفردان قبل مغادرته المغرب 1958 بمواد أبحاث عديدة في النقوش العربية المغربية من بينها صور أجزاء هذا النقش .

القبور الذي يسكن جوار سور شالة امام الروضة الإسلامية المقابلة للمدخل الكبير (شكل 75) . وقد ذكرت للاباشا أولا أنها وجدتها داخل بستانها ثم تبين أنها عثرت عليها داخل أسوار شالة نفسها . وكانت توجد قطعة أخرى بمجموعة المصلحة اعتقد بأنها ربما تتعلق بنفس القطعة (شكل 76) وعندما عرضت القطعة التي حصلت عليها من للاباشا على الأستاذ تيراس ، تذكر بأن لديه قطعة أخرى مستطيلة الشكل تقريباً ربما تتعلق كذلك بالقطعة المعروضة عليه (شكل 74) . وعندما زارنــا الأستاذ دفردان بمتحف الودايا ، تركت له المشكلة لتفوقه عني في الموضوع واهتمامه بهذا الميدان . وقد حصل دفردان على الصور وأرجع الأصول إلى تيراس » [1] .

هذا هو ما نعرفه الآن عن تاريخ هذه القطع كما أفادنا الاستاذ دلبي . أما الصور التي حصل عليها دفردان فهي نفسها التي تركها لنا لدراستها .

وهذه هي قراءة ما تبقى من نص نقش التحبيس على زاوية شالة :

1 – خطاب خاص من اسكندر دلبي محافظ متحف الودايا سابقاً مؤرخ 8 مايو سنة 1961م ونشير إلى قطعة تيراس بالحرف (أ) وإلى قطعة للاباشا بالحرف (ب) ، وقطعة مصلحة المباني الأثرية بالحرف (ج) . أنظر شكل 73 حيث رتبنا القطع حسب موقعها الأول بالنقش الأصــلي .



(الشكل 73)

القطع الثلاث في وضعها الأول من النقش الذي سميناه نقش

التحبيس على زاوية شالة



(الشكل 74)

نقش التحبيس على زاوية شالة المعظمة . القطعة (أ) الي كانت في حوزة الأستاذ تيراس



(الشكل 76)

نقش التحبيس على زاوية شالة المعظمة . القطعة (ج)



(الشكل 75)

نقش التحبيس على زاوية شالة المعظمة القطعة (ب)

مقاييس الرخامة الأصلية :

ولم يكن في الامكان بسبب حالة النقش المذكورة ، معرفة طول النقش الكامل أو عرضه الأصلي للتعرف على عدد سطور اللوحة وعدد كلمات السطر الواحد . ولهذا بحثنا عن لوحات تحبيس اخرى مماثلة بالمنطقة [1] حتى نستفيد من المقارنة . ففيما عدا نقش السقاية العزيزية [2] التأسيسي ، يتبقى لنا لوحتان :

الأولى هي لوحة تحبيس أبي الحسن على مدرسته بسلا ، والثانية هي لوحة تحبيس ولده أبي عنان للحمام الجديد بالرباط على ضريح والده أبي الحسن بشالة . وسنرى بعد قليل نتائج المقارنات بين لوحة شالة ولوحتي الرباط وسلا

طول رخامة شالة :

يبقى من القطعة (أ) من الرخامة عدد 11 سطراً . ومن الجائز أن يكون السطر الأخير منها هو نفس السطر الأول من القطعة (ب) الذي بقي منه 6 كلمات . ولكن لا يجوز اعتبار السطر الأول من القطعة (جـ) هو نفس السطر الأخير من القطعة (أ) ذلك لأن الكلمتين الأولى والثانية بالسطر الأول مـــن القطعة (جـ) يختلفان عن الحروف المتبقية آثارهـــا من الكلمتين الثانية والثالثة بالسطر الحادي عشر من القطعة (أ) . ومن ناحية

---

1 — منطقة مصب أبي الرقراق : شالة ، سلا ، رباط الفتح .

2 — للرخامة شكل خاص لاشتمالها على أبيات شعرية باسم أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن ومثبتة بواجهة السقايا المقابلة للجامع الكبير والملاصقة للمارستان العزيزي بشارع باب شالة بحي المدينة من رباط الفتح .

أخرى فإنه من المحتمل جداً أن يكون السطر الأول من (ج) هو بقية السطر الأول من (ب) وذلك لاستقامة معنى النص (ونصف فندق ابن احمد ونصف[1] دار [2] الشريس) . وهكذا يمكن أن نعتبر القطعة (ج) ناقصة سطراً واحداً من أعلاها عن القطعة (ب) . ثم أن القطعتين (ب و ج) تتساويان من أسفل لبقاء أثر من حرف واحد في السطر الأخير بالقطعة (ج) . وعلى هذا تكون السطور الباقي أثرها من النقش عبارة عن 11 سطراً بالقطعة (أ) مضافاً إليها 6 في القطعتين (ب و ج) ومجموعها 17 إذا لم يكن السطر الحادي عشر في القطعة (أ) هو نفسه السطر الأول في القطعة (ب) ، وإلا فان عددها يكون 16 سطراً . ونستطيع أن نقول بأن 16 أو 17 سطراً من النقش قد استوعبت ذكر البسملة والتصلية والمقدمة وذكر العيون المحبسة على زاوية شالة وبدأت في الخاتمة في آخر السطر الأخير من القطعة (ب) بدليل وجود عبارة (قدس الله) . ويمكن أن نحدد بالتقريب طول الخاتمة بالمقارنة مع اللوحة المناظرة لها بمدرسة سلا . ففي منتصف السطر التاسع عشر تبدأ الخاتمة هكذا (كل ما، فسر حبسه مولانا الإمام الأعظم أبو الحسن بن ...) وتبلغ هذه الخاتمة المنتهية بالتاريخ في لوحة سلا سبعة سطور ونصف . فاذا أضفنا ذلك[3] إلى 16 أو 17 سطراً بلوحة شالة ، يكون طولها 24 أو 25 سطراً تقريباً أي أنها تقترب من طول رخامة سلا[4] البالغ 119 سم .

1 — وهي آخر كلمة بالسطر الأول من القطعة (ب) .

2 — وهي أول كلمة بالسطر الأول من القطعة (ج) .

3 — افترضنا إضافة نفس عدد السطور لأن اتساع السطر الواحد متساو في كل من اللوحتين.

4 — وعدد سطور لوحة مدرسة سلا 26 وربما الفرق بين الحالتين يعرف سره المحل الفارغ بين القطعتين (أ و ب) الذي لا يمكننا التأكد منه لفقده .

عرضها :

وكما توضح لنا المقارنة الآتية بين لوحة شالة ولوحة سلا المطابقة والمشابهة الكاملتين من حيث أسلوب الكتابة ونوع الزخرفة ، فانها تظهر كذلك وحدة المقاييس . وبمراجعة نص النقشين بالسطرين الأول والثاني يتضح لنا أن نفس الكلمات المستعملة واحدة . فعندما نجد 14 كلمة في السطر الأول بلوحة سلا وهي نفس حجم ونص كلمات السطر الأول من لوحة شالة الذي بقي منه 7 كلمات ، فإننا نعلم بأن ما بقي لنا من لوحة شالة إنما هو نصف الاتساع الأصلي ، وبقياسه عرفنا أنه يبلغ 28 سم فيكون عرض القطعة الأصلية 56 سم .

لوحة تحبيس الحمام الجديد [1] على ضريح أبي الحسن بشالة :

لوح ابيض من الرخام ، الأرضية والحاشية والكتابة . مساحته 63× 47 سم ، وسعة الحاشية 2,5 سم . طول النص 13 سطراً يتسع الأول لتسع كلمات وتتسع بقية السطور غالباً لثمان كلمات فقط . أسلوب الكتابة بالخط النسخي المغربي غير أنه قليل الإستدارة من أسفل وتتساوى فيه حدود الحروف العليا والسفلى بحيث تبدو السطور وكأنها رصت بنظام تحت بعضها دون أي تداخل بين كلمات سطر مع السطر الآخر . وقد نقشت الحروف غليظة بالنسبة لحجمها بغير رشاقة . الزخرفة النباتية المستمدة من الورقة النخيلية متعددة الأشكال . ويرجع عدم طول النص إلى كونه يحبس عيناً واحدة على شيء واحد . ويحمل النص في صراحة اسم السلطان أبي عنان

1 — سبق أن نشرها ليفي وباسيه بالهسبريس 1922 فصلة 1 – 2 ص 33 دون هذه التفاصيل وقد فحصناها بعين المكان للمقارنة بينها وبين لوحة تحبيس الزاوية .

وتاريخ 755 ﻫ . فهو وثيقة تاريخية كاملة (شكل 77) . وكانت هذه اللوحة موجودة أصلا في الحمام المحبس (اشكال 78 — 82) ثم نقلت منه إلى صحن الجامع الكبير بالرباط حيث لا زالت إلى اليوم .

لوحة تحبيس مدرسة سلا :

لوح من الرخام مساحته 119 × 61 سم والحاشية 2,5 سم . والأرضية خضراء فوقها حروف الكتابة بلون الرخام الأبيض (شكل 83) . وتشتمل اللوحة على 26 سطراً بأولها 14 كلمة وبكل من البقية 10 أو 11 كلمة في الغالب . أسلوب الكتابة بالخط النسخي المغربي الجميل ، تتضح فيه استدارة الحروف (الشكل التقليدي) من أسفل مع الأناقة والرشاقة التي لا تتوفر لنقش الحمام بحيث يظهر الفارق جلياً بين خط وخطاط كل من اللوحتين ، لوحة مدرسة سلا (أشكال 84 و 85) ولوحة حمام[1] الرباط . وزخارف النقش قليلة وذات عنصر واحد لا يتغير[2].

تأريخ نقش التحبيس على زاوية شالة :

قلنا أن المقارنة بين بقايا لوحة شالة وبين لوحتي سلا والرباط تُظهر بعداً كبيراً بين لوحة شالة ولوحة الحمام الجديد من حيث مساحة الرخامة وطراز الكتابة وحتى من حيث أسلوب الزخرفة ، بينما ما ينطبق على لوحة سلا من كافة النواحي ينطبق على لوحة شالة بحيث ما قاله الفرد بل عن

1 — ويعرف بحمام العلو أو الحمام الجديد .

2 — وهو مشابه لنفس الزخرفة التي تملأ فراغ المعينات بواجهة صومعة زاوية شالة . راجع شكله في الهسبريس 1922 فصلة 3 ص 273 . ثم توجد منه أمثلة أكثر تعقيداً بمدرسة السباعين. راجع ذلك في : (مدارس المغرب) لشارل تيراس لوحة 21. وقد نشرت البعثةالعامية الفرنسية ترجمة فرنسية للوحة تحبيس مدرسة سلا ، راجع الرباط وضواحيها ج 1 ص233—235



(الشكل 77)

لوحة تحبيس الحمام الجديد على ضريح أبي الحسن بشالة

(الشكل 78)

تخطيط الحمام الجديد بالرباط

(الشكل 79)

قطاع رأسي للحمام الجديد بالرباط



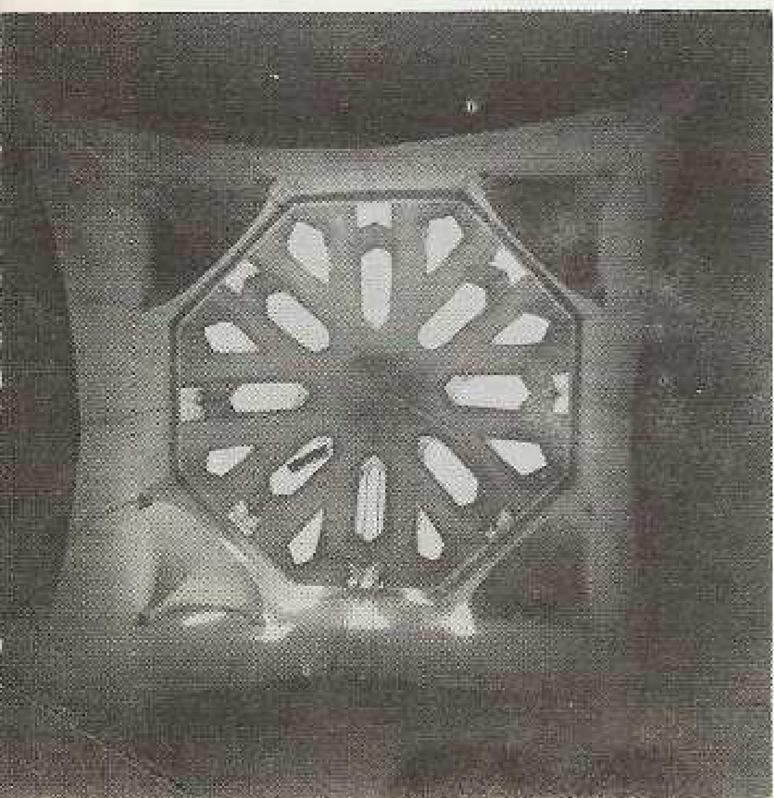
(الشكل 80)

الحمام الجديد بالرباط والمدخل
إلى اليسار بزنقة الحمام



(الشكل 81)

تغطية الحمام الجديد بالرباط



(الشكل 82)

قبة الجلسة من الداخل

لوحة تحبيس أبي الحسن على المدرسة المصباحية وأنها صورة طبق الأصل من لوحة تحبيس أبي سعيد على مدرسة دار المخزن بفاس الجديد [1] ، نقوله كذلك بالنسبة للوحة تحبيس مدرسة سلا باسم أبي الحسن ولوحة تحبيس زاوية شالة التي نحدد اسم صاحبها عن قريب .

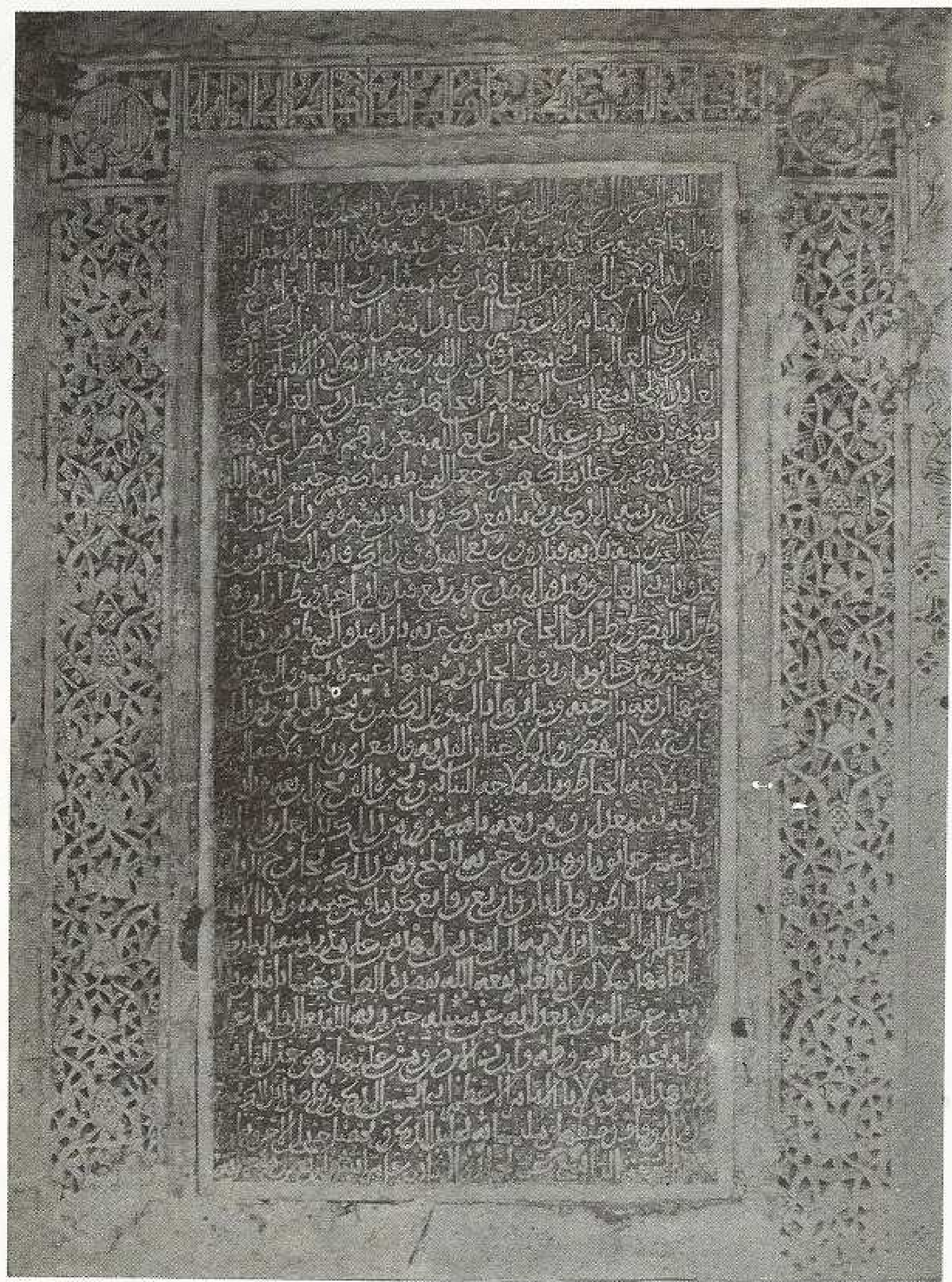
فكما أملى أبو الحسن أو نائبه على الخطاط (النقاش) كلمات لوحة تحبيس المدرسة المصباحية (747 هـ) مطابقة لنص لوحة تحبيس مدرسة دار المخزن ، بعد وفاة عثمان الذي لم يترك نقشاً [2] بالمدرسة الأخيرة التي بناها وحبس عليها في حياته ، فان لوحة تحبيس زاوية شالة قد نقشت كذلك مع لوحة تحبيس مدرسة سلا التي تحمل تاريخ نقشها 742 هـ . إن كلمات الافتتاحية واحدة في كل من النقشين وأسماء الأحياء والمحبسات ونص العبارات المؤدية إلى تحبيس العيون واحدة [3] . بل فضلا عن أن المملي واحد

---

1 – مدرسة دار المخزن أمر ببنائها أبو سعيد عثمان 720 هـ. وتمت في ذي القعدة 721 هـ بناها ولي عهده الأمير أبو الحسن بأمر أبيه عثمان الذي أوقف عليها الأوقاف كما يشهد بذلك نقش تحبيسها الموجود على يمين الداخل إلى مصلى المدرسة . وقد كتب النقش بأمر أبي الحسن بعد وفاة والده عثمان الذي لم يترك نقشاً بها (... هذا ما أمر بتخطيطه وإنشائه ... مولانا الخليفة أبو الحسن ... حكم ما كان والدهم ... أبو سعيد دخره من أفعال الخير ... وعلى تدريس العلم بمدرسته المباركة هذه أوقفه ...) والمدرسة المصباحية بناها أبو الحسن في وقت خلافته 747 هـ وأمر بعمل نقش تحبيسها مع نقش تحبيس مدرسة دار المخزن التي كان قد بناها هو بأمر أبيه 720 – 721 هـ . وافتتاح التحبيس واحد في كل من النقشين (الحمد لله رب العالمين رافع درجات العالمين ومجزل...).راجع التفاصيل عند الفرد بل بالمجلة المشار إليها سابقاً عدد يوليو وأغسطس 1917 ابتداء من ص 158 ، ونقش المصباحية بعدد سبتمبر وأكتوبر 1918ص256

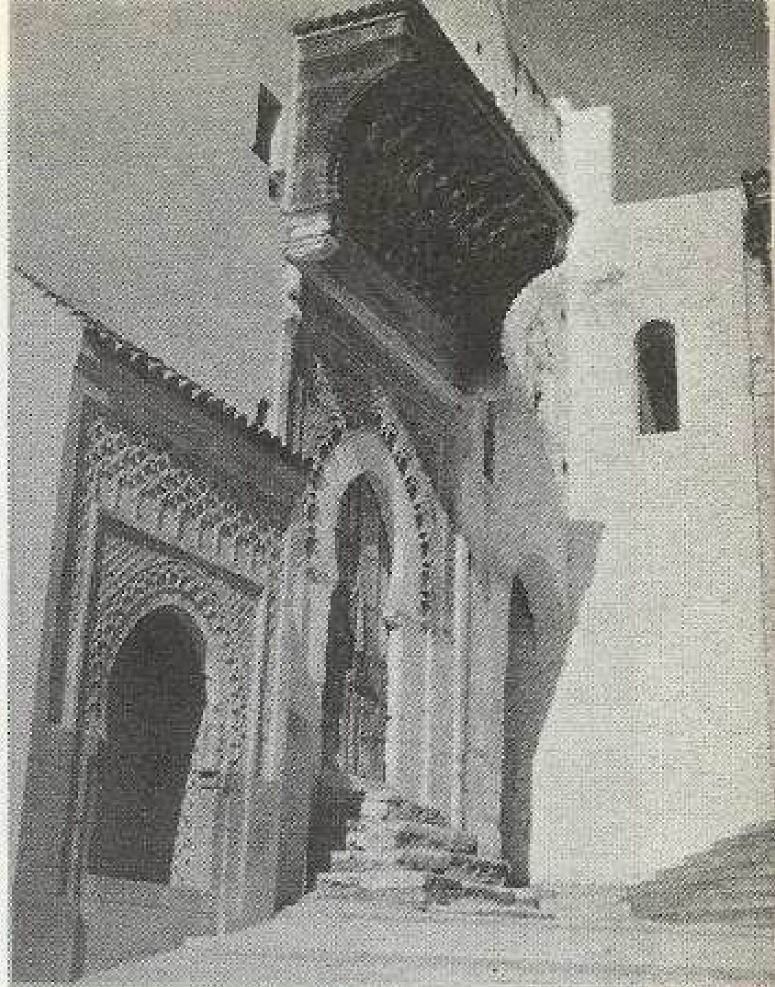
2 – المرجع السابق عدد يوليو وأغسطس 1917 ص 256 . وللحادثة مثال سابق فقد بنى يعقوب والد أبي سعيد أول مدرسة بفاس دون أن يترك بها نقشاً . راجع نفس المصدر ص 165 .

3 – البسملة والتصلية واحدة في اللوحتين . السطر 2 يبدأ في لوحة سلا : (هذا ما حبسه مولانا على مدرسة سلا) ، وفي لوحة شالة (هذا ما حبس على زاوية شالة المعظمة). وفي السطر=

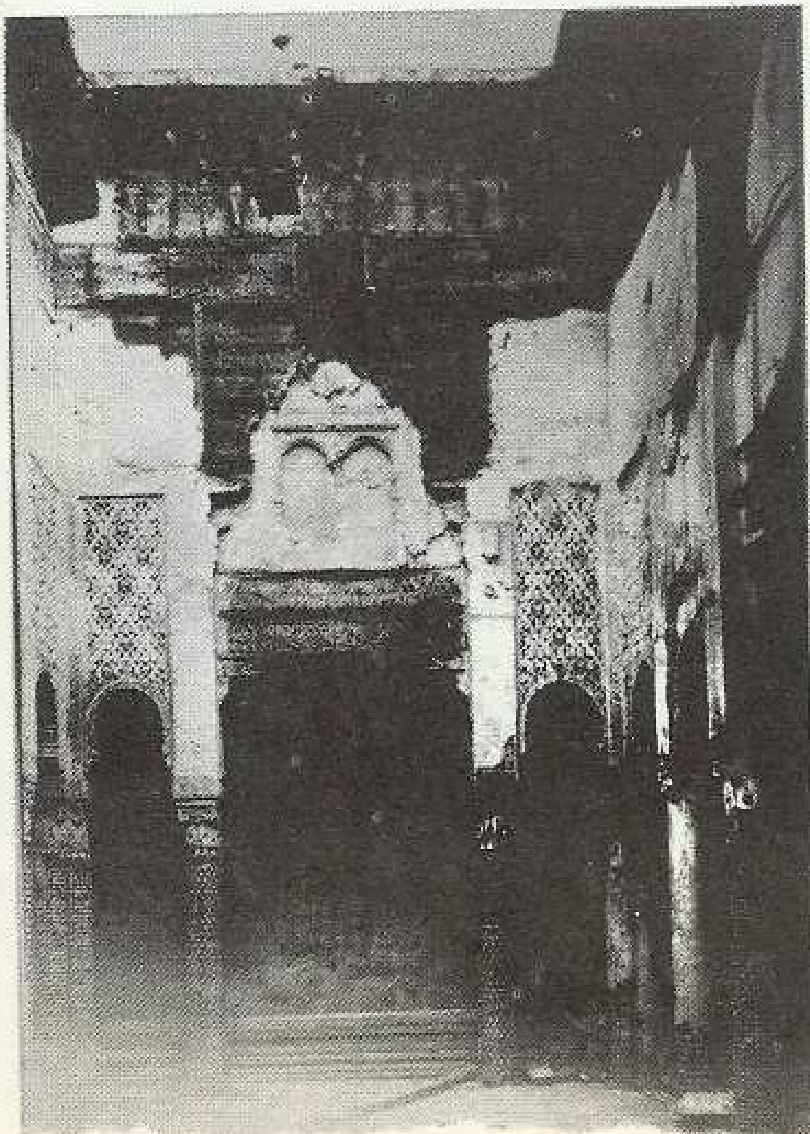


(الشكل 83)

لوحة تحبيس مدرسة سلا



(الشكل 84)
مدرسة أبي الحسن يجاور مدخلها
مدخل المسجد الأعظم بسلا



(الشكل 85)
داخل مدرسة أبي الحسن بسلا
فوق حائط النبح المقابل لنا توجد
لوحة التحبيس

في كل من الحالتين ، فان النقاش كذلك هو نفسه لم يتغير بالنسبة لكل من اللوحتين . إن المملي واحد والنقاش هو نفس النقاش الذي كتب في نفس الوقت على لوحين متشابهين ومتساويين من الرخام . وهذا معناه أن لوحة تحبيس زاوية شالة قد نقشت فعلا مع لوحة تحبيس مدرسة سلا التي تحمل تاريخ نقشها من عام 742 هـ.

وإذا كانت لوحة تحبيس مدرسة سلا لا زالت تحمل في صراحة اسم السلطان أبي الحسن الذي أمر فيما نرى بعمل ونقش اللوحتين ، فهل نستطيع الآن أن نحدد اسم السلطان الذي نُقش اسمه على لوحة زاوية شالة ؟ .

لعله من الممكن أن نحصر أسماء ملوك المرينيين الذين كان لهم نشاط في البناء والتشييد بشالة في : يعقوب الذي أثبتنا بناءه للاضافة المرينية بالمسجد العتيق [1] ، ثم أبي سعيد عثمان الذي ذكره نقش التأسيس المنقوش في الزليج بزاوية شالة [2] ، ثم أبي الحسن الذي أدار الأسوار وبنى قبته [3] وزين الخلوة بزينتها الحسنة ، ومن بعده ، أبي عنان الذي بنى قبة والدته شمس الضحى [4] .

= 9 و 10 بلوحة سلا (بداخل سلا المحروسة) وفي السطر 4 بلوحة شالة (بداخل سلا المحروسة) وبالسطر 11 بلوحة سلا (وربع فندة ابن أحمد) وفي السطر 12 بلوحة شالة (ونصف فندق ابن احمد) وفي السطر 15 بلوحة سلا (بخارج سلا) وفي السطر 6 بلوحة شالة(وبخارجها...) وفي السطر 17 بلوحة سلا (ومربعة بأسمير) وفي السطر 13 بلوحة شالة (وبأسمير ..) . وفي السطر 19 بلوحة سلا (واربع رفايع) وفي السطر 16 بلوحة شالة (ورفعة ابن شقرون) .

1 — عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية ، راجع الفصلين الثالث والخامس .

2 — البحث الأول السابق دراسته بهذا الفصل .

3 — عثمان عثمان : تاريخ شالة الإسلامية ، راجع الفصل السابع وحفائر شالة الإسلامية ، راجع الفصل الأول .

4 — عثمان عثمان : حفائر شالة الإسلامية ، راجع الفصل الثامن . راجع كذلك بالفصل الخامس دراستنا لشاهد قبر شمس الضحى .

وحيث أننا أرخنا كتابة النقش (بعد مقارنته بنقش مدرسة سلا) من عام 742 هـ ، فاننا نستبعد أولا أبا عنان الذي حكم بعد هذا التاريخ (حكم بين عامي 750 — 759 هـ) . ولما كان الاسم الوحيد الوارد بالنقش يقع في السطر الثالث وأنه كان متبوعاً مباشرة بعبارة (قدس الله روحه) ، فاننا نستبعد كذلك اسم أبي الحسن الذي كتب النقش على عصره . ومن هذا نرى أن النقش قد كتب بأمر السلطان أبي الحسن لتخليد تحبيس ملك سابق عليه . ذلك لأن السطر الواحد (فيما عدا السطر الأول) يتسع لعشر كلمات أو إحدى عشرة كلمة . وقد تبقى من السطر الثالث 6 كلمات (ذاك ما حبسه مولانا الامام العابد) بحيث تنقصه خمس كلمات على أكثر تقدير . فاذا نظرنا إلى أول كلمة في السطر الرابع نجدها (روحه) وهذا يدل دلالة واضحة على أن آخر كلمتين في السطر الثالث لا بد من اعتبارهما (قدس الله) ، فاذا أمكن اعتبار الكلمة السابعة في السطر الثالث (المجاهد) بسبب إمكاننا قراءة ثلاثة حروف من أولها (ألف ولام وميم) ، فان السطر الثالث يمكن وضعه هكذا :

(هذا ما حبسه مولانا الإمام العابد المجاهد ؟ ؟ قدس الله)

وهكذا تبقى كلمتين فقط لاسم الملك المتوفي وهو صاحب التحبيس المراد تخليد ذكره وذلك على خلاف ما جرت به العادة من ذكر اسم صاحب الأمر بالبناء والتحبيس متبوعاً بأسماء آبائه وألقابهم ، وربما يرجع سبب ذلك إلى كون النقش كتب بعد وفاته مع كثرة ما يتضمنه من أسماء العيون المحبسة . وعلى هذا الأساس تنحصر المسألة بين يعقوب وعثمان ، فإما أن الكلمتين الناقصتين كانتا (أبو يوسف) أو كانتا (أبو سعيد) [1] . ونحن

1 — ابو يوسف هو يعقوب بن عبد الحق ، وابو سعيد هو عثمان بن يعقوب .

نرجح (أبو سعيد) عن (أبو يوسف) لعدة اعتبارات :

إن يعقوب الذي بنى أول مدرسة بفاس (الصفارين) لم يترك بهـــا نقشاً ولم يعمل بعده نقش لتخليد عمله . ثم أن أبا الحسن قد عودنا الاشتراك مع والده أبي سعيد في التشييد منذ كان ولياً لعهده . كما أنه قام بتخليد ذكرى منشآت والده عثمان الذي لم يترك نقوشاً تأسيسية أو لوحات تحبيس لما كان قد بناه في حياته . وهناك ملاحظة أخرى لها أهميتها كذلك ، ذلك أن أسماء بعض العيون المحبسة في لوحة مدرسة سلا التي نقشت بأمر أبي الحسن 742 هـ هي نفسها بعض العيون الوارد تحبيسها في لوحة زاوية شالة مثل (فندق ابن احمد)[1] . فاذا كان التحبيس على زاوية شالة حدث بأمر يعقوب فمعناه أن الفندق ظل مستعملا وصالحاً للاستغلال منذ 675 هـ تقريباً[2] حتى عام 742 هـ. وهو تاريخ كتابة نقش مدرسة سلا ، بل أن تاريخ 742 هـ. الموجود في لوحة سلا يدل على جودة حالة بناء الفندق المذكور وأمل أبي الحسن في حسن استغلاله لسنوات طويلة قادمة ، وهذا الأمر يضعف احتمال تحبيس يعقوب لنفس الفندق على شالة ويزيد من احتمال تحبيس عثمان للفندق في وقت أقرب ما يكون من عهد ولده أبي الحسن . أما الاعتبار الأخير الذي يزيد في نسبة ترجيح إرجاع لوحة تحبيس شالة إلى عثمان ، فهو وجود نص التأسيس المنقوش في الزليج الذي ينسب بناء زاوية شالة في صراحة إلى أبي سعيد عثمان المتوفى 731 هـ. .

وإذا تذكرنا الشك الذي لم نكتمه بالنسبة لعبارة (زاوية شالة) في نص التأسيس الذي عثر عليه بوريلي ودرسناه في الصفحات السابقة ، فان نقش

---

1 – لوحة شالة (ونصف فندق ابن احمد) وفي لوحة مدرسة سلا (وربع فندق ابن أحمد).

2 – مات يعقوب 685 هـ وقد أرخنا إضافته بمسجد شالة العتيق منذ 675 هـ .

التحبيس موضوع الدرس الآن يؤكد صحة هذا الوصف واعتبار البناء (زاوية) أكثر من مدرسة أو مسجد . كما أن وجود اسم (أبي سعيد عثمان) في نقش التأسيس يعوض ما ضاع من الاسم في نقش التحبيس .

وإذا كان كل من النقشين ، نقش التأسيس ونقش التحبيس لم يكتبا إلا بعد وفاة أبي سعيد عثمان ، وإذا كان صاحب روض القرطاس نفسه وهو مؤرخ دولة هذا السلطان لم ينص أو يذكر بناء أبي سعيد لشيء في شالة ، فاننا امام الوثائق الأثرية نستطيع أن نفسر النقص في كتاب روض القرطاس باعتبار بناء أبي سعيد عثمان لزاوية شالة في تاريخ لاحق لعام 726 هـ . وهو التاريخ الذي وقفت عنده حوادث الكتاب ، وقبل عام 731 هـ. وهو تاريخ وفاة أبي سعيد عثمان .

والخلاصة أن لوحة تحبيس زاوية شالة التي لا تحمل بقاياها اسماً ولا تاريخاً ، تكون قد نقشت بأمر السلطان أبي الحسن مع لوحة مدرسة سلا عام 742 هـ لتخليد ذكرى ما حبسه والده السلطان أبو سعيد عثمان على زاوية شالة التي بناها فيما بين عامي 726 و 731 هـ .

الفصل السابع

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية

ابحاث هذا الفصل

تمهيد :

(أولاً) : بالنسبة لدراسة الألقاب .

(ثانياً) : النقوش التأسيسية والمؤرخة .

(ثالثاً) : زخارف النقوش تساعد على التأريخ .

(رابعاً) : هل الكوفي المضفر من ابتداع المغاربة ؟ .

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية

تمهيد :

فضلا عما تختص به نقوش شالة من مميزات خاصة تفيد المشتغلين بدراسة النقوش العربية وما يترتب عليها من دراسات تاريخية وفنية ، فإنها تعكس علينا أيضاً مدى التطور الذي أصابته النقوش العربية ، في دولة من دول الإسلام بالمغرب ، وما بلغته النقوش من تنويع في المادة وفي نفس أسلوب الكتابة كذلك .

وقد تنوعت المادة التي نقشت عليها تلك الكتابات من الحجر إلى الرخام فالزليج فالجص . ففي الحجر بقي لنا نقش التأسيس بواجهة المدخل الرئيسي والكتابات الكوفية بواجهة ضريح أبي الحسن الخارجية وشريط الكتابة الأندلسية الكبيرة التي تحف بها . وفي الرخام ، نقشت شواهد القبور المستطيلة والمنشورية [1] وخواتم أعمدة رقيقة وتيجانها ، تشهد كلها بمدى التطور الذي بلغته الخطوط النسخية المغربية إذ لا زال يعتبر شاهد قبر أبي الحسن كأجمل شاهد قبر مريني كشف حتى اليوم ، كما أن التنويع في تشكيل الحروف لم يستخدم في شالة كما استخدم في شاهد قبر شمس الضحى . وقد نقشت في الزليج عبارات دينية بالخط الكوفي المضفر بالواجهة الخارجية لمدخل شالة البارز ، كما بقي نقش تأسيس الزاوية الذي يحمل اسم

1 — عثمان عثمان : مشروع لانقاذ المقبريات الأثرية بخلوة شالة الإسلامية . تقرير مرفوع إلى مدير عام الفنون الجميلة والثقافة بالرباط في 28 / 6 / 1962 .

أبي سعيد عثمان بالخط النسخي المغربي في الزليج المولف . وفي قاعة شهداء طريف تبقى جزء من شريط كتابي بحائطها الغربي نقرأ فيه عبارة (الملك الدائم لله) نقشت في الجص بالخط النسخي الجميل .

وإلى جانب تنوع المادة ، فقد تنوعت أساليب الخطوط نفسها . فالكوفي المضفر يتألف من الحروف الكبيرة الحجم على أرضية عاطلة من الزخرفة بمدخل شالة الرئيسي ويختلف عنه أسلوب آخر من الكتابة الكوفية المضفرة على أرضية من الزخارف النباتية بالواجهة الخارجية لضريح أبي الحسن . بل يوجد نوع ثالث من أساليب الكتابة الكوفية المضفرة التي تمتاز بالتقابل كما في الأشرطة الموجودة بالمدخل البارز ومثل عبارة (الملك لله) بالواجهة الخارجية لقبة أبي الحسن . وقد تنوعت الخطوط النسخية كذلك ، فتعكس شواهد القبور وخاصة شاهد أبي الحسن ومقبرية شمس الضحى نوعـــاً من النسخي المغربي القريب من الأندلسي ، كما أحاط بالزخرفة الرئيسية بواجهة قبة أبي الحسن شريط من الخط الأندلسي الكبير . وفي أبراج المدخل البارز نشاهد عينات أخرى من الكتابة الأندلسية محصورة داخل ميداليات [1]

نلخص الآن قيمة هذه النقوش من الناحيتين العلمية والفنية :

(أولاً) أهميتها بالنسبة لدراسة الألقاب

1 — اشتمل شريط الكتابة الكوفية التأسيسية بالمدخل الرئيسي على عبارة (أمر ببناء سور هذا الرباط المبارك مولانا ...) ويهمنا منه عبارة

1 — راجع تفاصيل الرسوم والنصوص باهسبريس 1922 فصلة 3 ص 284 - 309 .

(الرباط المبارك) فقد أعطى النقش هذا اللقب لشالة منذ اللحظة الأولى لبناء أسوارها . وستحتفظ شالة به في كتابات المؤرخين وخاصة لسان الدين بن الخطيب[1] الذي ارتبطت حياته في فترة طويلة منها بشالة فحرص على استخدام هذا اللقب (الرباط المبارك) في كل كتاباته عن شالة ومنها أو إليها .

2 ــ لقد سجلت لنا نقوش شالة لقباً شريفاً اتخذه ملوك بني مرين لأنفسهم وهو (المجاهد في سبيل رب العالمين) ويفسر لنا هذا اللقب مبلغ تمسكهم ومدى حرصهم على أن يدفن الملك في رباط مقدس خاص بأبطال المجاهدين وهو شالة . ولهذا لا نتعجب إذا علمنا أن أبا الحسن قد سمي نفسه (مجاهد وابن مجاهد وحفيد ملوك مجاهدين) . والواقع أن أهم ما كان يميز حياة تلك الدولة هو الجهاد في سبيل الله ضد الكفار بالأندلس . فكانوا إلى جانب جهادهم يعتبرون شالة محل الراحة الأبدية للمجاهدين من ملوكهم وأمرائهم ، فعلى الرغم من أن أتباع أبي الحسن لم يدفنوا بشالة[2] مقر المجاهدين المقدس ، إلا أنهم ظلوا يحتفظون لأنفسهم في المناسبات الرسمية بلقب (المجاهد) ليعيشوا على الضوء المستعار الذي ظل ينبعث من شالـة على الرغم من أنه كان قد خبا فعلا من الأفق الحربي والسياسي في الفترة الأخيرة من حكم الدولة المرينية .

3 ــ وإن نقش شمس الضحى على الخصوص الذي يحمل تاريخ دفنها 750 هـ. لعلى جانب كبير من الأهمية بالنسبة لدراسة الألقــاب الإسلامية . ويهمنا منه (... هذا قبر مولاتنا الحرة ... ام السلطان الخليفة

1 ــــ راجع ذلك في النفح والاستقصا وكتابنا تاريخ شالة الإسلامية الفصل الثامن .

2 ــــ عثمان عثمان : تاريخ شالة الإسلامية ، ينظر البحث الأخير من الفصل الثامن لمعرفة تاريخ وأسباب تحول الدفن من شالة إلى مقابر القلة بفاس .

الإمام مولانا أمير المؤمنين ... ابا[1] عنان بن أمير المسلمين أبي الحسن ..) .

والمعروف أن أول من تلقب (بأمير المؤمنين) هو عمر بن الخطاب وتبعه الأمويون فالعباسيون . وكان أول من زاحم العباسيين في اللقب هم الفاطميون بالمشرق عندما اعتقدوا أنهم أحق بالخلافة من العباسيين ، وقد رأينا كيف حدث رد الفعل بالأندلس عندما قام المروانيون ضدهم (أي ضد الفاطميين) بمحاولات عدة نكتفي بأن نذكر منها أن الخليفة عبد الرحمن الناصر بادر فأعلن نفسه خليفة بعد أن كان أميراً وتلقب (بأمير المؤمنين [2] . وايام المرابطين استولى يوسف بن تاشفين على المغرب والأندلس وعظم سلطانه وخاطب الخليفة العباسي في المشرق فولاه ما بيده وتسمى (أمير المسلمين) أدباً مع الخليفة . وفي عصر الموحدين ، كان عبد الله ابن تومرت يرى رأي الشيعة من أهل البيت في الإمام المعصوم وانه لا بد منه في كل زمان ومكان فتنزه عن اللقب وسمى (بالإمام المعصوم) ، غير ان عبد المؤمن بن علي تجرأ فأنتحل لقب (أمير المؤمنين) (وكان أول من تسمى به من غير جنس العرب وجرى عليه من بعده خلفاؤه) [3] . وفي

1 – وصحتها (أبي) .

2 – فبعد أن فتحت له قصبة بنبلونة أبوابها وأصبحت نافار تحت قدميه رجع من هذه النصرة متخذاً لنفسه لقباً جديداً بعد أن قنع حكام الأندلس من قبله بلقب (الأمير) لأنهم رأوا أن لقب الخلافة لا يستحقه إلا من يحكم الحرمين ، ولكن بعد أن شاع أن خلفاء العباسيين لم يصبح لهم سلطان خارج بغداد وأنهم يعيشون كالسجناء أسرع الناصر فانتحل لقب الخلافة ... قبل موته بثلاثين عام . وقد أرسل منشوراً إلى الولاة ... ، أنظره في : قصة العرب في إسبانيا ترجمة على الجارم نشر دار المعارف بمصر ص 106 – 107 وذيلها . وراجع ذلك في الفصل الخامس حول الصراع بين الأمويين بالأندلس والفاطميين بالمغرب بمؤلفنا تاريخ شالة الإسلامية .

3 – راجع ابن خلدون : المجلد 1 قسم 2 طبعة دار الكتاب اللبناني ص 362 ، وراجع كذلك تطور الألقاب في الدول الإسلامية بالاستقصا نفس الطبعة ج 2 ص 91 ، وعن عبد المؤمن ولقب الخلافة : المعجب للمراكشي ص 192 ، ومقال فان برشم

Jonrnal Asiatique 1907 10ème serie P. 306.

عصر الحفصيين بتونس نادى المستنصر بالله الحفصي بنفسه (أميراً للمؤمنين) فبايعه بالخلافة أمراء بني مرين عام 657 هجرية .

وكان السلطان يعقوب أول من تسمى (بأمير المسلمين) من أمراء بني مرين [1] الذي قنع به خلفاؤه اعترافاً منهم بسيادة بني حفص الملقبين (بأمير المؤمنين) . وعندما انقسمت الدولة الحفصية إلى قسمين : خلافة تونس وخلافة بجاية ، ثم تصاهر أبو الحسن المريني مع أبي بكر بن زكريا الحفصي صاحب بجاية، بدت في الأفق قوة بني مرين وسيطرتهم على هذا الجزء من العالم الإسلامي . وإذا جاز النظر إلى المصائب التي اختتم بها أبو الحسن حياته كعائق له عن إعلان الخلافة والاستقلال بلقب (أمير المؤمنين [2]) (شكل 86) ، فان ولده السلطان أبا عنان لم يتردد في اغتصاب اللقب المرموق من سلطان الحفصيين كما هو ثابت بنقش شاهد قبر شمس الضحى وبقية النقوش العنانية بفاس . وعندما عاد المرينيون بعد أبي عنان إلى القصور عن استخدام اللقب [3] ، ظل أبو عنان فريداً بين ملوك المرينيين متمتعاً في التاريخ والنقوش بلقب (أمير المؤمنين) ، بل أن أبا عنان قد بخل على والده باللقب الذي اختص به نفسه كما في نقش شمس الضحى (أمير المؤمنين أبي عنان .... ابن أمير المسلمين أبي الحسن ...) [4] .

على أن الاستاذ ليفي بروفنسال يعتقد بأن أبا الحسن كان يطمع في آخر

---

1 — الذخيرة السنية : نفس الطبعة ص 98 ، وراجع كذلك سياسة الفاطميين نحو المغرب للدكتور مختار العبادي ص 207 .

2 — نقوش أبي الحسن على مختلف المواد بشالة وسلا وغيرها كلها بلقب (أمير المسلمين).

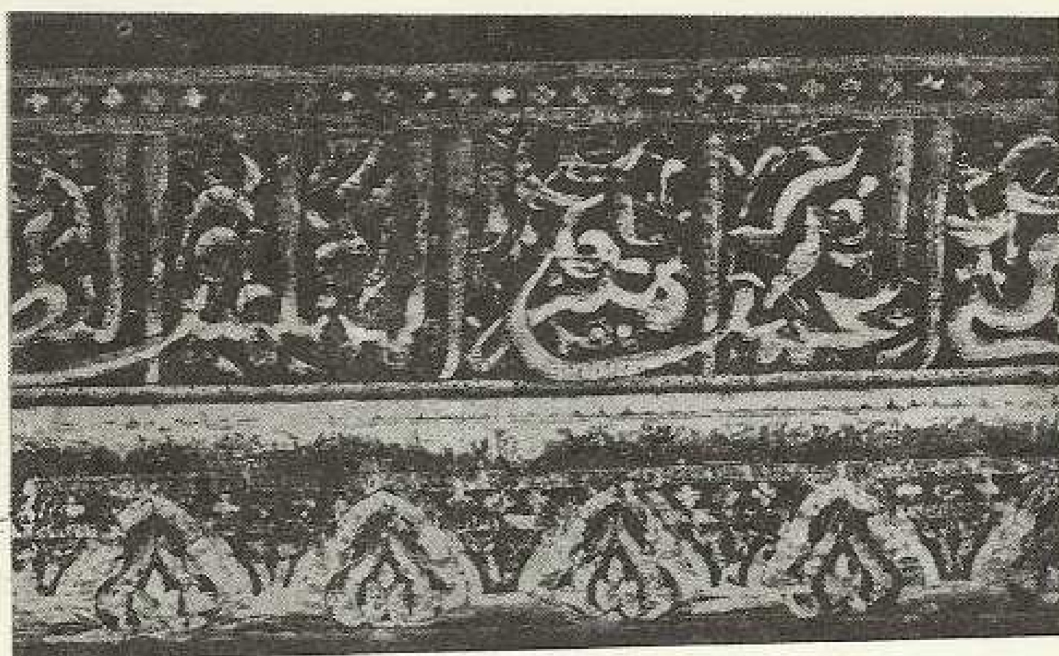
3 — عن استخدام ملوك السعديين للقب (امير المؤمنين) راجع : النقوش العربية بمراكش لدفردان خصوصاً ص 42 وما بعدها .

4 — وكذلك الحال في نقش تحبيس الحمام الجديد على ضريح أبي الحسن بشالة .

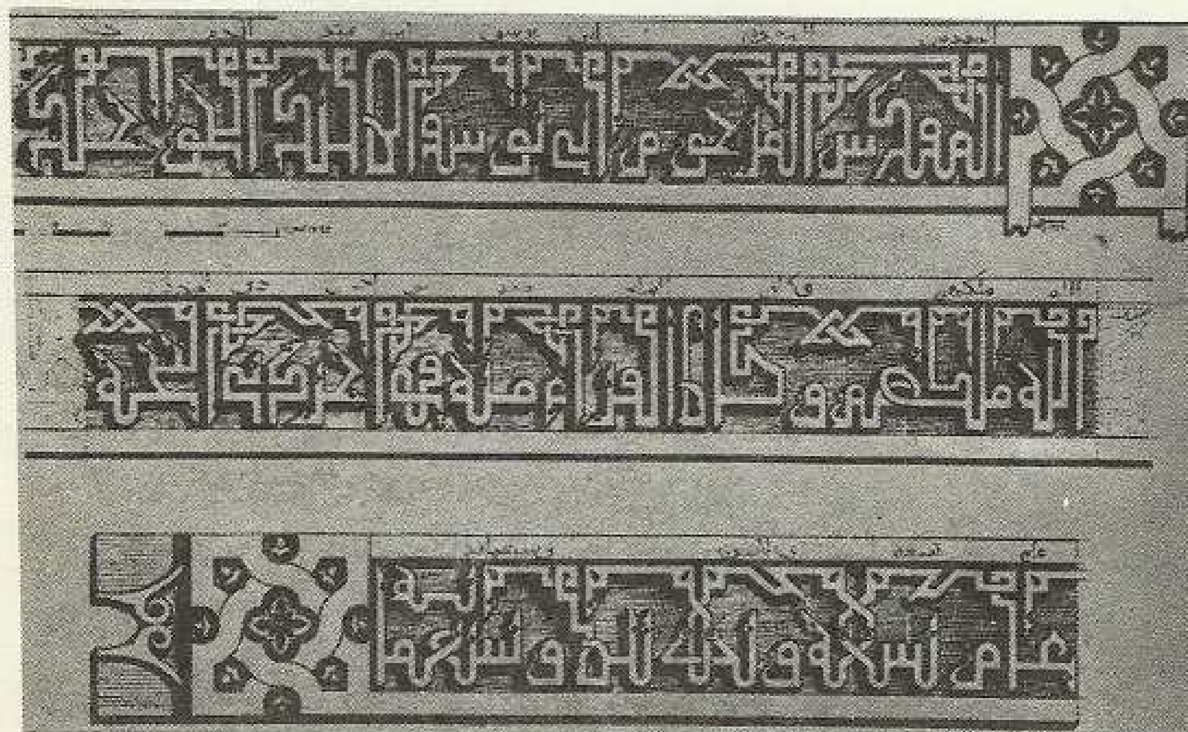
أيامه في لقب الخلافة وأنه منذ عصر أبي الحسن أو قبله بقليل ، دخل تغيير على لقب (أمير المسلمين) باضافة (وناصر الدين) وربما ذلك تمهيداً لاتخاذ أبي الحسن للقب (أمير المؤمنين)[1] . ومع هذا فان ما نعتقده نحن حتى الآن على ضوء ما في علمنا من نصوص تاريخية وما تحت أيدينا من نقوش أثرية ، أن أبا الحسن لم يكن يفكر في اتخاذ لقب (أمير المؤمنين) . وإذا كان أبو الحسن قد فكر في اللقب ، فما الذي منعه منه بعد أن فتح تلمسان وقهر الطاغية بالأندلس ، وأصبح ملك زناتة بعد أن كان ملك بني مرين ، وسلطاناً للعدوتين بعد أن كان سلطاناً للمغرب فقط ؟ أما القول بأن إضافة (ناصر الدين) إلى لقب (أمير المسلمين) منذ أيام أبي الحسن أو قبله بقليل كان تمهيداً لحصول أبي الحسن على لقب (أمير المؤمنين) . فان هذا الزعم ترد عليه نقوش شالة نفسها . فنقوش شالة العربية تثبت أن أبا الحسن كان خامس ملك على الأقل استخدم إضافة (وناصر الدين) التي تضمنتها ألقاب السلطان أبي يعقوب يوسف وأبي ثابت عامر وأبي الربيع سليمان وأبي سعيد عثمان ، خلال نصف قرن من الزمان . ثم أن استمرار استخدام نفس العبارة (وناصر الدين) الى جانب لقب (امير المؤمنين) لجميع ملوك بني مرين بعد أبي عنان الذي انفرد بلقب (أمير المؤمنين) . ترجح رأينا أيضاً في أن تلك الإضافة لم يستحدثها أو يستخدمها أبو الحسن كتمهيد لاتخاذه لقب الخلافة . بل أنه على العكس . يبدو لنا أن أبا الحسن كان زاهداً في اللقب كما يبدو من سيرة حياته ومن الفلسفة التي رسمها لنفسه عندما اختار لقب (المجاهد وابن وحفيد ملوك مجاهدين) . وفضلا عن ذلك فإنه قد يترك نفس هذا اللقب (أمير المسلمين) ، واللقب المزدوج (أمير المسلمين وناصر الدين) ، ويكتفي بلقب (الخليفة المؤيد بحزب الله) كما يشهد بذلك

---

1 — شالة روضة مرينية : ص 19 و 33 و 43 .



(الشكل 86)
نقش على الخشب بمدرسة أبي الحسن بسلا
(أبي الحسن أمير المسلمين)



(الشكل 87)
كوفي مضفر بشالة مؤرخ بعام 739 هـ

نقش مؤرخ بعام 747 هـ (1316 م) بالمدرسة المصباحيـة[1] بفاس . أمـا أبو عنان فقد شذ عن جميع ملوك بني مرين السابقة واللاحقة عندما اتخذ لقب (أمير المؤمنين) ، فليس بكثير عليه بعد أن ثار على والده وانتزع منه الملك نفسه أن يغتصب اللقب الذي كان يتمتع به سلطان الحفصيين .

1 — ففي نقش التحبيس نفسه بالمدرسة المصباحية (الحمد لله رب العالمين رافع درجات العالمين ... وبعد فهذا ما أمر بتخطيطه وإنشائه دفعاً وردعاً لأيدي المعتدين مولانا الخليفة الإمام المجاهد في سبيل الله المؤيد بحزب الله أبو الحسن علي بن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبو سعيد ...) —كما بقي بنفس المدرسة نقش على الخشب يهمنا منه (... ورسم هذا كله هنا حسبما أمر به مولانا أيده الله تعالى ونصره وخلد في الخيرات ...) راجع نقوش فاس لألفرد بل ، نفس المرجع عدد سبتمبر وأكتوبر 1918 ص 256 و 262 .

(ثانياً) النقوش المؤرخة والتأسيسية

سبق أن وقفنا على القيمة التاريخية لشاهد قبر شمس الضحى المؤرخ في صراحة من عام 750 هـ . ولعل شاهد قبر أبي الحسن الذي نقش بأمر إبنه أبي عنان[1] كذلك ، يعتبر على جانب كبير من الأهميـــة التاريخية بحيث يساعد على توضيح بعض المشاكل المتعلقة بالملك المخلوع . فان نص هذا النقش يزيل كل شك يحوم حول تاريخ وفاة أبي الحسن إذ نقرأ فيه (... توفي ... بجبل هنتاتة في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين لشهر ربيع الأول المبارك من عام إثنين وخمسين وسبعمائة وقبر في قبلة جامع المنصور من مراكش .... ثم نقل من هنالك إلى هذا الضريح المبارك من شالة ...) . لقد وضع هذا النقش بصراحته وحالته التي وصلت إلينا حداً للخلاف القائم بين المؤرخين حول تاريخ وفاة السلطان أبي الحسن . ويمكن أن نميز بين تلك الآراء ثلاث طوائف ، تذكر الأولى تاريخ 13 ربيع الثاني وتذكر الثانية 24 ربيع الثاني بينما ترى الثالثة تاريخ 27 ربيع الأول[2] . فعندما قرىء نقش شاهد قبر أبي الحسن الذي يذكر 27 ربيع

1 – الذي أمر بعمل نقش شاهد قبر شمس الضحى كذلك .

2 – يمثل الجانب الأول أبو المحاسن في النجوم الزاهرة ، وابن سماك في الحلـــل الموشية (حسب نسبة الاستاذ الرئيس محمد الفاسي) . ويمثل الجانب الثاني ابن الخطيب في رقم الحلل ، وابن خلدون في تاريخه الكبير ، والزركشي في تاريخ الدولتين . وقد عبر عن الرأي المتفـــق مع النقش كل من : ابن الأحـــمر في روضة النسرين ، وابن القاضي في جذوة الإقتباس ، والناصري في الاستقصا . راجع نفس المشكلة وعرضها عند ليفي بروفنسال في : شالة روضة مرينية بالفصل التاريخي .

الأول ، حسم الخلاف وأيد الترتيب التاريخي لابن الأحمر ومن ذكر رأيه دون ابن خلدون ومن حذا حذوه .

ومن ناحية أخرى فان النقش التأسيسي بالمدخل الرئيسي يوضح لنا استمرار استخدام الكتابة الكوفية بالمغرب في الأغراض التأسيسية والتاريخية حتى عام 739 هـ. وهو التاريخ الذي يذكره النقش (شكل 87) . وتتبين لنا أهمية ذلك إذا علمنا بأن الكتابات الكوفية قد اقتصرت بمصر على الأغراض الدعائية أو النقوش القرآنية منذ عام 555 للهجرة .

والأصل أن العرب قد استمروا على نهج الأنباط في استخدام الخط اللين (النسخي) في الأعمال اليومية ، وفضلوا الخط الجاف أو الحاد أو (الكوفي) في كتابة القرآن لجلاله . وقد ظل الخط الكوفي يستخدم في كتابة القرآن وفي النصوص التاريخية والتأسيسية على المباني الأثرية خلال أربعة قرون بعد ظهور الإسلام . « ثم بدأ الخط اللين في الانتشار منذ القرن الخامس وأعطانا مصاحفاً بخط النسخ والثلث . فكان أول مصحف نسخي مؤرخ بعام 427 هـ من إيران ثم تبع الأتراك الإيرانيين ، وبعد ذلك كسبت الخطوط اللينة الميدان [1] نهائياً » وهكذا يرى معظم الكتاب أن النسخ قد حل محل الكوفي على المباني الأثرية في الكتابات التأسيسية في منتصف القرن السادس الهجري لسهولة قراءة النسخ وصلاحيته في الدعاية بالاعلان عن المنشآت .

---

1 - Nabia Abbott: Arabic poleography dans ARS islamica V.8 P.83.
راجع كذلك كتاب جورج مارسيه عن الفن الإسلامي ص 80 « وقد ظلت الكتابة ... حادة الزوايا مستعملة بمفردها على الآثار و العملة حتى القرن 6 هـ عندما تظهر الكتابة اللينـة وتأخذ مكانها في الزخرفة وتنتزع ميدان الخط ... » . راجع كذلك قصة الكتابة العربية للدكتـور إبراهيم جمعة ص 56 « ومن هذا التاريخ – أواخر القرن 5 هـ – شاع استخدام الكتابة اللينة في الأغراض التذكارية من تسجيل لوفاة أو تأريخ لأثر أو زخرفة المباني الدينية ... » .

على أنه لا يخفي بأن الكتابات اللينة المزخرفة ليست من الضروري أن تكون أبسط من الكوفية ، بل توجد بالفعل بعض صور معقدة من الخطوط اللينة قد تبدو أكثر تعقيداً من الكوفي . وقد سبق أن ذكرت في كتابي « مسجد الصالح طلائع [1] » أن مسجد الصالح طلائع آخر المساجد الفاطمية بالقاهر تحمل واجهته نقشاً كوفياً تأسيسياً من عام 555 هـ . هو آخر نقش كوفي تاريخي بالمشرق الإسلامي . وبعد هذا التاريخ اقتصر الخط الكوفي على العبارات الدعائية وحل النسخي محله في الكتابة التأسيسية . » إلا أن هذ التطور لا زال في حاجة إلى دراسة بالنسبة للمغرب الإسلامي ، فان مدخل شالة البارز يحمل نقشاً كوفياً تأسيسياً من عام 739 هـ [2] ، أي بعد انتها استعمال الكوفي التأسيسي بالشرق بحوالي قرنين . وربما تفسر أسبقية المشرق في إحلال الكتابة النسخية محل الكوفية في الأغراض التأسيسية إلى مساير هذه الظاهرة لحركة التغيير العميق – على حد قول العلامة برشم [3] – الذي صحب انتصار صلاح الدين الأيوبي على البيت الفاطمي في النصف الثاني من القرن السادس .

1 — تقدمنا به لمعهد الآثار العالي بجامعة القاهرة 1956 ومعد للطبع .

2 — ولا يمنع ذلك من وجود كتابات نسخية تأسيسية من عام 530 بجامع تلمسان وا يدل على طول مقاومة الكتابة الكوفية بالمغرب للخطوط النسخية .

3 — راجع عمارة مارسية الطبعة القديمة ج 1 ص 169 .

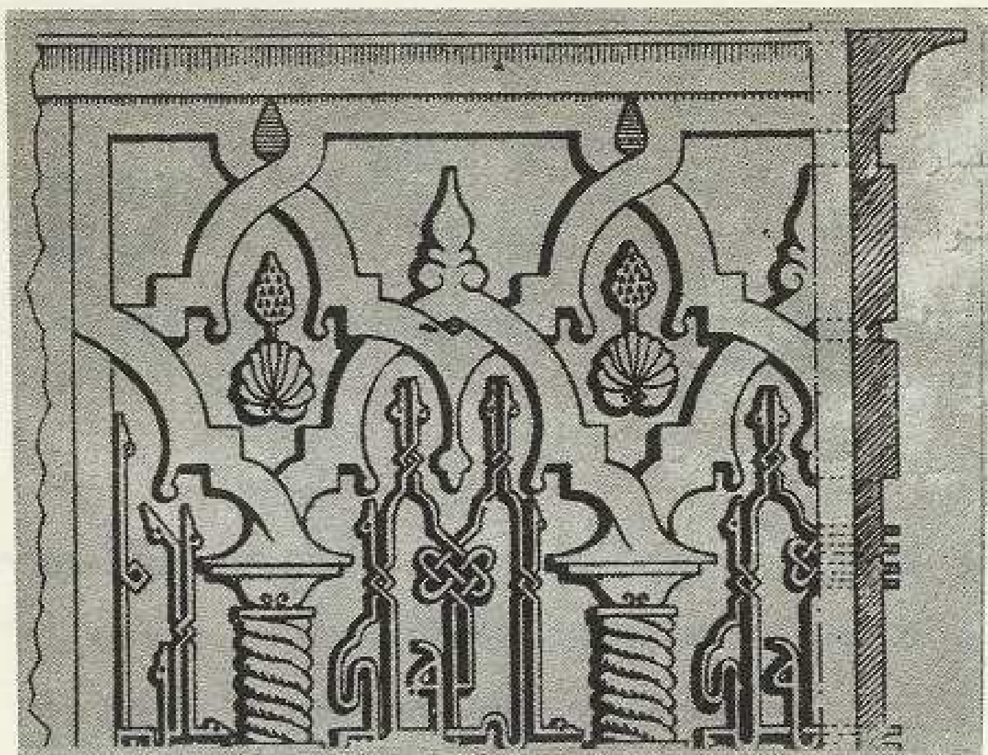
(ثالثاً) زخارف النقوش تساعد على التأريخ

وقد ذكرنا بشالة عدة أمثلة من الخطوط التي تمتاز بالتقابل Symétrie (في رسمها وزخرفتها) الناشيء من استغلال هامات الحروف في تأليف تلك الزخرفة الكتابية ، وهو أسلوب شائع ومألوف بكثرة في المغرب (شكل 88) . » وقد ظهر المثال الأول لهذا الأسلوب المغربي البحث في المسجد الجامع بالقيروان[1] ، وعلى أساس هذه الحقيقة أمكن نسبة المحراب المسطح بمسجد ابن طولون بالقاهرة (شكل 89) إلى العصر الفاطمي[2] لاشتماله على كتابات كوفية تتصل قوائم وهامات سيقان حروفها لتصنع زخرفة متقابلة لم يكن هناك سبيل إلى دخولها مصر عن غير طريق الفاطميين والمغرب » .

---

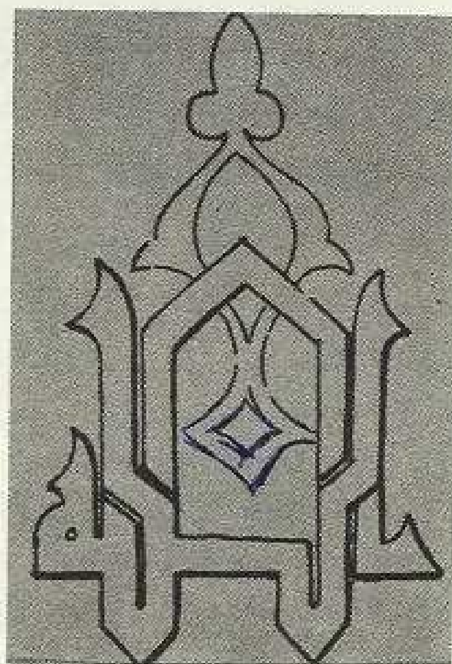
1 – دكتور فريد شافعي : محراب فاطمي بكبر ، مقال ذكر فيه الأمثلة المغربية الأصل لهذا الطراز ص 76 – 78 وأشكال 17 – 20 .

2 – شافعي : التأثيرات الإسلامية الغربية على العمارة المصرية ، فصلة من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة عدد 16 ج 2 ديسمبر 1954 – راجع ص 9 ـ 10 وشكل رقم 5 .



(الشكل 88)

بشالة خطوط عربية تمتاز بالتقابل



(الشكل 89)

خطوط ذات زخارف متقابلة بالمحراب الفاطمي بمسجد ابن طولون بالقاهرة

(رابعاً) هل يرجع الكوفي المضفر إلى ابتداع المغاربة ؟

ويثير نفس النقش التأسيسي على مدخل شالة الكبير مشكلة أخرى يعكسها أسلوب زخرفته الذي يعتمد على التضفير . ونستطيع أن نحصر المثال الأول لأسلوب الخط الكوفي المضفر (Coufique tressé) في المقصورة الخشبية بالمسجد الجامع بالقيروان . وقد صنعت هذه المقصورة والأبواب الخشبية على أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام 431 هـ (1040 م) بواسطة المعز بن باديس من أمراء بني زيري الذين حكموا تونس والجزائر باسم الفاطميين كما هو مكتوب عليها [1] .

ومما لا شك فيه أن المسلمين يعتبرون في ميدان الزخرفة الكتابية مبتكرين تماماً ، كما أصبحت الزخارف الكتابية من أهم مميزات الفنون الإسلامية . فمنذ أن اشتركت فيها أمم الإسلام كلهـا عُرفت ضروبٌ شتى من الخطوط العربية [2] .

---

1 — عثمان عثمان : الطراز المغربي ، دعوة الحق عدد يوليو 1960 ص 62 .

2 — راجع ذلك في فنون الإسلام والفنون الإيرانية لزكي محمد حسن ، والفنون الإسلامية لديماند ، وبين الآثار الإسلامية للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق وغيرها . ولمعرفة أصل الكتابة والخط توقيف (تعليم) أو اختراع : أنظر ، الصاحبي (في فقه اللغة) لأحمد بن فارس من أئمة القرن الرابع ، وكذلك القلقشندي في ، صبح الأعشى ج 3 في وضع مطلق الحروف ص 10 — 11 طبعة القاهرة 1914 . ولتأثير الخط العربي عـلى فنون الغرب : أنظر ، كريستي : الفنون الإسلامية الفرعية وأثرها على الفنون الأوروبية وهو فصل في كتاب تراث الإسلام الذي قام بترجمته زكي محمد حسن . وأنظر مقالنا بدعوة الحق مارس 1960 عن تأثير الفن الإسلامي على فنون أوروبا .

ويعرف بعض هذه الخطوط بصفته الجغرافية مثل الكوفي والبصري والأصبهاني والمغربي . وقد تلعب وظيفة الخط وحجمه دوراً كبيراً في تسميته كقلم الأشربة [1] الذي يكتب به عتق العبيد وأشرية الأراضي والدور وغيرها ، وقلم الثلث [2] باعتباره ثلث مساحة الطومار من حيث أن عرض الطومار 24 شعرة من شعر البرذون وعرض الثلث 8 شعرات .

والخطوط العربية بوجه عام[3] إما أن تكون جافة حادة الزوايا (Angular) أو لينة (Round or Cursive) تغلب عليها الاستدارة . وقد أطلق عليها خطأ : كوفي ونسخي على الترتيب . وعندما لخص مينوفي (Minovy) [4] تاريخ ازدهار الكتابة العربية في العالم الإسلامي وقع في عدة أخطاء لعدم كفايته في اللغة العربية ، فظن أن ابن خلكان يؤيد نظرية أن الخطوط اللينة متأخرة عن الحادة ، علماً بأن الخط الذي انتقل من النبط إلى عرب الشمال كان نوعين : نوع جاف مولد من خطوط العبرانيين والتدمريين نقشه الأنباط على الأحجار لتخليد ذكرى حوادثهم الهامة ، والأخر يميل إلى اللين والاستدارة استعملوه في الأغراض العاجلة والمراسلات[5] . ومن هذا يتضح أن العرب ورثوا عن الأنباط خطاً يميل إلى التربيع ، فالخط المربع أو الحاد إذن (الذي اعتقد الناس خطأ أنه خط الكوفة والذي اشتقت منه الاقلام)

1 – ابن النديم : الفهرست ص 12 .

2 – القلقشندي : صبح الأعشى ج 3 ص 62 طبعة القاهرة 1914 .

3 – توجد نماذج من الخطوط العربية المختلفة في المراجع الآتية : القلقشندي ، المرجع المشار إليه . ثم : نابيا أبوت ، نفس المرجع ، ولها كذلك :
Kurrah papyri of Aphrodite وانظر كذلك موريتزني : Early Islamic serip

4 – كتب مينوفي : an outline history تحت عنوان Calligraphy

5 – دكتور إبراهيم جمعة : قصة الكتابة العربيـــة ، ملخص لرسالة الدكتوراه نشر بسلسلة إقرأ ص 26 .

اقدم عهداً من تاريخ انشاء الكوفة نفسها المبنية بين عامي 18 و 20 للهجرة ، كما أن الخط اللين أو النسخي ليس توليداً من الكوفي بدليل ما ذكرناه فقد حدث الخطان في وقت واحد في المخطوطات العربية المبكرة ، ولكن الذي وصل [1] إلى اسم مميز له قبيل غيره كان المكي المدني والكوفي البصري .

وإذا كانت النقوش اللينة قد نمت وتطورت لأغراض دنيوية منذ منتصف القرن الثالث بحيث تمدنا أربع قوائم بما بين 30 و 36 خطاً [2] ، فقد تطورت كذلك النقوش الجافة وعرفنا منها أساليب عدة . لقد كان الخط الكوفي في أول أمره بسيطاً لا توريق فيه ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف [3] ، ثم زخرفوه فكان منه الكوفي المورق والمشجر تخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة محملة بالوريقات كما يخرج من نهاية حروفه ما يشبه الفروع [4] ، ثم نجد كتابات كوفية على أرضية نباتية منفصلة عنها ولا تتصل بها بل تبدو الفروع كأنها تنحدر على شكل حلقات في اتجاه واحد تحت شريط الكتابة [5] . وكذلك ظهر الخط الكوفي المربع وهو خط هندسي الشكل قائم الزوايا يحتمل أن تكون نشأته الأولى في إيران [6] .

---

1 – نابيا أبوت : المرجع السابق ، نفس المصدر ص 70 .

2 – أولها في كتاب البغدادي من عام 255 ، وثانيها استخلصه ابن النديم من ابن ثوابا (277) ، والثالثة من إبراهيم بن المدير (279) ، والأخيرة يقدمها ابن النديم معتمداً على مصادر أخرى 377 هـ . إرجع – على الأقل – إلى القائمة الأخيرة عند : ابن النديم وهي تشتمل على 24 قلماً . وانظر الملخص عند : عثمان عثمان : الطراز المغربي ؛ مقال بدعوة الحق يوليو 1960 ص 65 .

3 – جروهمان : محاضرات في النقوش العربية المبكرة بمعهد الآثار العالي جامعة القاهرة 1955

4 – كومب : محاضرات في النقوش العربية الفاطمية بجامعة الإسكندرية عام 1948 وراجع كذلك ما كتبه جورج مارسيه في كتابه عن الفن الإسلامي وكتابه الكبير عن العمارة ، وترجع أقدم أمثلة هذا النوع إلى القرن الثالث ما عدا بعض الأمثلة من القرن الثاني بوادي النيل .

5 – توجد منه أمثلة جميلة من القرن الخامس والسادس ، أنظر مقالنا السابق بدعوة الحق اللوحة رقم 4 – ج 2 بصفحة 65 .

6 – دكتور زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص 241 .

أما الخط الكوفي المضفر (Caufique Tressé) الذي نراه على واجهة باب شالة الكبير منذ عام 739 هـ فقد وجد مثاله الأول كما ذكرنا في مقصورة القيروان التي يرجع تاريخ صنعها إلى عام 431 هـ وقد انفرد بدراسة نقوش المقصورة حتى الآن الأستاذ فلوري المستشرق السويسري الشهير . وقد أشار الأستاذ فلوري [1] إلى أهمية تلك الأقواس الصغيرة التي تعترض طريق الحروف وإلى العقد الناتجة عن التفاف السيقان حول نفسها وإلى نهاية الحروف المقسمة إلى ثلاثة خطوط كان أصلها زهرة من ثلاثة فصوص في القرن الرابع كما ربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو شكل هندسي ثم شاع هذا الطراز وأصبح يمثل أول استخدام الأشكال الهندسية في الأرابسك ، كما أقبل الفنانون في المغرب على تعانق هامات الحروف حتى تبدو وكأنها شقا مقص [2] . هذا هو أسلوب الخط الكوفي المضفر .

أما عن أصله ، فيعتقد الاستاذ فلوري أن مولد هذا الطراز ربما كان في إيران ، وأن أصل هذه الكتابة الصنهاجية ، (يشير إلى كتابة مقصورة المعز بن باديس الصنهاجي شكل 90) يجب البحث عنه في مقاطعة آسيوية إسلامية [3] . وإذا كان رأي فلوري لم يصادف صدى من الموافقة أو المعارضة حتى اليوم ، فإننا نستطيع أن نعلن عن رأي آخر يفتح على الأقل سبيلا جديداً أمام الباحثين في النقوش المغربية .

وفي رأينا أنه من الصعب قبول فكرة فلوري عن مولد هذا الطراز من

---

1 – راجع ذلك في عمارة مارسيه ، الطبعة القديمة ج 1 ص 169 .

2 – زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص 241 .

3 – عمارة مارسيه : الطبعة القديمة ص 167 – 168 من الجزء الأول .

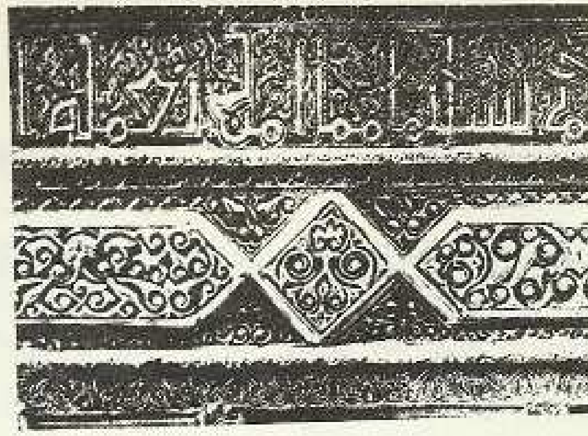
الكتابة الكوفية في إيران لعدة أسباب. وأول هذه الأسباب أن فلوري نفسه غير متحقق من رأيه هذا ولم يعط أدلة تاريخية مؤيدة بنقوش أثرية تدل على يقينه من رأيه ، وكل ما في الأمر أنه يرجح مولد هذا الطراز في أحد المقاطعات الآسيوية الإسلامية ودون تحديد. ولا شك أن المثال الذي أشار إليه الدكتور زكي محمد حسن بضريح بيري عالمدار في دامغان بايران [1] يعتبر معاصراً لمقصورة القيروان فالأول يرجع إلى عام 418 هـ في حين يرجع نقش المقصورة إلى عام 431 هـ ، فالفترة بينهما لا تسمح بانتقال عنصر فني أو مذهب زخرفي من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب وسنة الفنون البطء في تطورها كما نعلم . ثم أن هناك مشكلة أخرى ، فلو تصورنا مولد هذا الطراز بايران في المشرق قبل تونس بالمغرب ، فهل يؤدي ذلك إلى اعتبار الطراز المغربي منقولا أو متأثراً بالطراز الشرقي الإيراني ؟ وإذا صح ذلك فكيف انتقل التأثير الإيراني إلى المغرب وليس له طريق غير مصر.

حقيقة أن أمراء بني زيري الذين حكموا تونس باسم الفاطميين ، كانوا على اتصال بالقاهرة ، ولكن جميع الآثار الفاطمية بالقاهرة تثبت غير ذلك فليس بها نقش واحد من طراز الكتابة الكوفية المضفرة [2] ولكنه يوجد من نفس العصر بمقصورة القيروان. فما دامت الفكرة الإيرانية لم تستقر بعد وخصوصاً على ضوء ما فسرناه ، فلعله من المحتمل أن تكون مقصورة المعز بالمسجد الجامع بالقيروان قد شهدت مولد هذا الطراز من الكتابة الكوفية المضفرة ، وأن تونس تعتبر الموطن الأول لهذا الطراز. وربما يؤيد هذا الاحتمال عاملان : الأول هو كون الزخرفة الكتابية الإسلامية نفسها قد

---

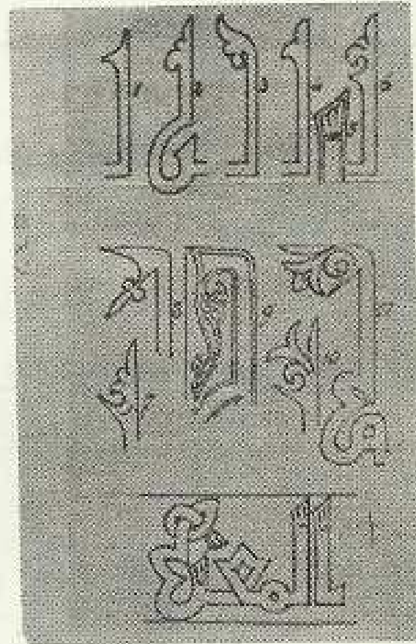
1 – زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص 241 .

2 – عمارة مارسيه : الطبعة القديمة ج 1 ص 167 – 168 .



(الشكل 90)

طراز الكوفي المضفر بمقصورة المعز بن باديس بالمسجد الجامع بالقيروان



(الشكل 91)

تفصيل من نقش المقصورة في كلمة (المعز) اسفل ، نرى الأقواس تعترض سبيل الحروف وكذلك العقد في نهايتها . كانت نهايات الحروف المنتصبة كالألف واللام في القرن الثالث كقطة القلم (1 إلى أعلى) ثم أصبحت في القرن الرابع زهرة من 3 ورقات (5 إلى أعلى) وفي القرن الخامس تجمعت وريقات الزهرة وعبر عنها الفنان بثلاثة خطوط (الألف واللام في المعز) وبعد ذلك يزداد تشابك الحروف والتضفير خاصة في الألف واللام كما في شالة وسراقسطة والحمراء .

سادت كتابات العالم أجمع بما تساعد عليه طبيعتها من خطوط راسية وأخرى أفقية ، وما بها من إنحناء واستدارة على عمل الأشكال الزخرفية ، وبما أن أول وأهم ميزة في الخطوط المغربية هي ميلهـا نحو التقعير والإستدارة وهو ما يميزها عن خطوط الشرق ، فهل من الجائز أن نقول بأن رغبة الخطاط المغربي قد وجدت لها مخرجاً فعبرت عن نفسها في تلك الأقواس التي تعترض طريق الحروف ، وفي العقد (وما هي إلا أقواس وإنحناءات) ، وإن ذلك كان إيذاناً بمولد طراز جديد في الكتابة هو الخط الكوفي المضفر (شكل 91)

أما العامل الثاني الذي يرجح الفكرة المغربية ، فهو شدة انتشار وسريان هذا الطراز القيرواني الذي خرج من القيروان وانتشر في شتى مدن المغرب ، بتونس والجزائر والمغرب الأقصى بشالة وفاس ومكناس وغيرها كما عبر المضيق إلى قصر الجعفرية بسراقسطة وقصر الحمراء بغرناطة وغيرها . ولهذا نكتفي الآن بأن نسأل سؤالا :

أين انتشر الكوفي المضفر الإيراني [1] ؟ لأنه على فرض وجود مثـال إيراني يسبق بعدة سنوات ، فالعبرة في انتشار الأسلوب ورواج الطراز وتطور العنصر

على كل حال فانه مجرد رأي تسنده بعض الأدلة . ويكفي أن نفتح أمام الباحثين في النقوش موضوعين ، الأول يدور حول البحث عن حلقة الاتصال بين المشرق والمغرب في ميدان الكتابة المضفرة والثاني يتعلق بالبحث عن أمثلة مغربية قديمة تعـاصر مقصورة القيروان ذلك أنه « كما

---

1 ـ عثمان عثمان : دعوة الحق عدد يوليو 1960 من 61 وما بعدها 74 لوحات .

حدث الخط اللين في وقت واحد بأفريقية والمغرب ، فإنه يلاحظ كذلك معاصرة عجيبة لتطور الكتابة الكوفية في هذين القطرين من العالم الإسلامي الغربي[1] »

---

1 – عمارة مارسيه : الطبعة القديمة ج 1 ص 404 .

المصادر

العربية والاجنبية مرتبة حسب المواد

(وهي تغطي موضوعات البحث في الكتب الثلاثة الاولى من سلسلة حضارة الغرب الاسلامي)

التاريخ – المصادر العربية

كتاب الله : القرآن الكريم .

ابن ابي زرع : (وقيل ابو محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطي) . كتاب الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس . عني بتصحيحه وطبعه وترجمته : كارل يوحن تورنبرغ . طبع مدينة او بسالة دار الطباعة المدرسية 1833 م .
(وقف بتاريخه عند عام 726 ﻫ تاريخ – آثار – حياة اجتماعية – انفرد بين المؤرخين بالكلام عن منشآت الرباط) .

ابن الأثير : (توفي عام 631 ﻫ – 1233 م) الكامل في التاريخ . أول كتاب أفاض في اخبار أفريقية والقى ضوءاً على أحداثها 14 جزء طبع ليدن 1862 – 1872 م . والمطبعة الأزهرية المصرية 12 جزء سنة 1301 ﻫ .

ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين (تاريخ بني مرين ملوك فاس) نشره : غاوسني بوالي وجورج مارسيه ، باريس 1917 من منشورات كلية الآداب بالجزائر . أنظر المقدمة ص 10 توجد ثلاثة كتب بهذا الاسم . كأنه قوائم بأسماء الملوك والوزراء والحجاب بسبب اختصاره الشديد .

ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس . فاس 1309 ﻫ .

ابن القاضي : درة الحجال في غرة أسماء الرجال . القسم الأول مطبعة الجريدة رباط الفتح 1943 .

ابن الموقت : (محمد بن محمد بن عبد الله) السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية . الجزء الأول تحت رقم 86 بالخزانة اليوسفية بمراكش .

ابن خلدون : (عبد الرحمن) المقدمة بالمجلد الأول من طبعة دار الكتاب لبنان ، التاريخ العام ، تاريخ البربر ، الدول الإسلامية التي حكمت أفريقية ، نقوش .

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر . طبعة دار الكتاب لبنان :

مجلد 1 قسم 1 : سلا بالنيل وسلا بالمغرب .

مجلد 1 قسم 3 : أوضاع المدن (بالنسبة لسلا) .

مجلد 4 قسم 1 : تقسيم ملك الأدارسة .

مجلد 6 قسم 2 : برغواطة ، سلا ، حجر النسر .

مجلد 7 قسم 1 : بنو يفرن ، شالة ، مغراوة .

مجلد 7 قسم 2 ، 3 ، 4 : بنو مرين .

تناول أخبار المغرب متفرقة وموجزة عند الكلام عن الخلفاء ثم عاد وخصص 3 فصول في الجزء الثالث عن البربر .

ابن خلدون : (يحي)

تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان .

للعلاقة بين ملوك المغرب وملوك تلمسان .

ابن عبدالحكيم : (توفي 257 ه) فتوح مصر والمغرب والأندلس . أقدم مرجع عربي عن غزو العرب لأفريقية (النصف الأول من

القرن 3 هـ) البربر من فلسطين ثم اتجهوا إلى المغرب . نشره بالفرنسية A. Gateau الطبعة الثانية 1948 .

ابن عذارى: (حوالي نهاية القرن 7 هـ) البيان المغرب في أخبار المغرب ، ج 1 و ج 2 وهو يلي ابن الأثير في كثرة تفاصيله وقد اعتمد على مراجع مغربية ، ويتناول الجزء الثاني أخبار الأندلس. نشر دوزي ليدن 1848 .

ابن ناجي : الشيخ أبو القاسم بن عيسى التنوخي ، جمع كتاب : معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، الذي وضعه عبد الرحمن الأنصاري المعروف بالدباغ . 4 أجزاء طبع تونس 1320 — 1325 هـ .

أحمد توفيق المدني: المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا طبع إيطاليا 1365 هـ .

الخطيب ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن . نشر ليفي بروفنسال مقتطفات منه في مجلة : هسبريس الفصلة الأولى عـــام 1325 والنسخة الفريدة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم 1666 ف ر . المقدمة ص 1 — 15 ، النص العربي ص 16 — 39 ، الترجمة الفرنسية 40 — 76

ثم ملحقات ص 77 — 82 .

وقد قام بعمل نسخة كاملة لمخطوط الأسكوريال الحسن بن عبد العزيز القادري 1949 كما عُثر بخزانة تمكروت على نسخة أخرى لنفس المخطوط تحمل الآن رقم 111 بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط .

الضُعَيف : (محمد بن المرابط عبد السلام بن احمد بن محمد) تاريخ الضعيف ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 660 د. أرخ للدولة العلوية من نشأتها إلى حوادث 1238 هـ (1818) م رباطي المولـد كتب حتى أواخر حكم السلطان المولى سليمان .

ابن صالح : (أبو العباس احمد بن إبراهيم بن احمد بن أبي محمد صالح) المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح ، الطبعة الأولى مصر 1923 لدراسة أصل وتاريخ أسرة ابن صالح بآسفي والأخرى بمراكش .

أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي : (1319 هـ) : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب الدار البيضاء 1955 ، وأجزاء . أحدث الكتب التي وضعت عن المغرب وكان الوحيد المطبوع إلى وقت قريب فكثر الاعتماد عليه ، أخباره مفصلة ومسندة لأصحابها .

أبو العباس أحمد الناصري السلاوي : كشف العرين عن ليوث بني مرين . مخطوط في حوزة أولاد المؤلف .

أبو العباس المقرىء : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب . المطبعة الأزهرية المصرية ، الطبعة الأولى 1302 هـ أو طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى 1949 تعليق محمد محي الدين عبد الحميد . طبعة المطبعة الأزهرية ج 3 بها رسائل لسان الدين ابن الخطيب ومخاطباته مع الملوك وذكر شالة فيها . وبطبعة المكتبة التجارية ج 6 خطاب لسان الدين لسلطان المغرب المشتمل على وصف تخطيط خلوة شالة .

– أزهار الرياض . تونس 1322 هـ ، مهم لاشتماله على الأخبار الأدبية وأخبار العلماء .

أبو القاسم الزياني : الترجمانة الكبرى . مخطوط ، وقعت أول رحلة به 1169 هـ . ينسب شالة إلى الاسكندر .

أبو المحاسن: (توفي 870 هـ) النجوم الزاهرة . يمتاز بترتيب الحوادث وربطها بحوادث مصر ، وهذا أهم ما فيه . طبع القاهرة 1929 م وطبع دار الكتب المصرية سنة 1942 وأجزاء .

احمد بابا السوداني : كتاب نيل الابتهاج . فاس 1317 هـ .

احمد مختار العبادي : سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد المجلد الخامس عدد 1 و 2 ص 193 — 266 عام 1957 . عرض لصراع الفاطميين والأمويين الغربيين حول المغرب ص 207 لقب أمير المؤمنين بالأندلس وسببه .

– نشر « مشاهدات لسان الدين أبن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس » ، مصر 1958 .

– : مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب ، مقال بالعربية في : هسبريس 1959 فصلة 3 ، 4 ص 247 — 253 .

الاستاذ الرقيب : هل المغرب لم يكن أمة ولا دولة ؟ مقال بجريدة العلم الرباط 21 يناير 1952 .

التادلي : (أبو يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي ، عرف بابن الزيات) 627 هـ .
التشوف إلى رجال التصوف . نشر وتصحيح أدولف فور مطبوعات معهد الأبحاث العليا المراكشية ج 12 ، 1958 .

أخبار برغواطة ص 26 ، ابن صالح : ص 71 — 137 — 193 — وصفحة 237 .

التنيسي : (الشيخ محمد عبد الجليل) تاريخ بني زيان ملوك تلمسان .

الرقيق القيرواني : تاريخ افريقية والمغرب تحقيق المنجي الكعبي نشر تونس 1968

الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . تحت رقم 2691 ألف بالخزانة العامة بالرباط .

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس دار المعارف لبنان 1962 المغرب الكبير ج 2 العصر الوسيط . طبع الاسكندرية 1966 .

الغبريني : (المتوفي 714 هـ) عنوان الدراية . الطبعة الأولى ، الجزائر 1328

الكانوني : (أبو عبد الله محمد بن احمد العبدي) .
جواهر الكمال في تراجم الرجال ، وهو القسم الثاني من تاريخ آسفي . الجزء الأول منه مطبوع بالمغرب 1356 هـ .

اليعقوبي : (توفي 282 هـ) تاريخ اليعقوبي (البلدان) طبع التجف 1957

بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمن) : تراثنا بين ماض وحاضر ، دار المعارف مصر 1970 .

جمال الدين الشيال : الصلات الثقافية بين المغرب والاسكندرية ، مجلة دعوة الحق ، الرباط أكتوبر 1960 ص 47 — 50 .
ص 47 الرباط ومعناه وغرضه ص 47 مسلمو المغرب والأندلس يرغبون في الرحلة إلى الشرق . ص 48 الطرطوشي أندلسي تعلم بالمغرب والأندلس ومات بالاسكندرية . ص 49 أبو الحسن الشاذلي مغربي مات بمصر .

حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، به مراجع تاريخية وهامة عن المغرب . القاهرة 1947 م .

سعد زغلول عبد الحميد : فجر الأندلس . القاهرة 1959 لدراسة تكوين المجتمع الأندلسي وقيام الدولة الأموية ، تاريخ المغرب العربي ، القاهرة 1965 .

عباس بن ابراهيم المراكشي : (قاضي محكمة المنشية بمدينة مراكش) . الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام . 8 أجزاء الطبعة الأولى 1936 ، ج 1 وج 2 المطبعة الجديدة بطالعة فاس .

عبد السلام عبد القادر بن سودة : دليل مؤرخي المغرب الاقصى . من مطبوعات معهد مولاي الحسن تطوان 1950 .

عبد العزيز بن عبدالله : عندما تسخر السياسة لتشويه التاريخ . سلسلة مقالات لنقد كتاب تيراس حول تاريخ المغرب ، جريدة العلم 1 — 5 يناير 1952 .

— : تحليل ونقد كتاب جورج دراك « تاريخ المغرب الديني » مقالان بجريدة العلم 24 و25 يناير 1952 .

عبد الكريم غلاب : المغرب المفترى عليه ، تاريخ مصنوع . مقال بالعلم 26 يناير 1952 .

عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب . مقدمة محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستقامة القاهرة 1949 .

عبد الملك بن صاحب الصلاة : تاريخ الحق بالإمامة ، تحقيق عبد الهادي التازي بيروت 1964 .

عثمان عثمان اسماعيل : القاهرة المغربية ، مقال بمجلة التربية الوطنية التي تصدرها وزارة التعليم بالمغرب بالرباط العدد 9 شهر يونيه 1960 . وقد صدر نفس المقال بجريدة التحرير 1 نوفمبر 1959 . وهو تعليق على كتاب احمد مختار العبادي « مشاهدات لسان الدين ... » .

قاسم الزهيري : الممالك الاسلامية في افريقيا السوداء . محاضرة القيت بمدينة سلا ونشرت بالمعلم 25 ، 28 مارس 1962 . المغرب قاعدة لانتشار الاسلام بأفريقيا السوداء كما وصلت تأثيراته الى قلب افريقيا الغربية لمدة 8 قرون كان الاتصال خلالها مباشراً .

لسان الدين ابن الخطيب : ريحانة الكتاب ، عن زاوية النساك خلال رسائله – تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام تحقيق ليفي بروفنسال بيروت 1956 : ينسب (اليه) الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية مطبعة التقدم تونس ، تصحيح السيد البشير الغورتي . ذكر ان ابا ثابت عامر دفن جوار جده يوسف ص 134 .

ليفي بروفنسال : (ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين) الاسلام في المغرب الأندلسي ، القاهرة 1956 الكتاب رقم 89 من سلسلة الالف كتاب التي تصدرها وزارة الثقافة المصرية .

محمد بن ابي شنب : نشر حوادث مجهولة المؤلف للمرينيين باسم :

الزخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية . الجزائر 1920 .

محمد بوجندار الرباطي : الاغتباط . قسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1387 .

محمد جعفر بن ادريس الكتاني : سلوة الانفاس ومحادثة الا كياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس .

محمد العابد بن عبدالله الفاسي : ابن عبدالله المراكشي ، مقال بدعوة الحق يناير 1959 ص 27 — 30 . تولى المراكش خطة القناء لابي يعقوب يوسف المريني وكان المراكشي بتلمسان عند حصار يوسف لها وبنائه لتلمسان الجديدة وهو صاحب الذيل والتكملة توفى 703 ونعتبره من رجال الدولة المرينية .

محمد الفاسي : (عميد الجامعة المغربية — جامعة الرباط) .
ابن خلدون والسياسة ، مقال بمجلة التربية الوطنية الرباط نوفمبر وديسمبر 1959 ص 7 — 11 . بصفحة 7 تعصب الغربيين ضد الحضارة الاسلامية. ص 8 ابن خلدون عربي وليس بربرياً . رأى محمد الفاسي في هجوم ابن خلدون ضد الحرب انه يقصد الاعراب .

— : مصادر الادب العربي المغربي ، محاضرات بجامعة الرباط 1958 — 1959 تفيد في معرفة الحالة الادبية ورجالها في عصور المغرب الاسلامية وخصوصاً عصر المرينيين .

محمد عبدالله عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، الطبعة الثالثة ص 1 و 2 القاهرة 1960 .

: عصر المرابطين الموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول والثاني القاهرة 1964 .

وزارة التهذيب الوطني المغربية : قائمة لنوادر المخطوطات العربية المعروضة بمكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة والف سنة على تأسيس هذه الجامعة ، مطبعة النجمة الرباط 1960 .

الاحاطة ص 67 رقم د 2636 نسخة تنتهي بترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطي .

الخطط – المصادر العربية

ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، دار الطباعة بيروت 1960 .
ولد بطنجة وبقي بها الى الثانية والعشرين من عمره فخرج 725 هـ ورجع بعد رحلاته الى فاس .
« وكان ارتحالي ايام امير المؤمنين ابي سعيد » .
قدمها الى ابي عنان المريني .

ابن جبير : رحلة ابن جبير نشر بيروت 1964 وصف ما مر بـه من مـدن ومصانع وعجائب البلدان وخاصة المساجد والمشاهد والقبور والكنائس والمعابـد مقيدة في ضبط اسماء المدن والأماكن .

ابو القاسم (ابن حوقل) : المسالك والممالك . ليدن مطابع بريل 1872 .
المغرب ص 41 ، البصرة ص 55 ، الحجر وسلا ص 56 كما ذكر الرباط ووادي سلا .

(مؤلف من عصر المنصور الموحدي 595 هـ) : (مجهول الاسم) .
الاستبصار في عجائب الامصار . منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 531 . زار شالة ووصفها .
نشر وتعليق دكتور سعد زغلول ، مطبوعات جامعة الاسكندرية 1958 .

احمد المكناسي : خريطة المغرب الاركيولوجية . تطوان 1961 . ص 16 قال « شالة بناها الفينيقيون وحولها الرومان الى

مستعمرة » و « ان سلا من بناء البرابر القدامى » .

ابو عبيدالله بن عبد العزيز (البكري) : (توفي 460 هـ) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك . الجزائر 1911 . اعتمد على الوثائق الرسمية التي قابلها بالأندلس . وصفه لافريقية دقيق وهام رغم انه لم يزرها . اعتمد على يوسف الوراق المؤرخ المغربي (202 — 363 هـ) . ذكر شالة .

التيجاني : الرحلة التيجانية . يصف كل قرية ينزلها ثم يذكر تاريخها واهميته انه رأى الاماكن التي يتحدث عنها . (النصف الاول من القرن 5 هـ) . تونس 1958 .

الحاج صادق محمد : نشر نصوصها عربية وترجمتها الفرنسية عن وصف المغرب وأوربا في القرن الثالث للهجرة انتخبها من كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه وكتاب البلدان للهمذاني وكتاب الأعلاق لابن رستة . نشر الجزائر 1945 .

الشريف الادريسي : (نحو 548 هـ) .
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .
عبارة عن وصف لافريقيا واسبانيا . ترجمة دوزي وطبع بليدن 1866 .

نزهة المشتاق في ذكر الامصار والاقطار والبلدان والجزر والمداين والآفاق : وضعه مؤلفه بعد الاطلاع على نزهة المشتاق . يذكر برغواطة وسلا القديمة ، وشالة ... (نسخة بالخزانة العامة بمدينة الرباط بدون اسم المؤلف) .

العبدري : رحلة العبدري. ترجمها ونشرها (Cherbonneau)
في 1845 I. II Journal Asiatique انظر مقال
الاستاذ محمد الفاسي بدعوة الحق نوفمبر 1959
ومجلة التربية الوطنية يناير 1959 .
وانظر الطبعة الجديدة تحقيق احمد بن جدو ونشر
كلية الآداب بالجزائر ومطبعة البعث بقسطنطينة .

العُمَري : مسالك الابصار في ممالك الامصار . ترجمه للفرنسية
جوديفروي باريس 1927 .

ليون الافريقي : (الحسن الوزاني) وصف افريقيا . ترجم للفرنسية
في جزءين باريس 1958 .
انظر ترجمة ليون في (مشاهدات لسان الدين)
للعبادي بالرسالة الثالثة من المرجع المذكور .

محمد الفاسي : (رئيس الجامعة المغربية) .
الرحالة المغاربة وآثارهم (3) . مجلة التربية الوطنية
يناير 1959 ص 22 — 26 . حول رحالة الدولة
العلوية ابي القاسم الزياني .

— : ابن رشيد الفهري ورحلته الى المشرق (توفي بفاس
721 هـ ودونت قبل 720 هـ) دعوة الحق نوفمبر
1959 ص 33 — 38 . في ص 33 الرحلة في
العصر المريني .
اشهر رحلة هي رحلة ابن بطوطة وأعظم رحلة في
العربية هي رحلة ابن رشيد . ص 37 الاسكوريال
وأصلها وكتبها .

هاري . و. هازارد : اطلس التاريخ الاسلامي . ترجمة ابراهيم زكي خورشيد مكتبة النهضة المصرية القاهرة . الطبعة الانجليزية الاولى 1951 والطبعة الامريكية المنقحة 195 . يتناول العالم الاسلامي حتى سنة 1955 .

هنري بِ يس : نشر : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية 1957 مأخوذاً من نزهة المشتاق للادريسي الذي وضع مؤلفه حوالي 548 هـ ص 47 ومن قرية ايكسيس الى مدينة سلا مرحلة . . .

ياقوت الحموي : (توفي 626 هـ) معجم البلدان .
القاهرة 1323 هـ .

اعتمد علي البكري والطبري وحقق معظم الاماكن المغربية الهامة . 20 جزء طبعة بيروت سنة 1956 م .

مراجع عامة في الآثار – المصادر العربية

ابراهيم السامرائي : الالفاظ الاسلامية . مجلة دعوة الحق الرباط اكتوبر 1960 ص 23 –24 من لفظة صومعة واصلها .

ابراهيم حركات : حضارة الادارسة مجلة دعوة الحق مارس 1961 اهم اعمال الدولة : الحكم – الجيش – لغة الادارسة المذهب – البناء والعمران – بفاس والبصرة وحجر النسر وكذلك عن برغواطة .

ابن جبير : (رحلة ابن جبير) نشر دار صادر ودار بيروت 1964 ص 64 وما بعدها عن الفن الاسلامي ، ص 68 عن البلاط والصومعة ، ص 69 عن النقوش .

احمد المكناسي : مدينة لكسوس الاثرية . تطوان 1961 صفحات 62 لوحات 16 وخريطتان للموقع . ص 26 و27 المسجد الاسلامي ومواد بنائه .

– : بيان مقدم الى المؤتمر الثالث للآثار بالبلاد العربية المنعقد بفاس نوفمبر 1959 بعنوان « المدن الاسلامية المندرسة في شمال المغرب » طبع بتطوان 1959 عن حجر النسر والبصرة المغربية لمعرفة عمارة الادارسة .

الجازنائي : (ابو الحسن علي) زهرة الآس في بناء مدينة فاس طبع الفرد بل الجزائر 1922 يختص بمدينة فاس

مع ترجمة فرنسية مصحوبة بالهوامش تحت عنوان La Fleur .

السيد محمد بن محمد بن علي الد كالي : (المتوفي 1945 م — 1364 هـ) ادواح البستان 4 أجزاء مخطوط بعضه بالمكتبة السلطانية والبعض بقسم المخطوطات بالمكتبة العامة بالرباط .

— : الاتحاف الوجيز باخبار العدوتين لمولاي عبد العزيز . مخطوط بقسم المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط رقم د 1320 و د 24 . به أخبار اثرية وأدبيـــة واجتماعية هامة حول الرباط وسلا وشالة .

— : حدائق الازهار . مخطوط به تفصيل ما اجمله الاتحاف الوجيز . بقسم المخطوطات السابق بالرباط

— : الدرة اليتيمة في وصف مدينة شالة الحديثة والقديمة . مخطوط بقسم المخطوطات المذ كور سابقاً ومصور بالميكروفيلم رقم 41 ولدينا نسخة مصورة منه .

رينيه ماهيه : رسالة القرويين . مجلة دعوة الحق اكتوبر 1960 ص 58 — 61 . وظيفة المسجد في الاسلام . حضارة المغرب نقلت الاحساس الذوقي الى اوربا . اسهم المغاربة في بحث الحضارة الاسلامية بالتبادل بين الشرق والغرب .

عبد العزيز بن عبدالله : تاريخ التعليم الاسلامي بالمغرب . مجلة دعوة الحق اكتوبر 1960 ص 53 — 56 . المدارس واصلها في العالم .

عبد الهادي التازي : احد عشر قرناً في جامعة القرويين . طبعة وزارة التربية الوطنية بالمغرب . مطبعة فضالة

بالمحمدية 1960 . تطور تاريخ القرويين وتخطيطها ص 7 — 9 .

عبد الهادى التازى : فاس . كتيب وضعته وزارة التربية الوطنية وطبعته وزارة الانباء بمناسبة المؤتمر الثالث للآثار بفاس . ص 28 الهندسة الزناتية بصومعة القرويين .

عثمان عثمان اسماعيل: شالة وقيمتها التاريخية . بحث قدم لمؤتمر الآثار الثالث المنعقد بفاس 1959 ونشر بكتاب الجامعة العربية عن المؤتمر مطابع جريدة الصباح بالقاهرة 1960 ص 463 — 470 و 6 لوحات .

— : مسجد الصالح طلائع (معد للطبع) عمارة ، القاب ، نقوش . موضح بلوحات ورسوم . تم بالقاهرة 1956 . ومعد للطبع .

— : مدينة الزهراء وقيمتها التاريخية والأثرية (معد للطبع) تم بالقاهرة 1956 وموضح بلوحات ورسوم ، تاريخ ، وعمارة وفنون .

عثمان عثمان اسماعيل : تقرير مرفوع الى مدير مصلحة المباني الأثرية بالرباط بخصوص الدراسة الأثرية التي قمنا بها بمنطقة مراكش خلال شهر يناير 1961 وعلاقتها بحفائرنا الأثرية بشالة الاسلامية والتقرير مؤرخ 22 — 3 — 1961 ويشمل 54 صفحة من الحجم الكبير خلاف اللوحات والرسوم والتخطيطات تتناول دراسة الفخار والخزف ومقارنة صنعها واسمائها المحلية بنظيرها في شالة وسلا والرباط .

وبالتقرير ابحاث تاريخية ومعمارية عن آثار بمراكش والرباط وشالة .

عثمان عثمان اسماعيل: تقرير خاص بمصلحة المباني الأثرية تقدمنا به لمؤتمر مفتشي الآثار المنعقد بفاس 4 — 4 — 1961 .
عرضنا به نظرية القص المتماثل في العمارة المغربية ومرفق بالتقرير ترجمة فرنسية .

— : تقرير مرفوع الى مدير مصلحة المباني الأثريـة بالرباط عن نتائج ابحاثنا الأثرية في منطقة فاس خلال شهر ابريل 1961 والتقرير مؤرخ 15 — 4 — 1961 ومرفق به 88 صورة فوتوغرافية من تصويرنا وتتلخص اهم الموضوعات في دراسة الفخـار والخزف وتصميم قبور فاس وتحقيق التخطيطات المنشورة سابقاً لجامع الجنائز بالجامع الكبير بفاس الجديد ومدرسة الصهريج بفاس البالي ومدرسة دار المخزن بفاس الجديد .

— : مشروع لتنظيم وتنشيط السياحة بمنطقة شالة الأثرية. مرفوع الى المدير العام للفنون الجميلة والثقافة بالرباط في 26 — 6 — 1962 .

غوستاف لوبون : حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر الطبعة الثانية مطبعة دار احياء الكتب العربية 1948 . ص 302 البربر من الشرق . ص 304 يحتمل اشتقاق البربرية من الفينيقية . ص 320 خطأ المفرقين بين العرب والبربر . مظاهر الحياة بعهد الخلافة العربية القديمة لا توجد اليوم بغير مراكش ص 322 . المآذن في

العالم ص 632 ملوك البربر جعلوا بنائين عرب ص 647 . فنون مرا كش نقلت الى تونس ص 648 .

محمد الفاسي : نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني . محاضرة عامة بجامعة الرباط 13 — 1 — 1961 . لم تقم على دعوة خاصة كغيرها . اعراب شمال افريقيا شرهم وخيرهم ، نشر العلم هو سياسة الدولة ، الادب ، المدارس المرينية الأثرية آثار ، اجتماع .

— : النص المطبوع للندوة الصحفية عن نشاط الجامعة المغربية خلال عام 1960 — 1961 وبه اشارات الى حفائرنا بشالة التي يشرف عليها ونتائجها .

— : الندوة الصحفية برياسة الجامعة المغربية يوليو 1962 بها اشارات الى اتمام حفائرنا الأثرية ونشرها .

محمد بن القاسم : (بن محمد بن محمد بن احمد بن عبدالملك الانصاري) اختصار الاخبار . نشره ليفي بروفنسال بالهسبريس 1931 فصلة 2 ص 10 — 32 . ويختص بوصف آثار مدينة سبتة .

محمدبوجندار الرباطي : مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح . مطبعة الجريدة الرسمية الرباط جماد الثاني 1345 هـ (1925) برقم 3692 الف بالخزانة العامة بالرباط .

— : شالة وآثارها . مطبعة الجريدة الرسمية شوال 1340هـ (22 — 1921) رقم 4126 بخزانة الرباط .

محمد بوجندار الرباطي : قصبة الرباط التاريخية . مخطوط بالخزانة العامـة بالرباط قسم المخطوطات رقم د 1047 .

محمد عبدالله عنـان : الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال الطبعة الثانية القاهرة 1961 .

العمارة ـ المصادر العربية

احمد فكري : المسجد الجامع بالقيروان . دار المعارف القاهرة 1936 . الباب الثالث يبين خطأ مقارنة نظام المساجد بالكنائس وبالباب الرابع الرد على زعم المستشرقين باشتقاق محراب المسجد من الكنائس .

ـــ : مسجد الزيتونة بتونس القاهرة 1952 .

ـــ : مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل القاهرة 1962 —

ـــ : مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمي القاهرة 1966 .

ـــ : مساجد القاهرة ومدارسها العصر الأيوبي القاهرة 1960 . وهي أهم ما ظهر في العربية لوضع مبادىء علمية لدراسة العمارة التاريخية للمسلمين ودحض حجج المستشرقين .

حسن حسين عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الاسلامية . بكتاب الجامعة العربية عن المؤتمر الثاني المنعقد ببغداد نوفمبر 57 طبع القاهرة 58 — . ص 106 — 129 . عبد المؤمن بن علي اختط رسوم الحصن ص 116 . ابو عنان امر بعمل نموذج لجبل الفتح .

ـــ : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية ج 1 مطبعة المنار تونس 1965 .

حسن حسين عبدالوهاب : ورقات عن الحضارة العربية ج 2 مطبعة المنار تونس 1966 .

ديمتري برامكي : تطور الهندسة المعمارية والفن في عهد الأمويين . بحث بالمؤتمر الثاني للآثار بالبلاد العربية ببغداد 57 كتاب الجامعة العربية القاهرة 58 ص 131 — 140 ص 232 « اضطر الوليد في تخطيط المسجد الأموي لجعله كثير العرض عن الطول بسبب الاساسات الرومية» غير صحيح لان الاحاديث النبوية تحث على طول الصف الاول . انظر المسجد الجامع بالقيروان لاحمد فكري .

سليمان مصطفى زبيس : القبة التونسية . بحث بالمؤتمر الثاني للآثار . كتاب الجامعة طبع القاهرة 1958 ص 159 — 181 . وقد نشر نفس المقال بمجلة سومر ج 1 ، 2 مطبعة الرابطة بغداد 59 . المقربص ص 121 . الغرض من القبة ص 170 . لفظة مسيد محرفة عن (مسجد) واصلها مغربي موحدي ص 172 . القبو المتقاطع (مثل باب شالة) يسمى بتونس (تربيعة) ص 165 تأثير الفن المغربي على تونس ص 176 فالقراميد فوق القباب اخذت من المغرب ، القبة التونسية أصلها من الشرق ثم خضعت لتأثيرات اندلسية مغربية ص 176 . (وقد تعمدنا ابراز مثل تلك الكتابات للرد على زعم تيراس بتحجر وجمود الفن المغربي .)

عثمان عثمان اسماعيل : تقرير خاص بمصلحة المباني الأثرية بخصوص نشاطنا

في ميدان الحفر والبحث الأثري بمنطقة شالة الأثرية ومؤرخ 9—8 — 1960 وقمنا بشرح محتواه امام مؤتمر مفتشي الآثار المنعقد بالرباط في نوفمبر 1960 . والتقرير مصحوب بالترجمة الفرنسية .

عثمان عثمان اسماعيل: تقرير خاص بانهاء الحفائر الاسلامية بمنطقة شالة مرفوعاً الى مدير عام الفنون الجميلة والثقافة بتاريخ 25 — 6 — 1962

الفنون ـ المصادر العربية

أرنولد هاوزر : الفن والمجتمع عبر القرون ج 1 ترجمة فؤاد زكريا القاهرة 1969 يشرح دور الفن في إطار الحياة الاجتماعية والحضارة الانسانية .

جاستون فييت وزكي محمد حسن : دليل موجز لدار الآثار العربية . القاهرة 1939 (بالعربية والفرنسية في مجلد واحد مع 28 لوحة) الترجمة العربية بقلم زكي محمد حسن يتكلم بالمقدمة عن الفن الاسلامي واصوله وباختصار عن البريق المعدني كما حلل قيمة الفن الاسلامي ومميزاته وخصائصه ص 23 — 60 .

جمال محرز : الرسوم الجدارية الاسلامية في « البرطل » بالحمراء . مدريد 1951 . اللوحة 25 لعلم ابي الحسن المريني بكاتدرائية طليطلة . وص 35 — 36 اعلام البرطل تشبه علم ابي الحسن .

زكي محمد حسن : فنون الاسلام . الطبعة الأولى القاهرة مكتبة النهضة المصرية 1948 .
ص 23 — 25 ، 113 المدارس بالمشرق والمغرب .
ص 26 — 27 الاربطة . 27 — 28 الخوانق .
ص 28 الفنادق . ص 28 و 120 الحمامات . ص 111 المساجد . ص 112 الاضرحة .

عبد العزيز بن عبدالله : مظاهر الحضارة المغربية . جزءان ، الدار البيضاء 1957 — 1958 .

— : الفن المغربي في خمسة قرون . مجلة التربية الوطنية . اكتوبر 1959 الرباط . ص 12 — 19 ومعها 4 لوحات .

— : الآثار الاسلامية بالمغرب ، الفن المعماري والفن الصناعي . بحث قدم لمؤتمر الآثار الثالث بفاس 1959 والبحث منقول عن كتابه مظاهر الحضارة المغربية .

— : معجم الألوان ومعجم الآلات والأدوات رقم 6 و8 من سلسلة المعاجم التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط .

عثمان عثمان اسماعيل : نشأة الفن الاسلامي واصوله . مقال بمجلة دعوة — الحق الرباط فبراير 1960 ص 62 — 68 ومعها 6 لوحات .

عثمان عثمان اسماعيل : تأثير الفن الاسلامي على فنون الغرب ، مقال بنفس المجلة عدد مارس 1960 ص 68 — 72 وموضح بخمس لوحات .

— : طرز الفن الاسلامي في بلاد المغرب والأندلس . مجلة دعوة الحق مايو 1960 ص 60 — 63 . توضحها 3 لوحات . عرض عام لطرز الفن الاسلامي بالمغرب الاسلامي .

— : الطراز المغربي ، الفن الاسلامي بالمغرب زمن الاغالبة . مجلة دعوة الحق يونيو 1960 ص 70 — 75 وبه 3 لوحات .

عثمان عثمان اسماعيل : الطراز المغربي ، الفن الاسلامي بالمغرب زمن الفاطميين . مجلة دعوة الحق يوليو 1960 ص 61 — 66 ومعه 7 لوحات . وقد اعلنا بالمقال رأينا الجديد عن الموطن الاصلي للخط الكوفي المضفر .

— : مقال بعنوان حيوية فنون شالة بكتاب متنوعات محمد الفاسي الذي أصدرته جامعة الرباط 1967 ابتداء من ص 51 .

— : نقص الدراسات في الخزف الاسلامي المغربي بحث تقدمنا به لمؤتمر الخامس للآثار للبلاد العربية القاهرة 1969 ونشر بكتاب الجامعة العربية ص 754 وما بعدها مع 3 لوحات .

— : سجل القطع المعثور عليها بحفائر شالة الاسلامية لعام 1960 . تقرير في 12 صفحة من الحجم الكبير قدم لمصلحة المباني الأثرية بالرباط بتاريخ 10 — 10 — 1961 .

كرامب وجاكوب : تراث العصور الوسطى ج 1 راجع ترجمته محمد بدران ومحمد مصطفى زيادة القاهرة 1965 . موضوعه غرب أوربا في العصور الوسطى ولكنه تفيد في متابعة التطور والعلاقات في العمارة والفن والخطوط .

منح خوري : التاريخ الحضاري عند توينبي بيروت 1960 للوقوف على تطور ودور الفن والحضارة الاسلامية وأصولهما

النقوش والعملة ـ المصادر العربية

براهيم جمعة : قصة الكتابة العربية . سلسلة اقرأ عدد 53 عـام 1947 ص 11 خطأ ابن خلدون في اعتقاده بأن الخط العربي في الحجاز هو الخط الحميري في اليمن . ادوار خط عرب شمال الجزيرة . تطور الكتابة ومراكز تجويدها ص 56 .

ابن النديم : (توفي 385 هـ) الفهرست . المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة . اول وضع الخط . القلم العربي . القلم الحميري . خطوط المصاحف . تسمية الاقلام الموزونة .

ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة . عن اصل الخط والكتابة .

احمد بن عبد ربه الاندلسي : (توفي 328 هـ) العقد الفريد . الجزء الرابع تحقيق محمد سعيد العريان مطبعة الاستقامة القاهرة الطبعة الثانية 1953 .
ص 211 اول من وضع الكتابة . ص 213 استفتاح الكتب . ص 214 تأريخ الكتاب .

احمد بن فارس : (من أئمة القرن 4 هـ انتهى من مؤلفه 382 هـ) الصاحبي (في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) المكتبة السلفية ومطبعة المؤيد القاهرة 1910 . ص

7 باب القول على الخط . ص 28 باب القول في اللغة التي نزل بها القرآن . ص 71 باب الحروف .

الصولي : (ابو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المتوفي 335 او 336 هـ) . ادب الكتاب . نشره وصححه وعلق عليه محمد بهجة الاثري ، المطبعة السلفية بالقاهرة 1321 هـ . ص 21 من الجزء الأول ، أول من كتب الكتاب بالعربية . ص 31 اصل كتاب « بسم الله الرحمن الرحيم . ص 36 رسوم الكتاب . ص 139 الخاتم وسببه .

القلقشندي : صبح الاعشى . دار الكتب الخديوية والمطبعة الأميرية بالقاهرة 1914 . جـ 2 أدوات الكتابة جـ 3 الخط ، وبه نماذج لانواع الخطوط واسمائها .

جروهمان : محاضرات في علم النقوش العربية المبكرة . بمعهد الآثار العالي جامعة القاهرة 1954 — 1955 .

: تاريخ اللغة العربية . جـ 1 عن أدوات الكتابة .

جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية . جـ 1 1936 . ص 25 — 26 لغة الجاهلية الاولى والثانية والفرق بينهما .

جورج شهلا وشفيق جحا : قصة الالفباء . سلسلة امس واليوم عدد 1 سنة 1948 مطبعة المرسلين اللبنانيين لبنان . فصل 1 : الكتابة التصويرية التشخيصية . فصل 6 : الالفباء الفينيقية وفروعها . الفصل 8 : الاقلام العربية .

حاجي خليفة : كشف الظنون .

عبارة عن فهرست مثل (فهرست ابن النديم) به أخبار الخطاطين والكتاب . استنبول سنة 1941 .

حسن الهواري : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية بالقاهرة .
ص 13 — 16 لوحات بعض النقوش العربية المبكرة .

د ديماند (م. س) : الفنون الاسلامية . ترجمة أحمد محمد عيسى تصدير الدكتور أحمد فكري ، دار المعارف بمصر 1953 عن الخط من ص 67 إلى ص 85 .
وقد ظهرت الطبعة الأولى باسم (كتاب في الفنون الزخرفية الاسلامية) سنة 1930 ثم أعاد مؤلفه النظر فيه سنه 1937 ثم ترجم للعربية 1945 .

زكي محمد حسن : الفن الاسلامي في مصر .
الجزء الاول 1935 من مطبوعات دار الآثار العربية بالقاهرة به تطور النقوش على شواهد القبور .

— : الزخارف الكتابية في الفن الاسلامي . مجلة الكتاب القاهرة يناير 1946 .

— : فنون الاسلام . الطبعة الأولى 1948 . عن الخطوط العربية ص 234 — 247 .

— : (ترجم) تراث الاسلام 1936 .
ج2 في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة الذي وضعه الريستي مع ارنولد وبريجز . أنظر تأثير الكتابة العربية على الفنون الغربية .

— : الفنون الايرانية . من مطبوعات دار الآثار العربية ، الطبعة الثانية القاهرة 1946 .
عن الخطوط من ص 67 .

صلاح الدين المنجد : رائد التراث للعربي .

(اقتبسه من جان سوفاجيه) دمشق دار العلم للملايين 1947 . يعطي مراجع هامة عن النقوش والعملة .

عبد الرحمن فهمي محمد : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، المكتبة الثقافية عدد 103 فبراير 1964 مصر .

عبد الهادي التازي : الحروف المنحوتة بالقرويين في خدمة الآثار .

بحث قدم بالمؤتمر الثالث للآثار بفاس 1959 ونشر بكتاب الجامعة العربية عن مؤتمر فاس ، طبعة القاهرة 1961 . نقش من عهد داوود بن ادريس 262 هـ ، يعيد النظر في فكرة المؤرخين عن فاطمة وتأسيس المسجد وتأريخه . راجع البحث بالكتاب المذكور ص 445 — 462 .

عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها . الطبعة الاولى مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1954 . الخطوط من ص 21 .

عثمان عثمان اسماعيل : النقوش العربية بضريح سيدي ابن صالح بمراكش تقرير بادارة مصلحة الآثار بالرباط مؤرخ 6 — 6 — 1961 مع ترجمته الفرنسية عن نتائج دراسة نقوش قبة الضريح .

— : مسجد الصالح طلائع (معد للطبع) حول آخر نقش تأسيسي بالكتابة الكوفية بمصر (فاطمي) من عام 555 هـ .

— : الطراز المغربي . دعوة الحق الرباط يوليو 1960

ص 61 — 66 . رأي جديد عن الموطن الأصلي للخط الكوفي المضفر (كوفي مضفر تأسيسي من شالة عام 739 هجرية) .

— : مشروع لانقاذ المقبريات الأثرية بخلوة شالة الاسلامية تقرير مقدم إلى مدير عام الفنون الجميلة والثقافة بالرباط بتاريخ 28 — 6 — 1962 .

— : مجموعة صور نقوش مدرسة أبي الحسن بسلا . (مجموعة هامة بدأها جاستون دفردان وأكملها المؤلف) تعد للنشر .

كومب : محاضرات في علم النقوش العربية المبكرة والفاطمية. كلية الآداب جامعة الاسكندرية 48 — 1949 49 — 50 .

محمد عبد العزيز مرزوق : مساجد القاهرة قبل عصر المماليك . القاهرة 1942 . من صفحة 89 وما بعدها .

محمد عطية الابراشي : الآداب السامية . الطبعة الأولى 1964 دار احياء الكتب العربية القاهرة .

الفصل الحادي عشر ص 195 الخط العربي وتاريخه .

محمود حجازي : اللغة العربية عبر القرون المكتبة الثقافية عدد 197 مايو 1968 مصر .

نصر الهوريني (الشيخ) : المطالع النصرية . المطبعة الاميرية بمصر 1302 هـ . عن المصاحف العثمانية والخطوط .

L'HISTOIRE

Abdul-Wahab (H.H.)	Un témoin de la conquête arabe de l'Espagne. Ds. r. Tunis., 2e trim. 1932 pp. 145-151.
Abdul-Wahab (H.H.)	Extraits relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord et de la Sicile annotes et publiés par... Estratto dal volume secundo Palermo, Stabilimento Tipografico Virzi, 1910, gr. in. 8°. pp. 427-494, Ipl. h. t.
Ajbar Macnmuâ	Crônica anonima del siglox trad. E. Lafuentey Alcantara (Coleccion de obras arabigas de Historia y geografia, t. I), 1967.
Albertini, Eufène.	Le Maroc à l'époque romaine L'armée d'Afrique, 25 déc. 1925, pp. 23-25, 2 phot.
Aldécoa (de)	Ibn el Khatib Lisan Ed Din sa vie et son œuvre historique. A. B. 1917 V2 F. I. pp. 44/88
Allouche, (I.S.)	La relation du siège d'Alméria en 709 (1309-1310) d'après de nouveaux manuscrits de la «Durrat Alhigal

	Extraits d'Hesperis, 1933; Paris, Larose, 1933 18 p.
Anton y Ferrandiz, Manuel	Razas y tribus de Marruecos. Madrid. 1903, gr. in. 8° 29 p.
Asin Palacios	Origines de la revolution almohade, ds. Rev. Aragon, dec. 1904.
Bargès	Tlemcen, ancienne capitale du Royaume de ce nom Paris, 1859.
Bassac	Sidjilmassa, d'après Les auteurs arabes, ds. Bull. de sa Societé de géogr. d'Alger, 4° trim. 1927, pp. 451-467.
Bassac	Sidjilmassa, (trad. d'un manuscrit arabe) ds. Bull. Societ. géogr. Alger. 2° trim. 1930 pp. 223-244.
Basset (H.)	Salih b. Tarif ds. Encyclopédie de l'Islam, Leyde, Brillet Paris, 1925 p. 117.
Basset (H.) et Levi-Provençal	Chellah une nécropale mérinide, Paris, 1923. (extrait de Hesp. 1922).
Basset, (R.)	Idris I, Idris II et Idrisides in Encycl. de l'Islam. I. pp. 478-480.
Basset, (René)	Les manuscrits arabes de deux Bibliothèques de Fés. Bull. Corresp. Afr. Alger., fasic. vI, nov. et dec., 1882, p. 366.
Bayssière (N.)	Histoire du Maroc,

	Paris; Hatier, S.d.; (1929), in-16, 128 p., 1carte H.t ill.
Becker, (C. H.).	La conquête de l'Afrique par les arabes, dans: La combridge Médiéval - History, t II, pp. 366-380 1913.
Bel (A.)	Les premiers Emirs mérinides et l'Islam, Paris 1937 - dans Mélanges de géographie et d'orientalism Pour E. F. Gautier.
Bel (A.)	Inscriptions arabes de Fèz. Paris 1919. (Extrait du Journal Asiatique, 1917-1919).
Bel (A.)	Ali b. Yusuf, Ds Encyclopédie de l'Islam t. I. pp. 292-293.
Bel (A.)	Ali b. Ghaniya. ds Encycl. de l'Islam; t. I. pp. 258-259.
Bel (A.)	Almoravides et Almohades Articles, ap. Encyclopédie de l'Islam.
Bel (A.)	La religion musulmane en Berbérie I Paris, 1938.
Benoit, Fernard.	L'Empire de Fez le Maroc du Nord. Rédier, Paris, 1931.
Berchem (M. V.)	Titres califiens d'Occident, Journal asiatique 1907 pp. 306 - 10e série IX.
Blachère (R.)	Quelques détails sur la vie privée du

sultan Mérinides Abi El Hassan dans mémorial H. Basset, t. I.

Blachère (R.) — Fez chez les géographes arabe du Moyen âge.
Hesp., XVIII, pp. 41-48. - 1934.

Bousquet (G. H.) — L'Islam Maghribin. Alger, 2e Editions 1946.

Brémond (Général) — Berbères et Arabes
(la berbèrie est un pays européen)
Payot, Paris 1950.

ص 71 تفسير كلمات (العرب ، البربر ..)
ص 177 الغزوات الاسلامية للمغرب
متحامل ضد العرب والمغرب . تؤخذ آراؤه بحذر

Brunschvig, (R.) — La Berbèrie, orientale sous les Hafsides des origines à la fin du XVe Siècle,
2 Vol., 1940-1947.

Cagnat, René. — L'Armée Romaine d'Afrique et l'occupation Militaire de l'Afrique sous les Empereurs.
Paris, 1913 2 vol. ou Paris, Leroux 1892.

Caillé (J.) — Le dernier exploit des corsaires du Bou Regreg
Hesp T xxxvIII. 1950 3em a 4em trim. pp. 429

M. Canard.	Les relations entre les Mérinides et les Mamlouks au XIV° siècle in. annales de l'Institut d'Etudes orientales, V, pp. 41-81.
Castries (H. De.) mort en 1927	Les «Sources inédites de l'histoire du Maroc». (continuée après sa mort 1927 par P. de Cenival jusqu'à 1937 21 Vol. parus 1905-1951.
de Castries (Colonel - Comte.)	Les Moriscos de Salé et Sidi el Ayachi. ds. Sources inédites de l'Histoire du Maroc, France, III, pp. 187-198.
de Castries (Colonel - Comte.)	Les trois républiques du Bou-Regreg ds. Sources Inédites, Ier Série. Pays - Bas V. pp. 1-XXVIII.
Cauvet, Commandant)	Les origines orientales des berbères Geuthner, 1927, 8°, 27 p.
Cenival (pierre de)	Hesp. 1937 T 24 4° trim. pp. 245-257. مقال عن (امراء هنتاتة ملوك مراكش)
Chatelain, (Louis)	Le Maroc des Romains Paris 1944.
Circourt (de)	Histoire des mores mudijares et des morisques ou des Arabes d'Espagne

	sous la domination Chrétienne. Paris, 1946.
Coindreau (Roger)	Le Corsaire de Salé Hesp T XXXV PP. 420 1948 في L. Brunot علق عليه
Coissac de Chavrebiere	Histoire du Maroc, Paris, Payot, 1931 in 8" 554 p.
Colin (Georges S.)	Chronique anonyme de la dynastie sa'dienne, texte publié par... Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, Rabat, F Monche, 1934.
Colin (Georges S.)	La Fausse «plaine du Preux» des traducteurs de Léon l'Africain. Ds Hespéris, I° Trim 1930, pp. 123-124.
Colin (G. S.)	Matmata, ds Encycl. de l'Islam, 1931 Livr. 44 pp. 453-454.
Colin (Georges S.)	Tit, ds. Encycl. de l'Islam. t. IV. 1930 P. 840.
Colin (Georges S.)	Sidjilmâsa. ds. Encyclopédie de l'Islam, Livraison G. 1927, pp. 419-421.
Cour (A.)	Article: Abü Zaiyân Mohammed dans: Encyclopédie de l'Islam, I pp. 118-119.

Cour (A.). Catalogue des manuscrits de la médersa de Tlemcen. in 4° Alger, 1907.

Cour (A.) Les derniers, mérinides, ap. Bulletin de la société de géographie d'Alger, Alger 1905.

Courtois, (chr.) Les Vandales et l'Afrique
Paris 1955
455 P. 12 pl. 23 cartes et tableaux

Delphin (G.) Fas, son Université et d'Enseignement supé. Mus.
Bull. trim. de Géogr. et d'Arch. Oren, t. VIII, p. 93-205, 1888.

Desroches, (georges.) Le Maroc, son passé, son présent son Avenir.
Paris, 1913, in. 12, 398 p. I carte.

Diehl (Charles) L'afrique byzantine, histoire de la domination byzantine en Afrique (533-709).
Paris, Leroux 1896.

Dozy (R.) Histoire de Benou Ziyan de Tlemcen ap. Journal asiatique 1844, I (Ch. supra pp. 109-134).

Dozy (R.) Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les Almoravides (711-1110). 4 vol., Leyde, 1861 Nouv. ed. par E. Levi. Provençal Leyde, 1931, 3 vol.

Duval, (Jules.)	Rapport sur Roud el Kirtas, par A. Baumier. Bull. Soc. Géogr., Paris, 1861 5e ser., t. III, p. 87.
Encyclopédie de l'Islam.	Leyde - Paris 1908-1937. 4 vol. et un suppl. notamment Art Fas (II, 76) G. Yver. Muhtasib (III, 751) R. Levy Kaisariya (II, 700) M. Streck Sharif (IV, 336) Van Arendonck Shorfa (IV, 401) Lévi-Provençal
Fagnan (E.)	L'histoire des Almohades d'après «Abd el Wahib Merrâkechi. Rev. Afric., t. XXXV, pp. 207 et sq., 1891.
Faure. Biguet (général G.)	Histoire de l'afrique septentrionale sous la domination musulmane. Paris, (458 p.)
Feraud (L. Ch.)	Les Chorfa du Maroc. Rev. Afric. 1877, t. XXI, p. 229 et suiv.
Ferreiro. (M.)	Description del imperio de Marruecos: Madrid, 1860, 8°, 24 p.
Fournel, (Henri)	Les berbères. Etude sur la Conquête de l'Afrique par les Arabes, d'après les textes arabes imprimés. Paris, 1875-81, 2 vol. XX + 609 p. IV + 381 p.
Gaillard (Henri)	La fondation de Fez son histoire

	France-Maroc, Fascicule premier. pp. 5-10, 6 illus. 1916.
Gautier (E. F.)	Les siècles obscures du Maghreb Paris, Payot, 1937, in. 8° 457 p.
Gayangos	The history of the mohammeden dynasties in Spain. Londres, 1840, 1843.
Goddard King (Georgiana)	Mudejar Philadelphie, 1927.
Guastavino Gallent, Guillermo.	Breve historia de Marruecos. Larache, 1944, in. 12, 133 p.
Guay (F.)	La ville de Fes et ses rapports avec le monde musulman. Revue. Alg. et tun. de législation et de jurisprudence, t. 47; p. 239-252.
Guernier, (Eugène)	La berbérie, l'islam et la France, 2 vol. L'union française, Paris 1950. ج 1 ص 396 العلاقة مع الشرق ج 1 ص 400 تحامله على العرب
Halphen et de Sagnac	Peuples et civilisations. Histoire générale, Ont reservé à la Berbérie une place proportionnée à son rôle historique et donné bibliographie choisies mais précises et sures.
Julien (Ch. André)	Histoire de l'Afrique du Nord Tunisie-Algérie-Maroc. 2° ed. revue par Roger le Tourneau, 2 vol. La 2° V: de

la conquête arabe à 1830. 27 croquis et cartes. Payot Paris 1956.
ص 311 — 350 قوائم كاملة لمصادر مفيدة عن شمال افريقية
le I° chap. VI l'Afrique Romaine d'auguste à Gordien III° voir Hadrien 117-138 pp. 131.

Levi-Provençal (E.) — La fondation de Fez. Annales de l'institut d'études orientales, IV pp. 23-52, with I plan. 1938.

Levi-Provençal (E.) — Le titre souverain des Almoravides, et sa légitimation par le califat abbaside, «Arabica», II, 1955.

Levi-Provençal (E.) — Histoire de l'espagne musulmane. 3 Vol.
Parus, 1950-1953.
traduction espagnole, ap. Histoire de Espana de Menandez Pidal, t. IV.

Levi-Provençal (E.) — Maghrâwa.
Article dans l'Encycl. de l'Islam

Marçais (G.) — La Berbèrie Musulmane et l'orient III p. 110-111. collection les grandes Crises de l'histoire-Paris, 1946.

Marçais (G.) — Le Dieu des Abâdite et les Burgwates Hesp. 1936 XXII,. p. 34.

Marçais (G.) — Les arabes en Berbérie du XI' au XIV° siècle. Constantine - Paris 1902 ou Paris, Leroux, 1913.

Marçais, Georges, — La Berbérie du VII° au XVI° Siècle

Deuxième Congrès National des Sciences Historiques (14-16 Avril 1930) pp. 277-87.

Marçais (G.) — Article Merinides «Encyclopédie de l'Islam.

Marçais (W.) — Comment l'Afrique du Nord a été arabisée. in Annales de l'institut d'études orientales, IV° 1938

Meakin (Budjett.) — The Moorish Empire a historical epitom. with 115 illus 8 Vol pp. XXIII and 576.
Sonnenschein, London, 1899.
Many of the illustrations are architectural.

Meakin (Budjett.) — The moors Londres 1902.

Mercier (Ernest) — Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie.) en 3 Tomes, Paris, Leroux, 1888.

Mercier, (L.) — Rabat. L'administration marocaine, les mosquées et la vie religieuse... Archives Marocaines Vol. VII° et VIII°.

Mercier, (L.) — Notes sur Rabat, et Chellah.
Archives Marocaines Tv 1905 pp. 147-156.

Odinet (P.) — Le Sultan noir «France-Maroc». 1922.

Playfaire (Lt Col. Sir-Robert)	and Dr. Robert Brown: A bibliography of Morocco from the earliest times to the end of 1891. London 1892.
Pool (Stanley-Lane)	The moors in Spain Londres 1889. ترجمه الى العربية علي الجارم باسم (العرب في اسبانيا)
Pool, (St-Lane)	A history of Egypt in the Middle Age. Londres, 1901. 2. ed. 1914. pour les relations de la berbérie et de l'Egypte jusqu'à la conquête fatimide. Indications brèves mais précises.
Rabinot (H. L.)	dans: Archives berbères 1920 V4 F.I. 2 pp. 1-26. مقال حول تاريخ السعديين موضح بلوحات مخطوطة
Ricard (Robert)	Les ravages de l'istiqsa. Hesp. T XLIII° 1956 1° et 2° trim. pp. 201.
Ricard (R.) et Caillé (J)	Salé le Vieux et Salé le neuf. Hesperis T XXXIV° 1947 3° et 4° trimestre pp. 441-42. Sur l'article de p. de Cénival (Hesp 1928 pp. 25-26 sur la maison de Louis de Chénier.
Ruhlmann (Armand)	Le Maroc préhistorique. Bull. Archéol. du Comité des tra: Hl. et Sc., 1946 47-48-49fl 268 بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (J 47)

Salmon (G.)	Les Chorfas Idrissides de Fez Arch. Maroc, I, 425-459.
Sloush, (N.)	étude sur l'histoire des Juifs au Maroc.
	2e Partie, in Arch. Mar., VI (1906), I - 167.
Tee, (Hillary)	History of Morrocco. I.V. Casablanca 1952
	Traduction de Terrasse «Histoire du Maroc».
Terrasse (Henri)	Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat Français.
	2 Vol. Editions Atlantides Casa-Blanca 1950.
Terrasse (H)	Un tournant de l'histoire musulmane: le XIe siècle en berbérie d'après un livre récent.
	Hesp. T XXXIVe 1947 3e et 4e trim pp. 305-338. وهو تعليق على كتاب G. Marçais: la Berbérie musulmane et l'orient au moyen âge I. Vol. in 8 de 310 pp. Paris Aubier, 1946.
le C.R. de Thouvenot (R.)	fournit quelques précisions de détail sur les vandales au Maroc dans: Hesperi XLIVe 1957 pp. 169-173.
Adams.	Histoire complète des voyages et découvertes en Afrique, depuis les siè-

cles les plus réculés jusqu'à nos jours. Accompagnée d'un précis géographique sur le continent et les Iles que l'environnent etc....

Trad. de l'anglais et augmentée par M.A.C. (Cuvillier).
Paris, Bertrand, 1821, 4 vol. in 8°, VIII + 434 p., 408 p., 448 p, et 366 p.

Bellaire, (Michaux). — Discription de la ville de Fes. in. Arch. Mar., XI (1907) pp. 252-330.

Bleicher (Dr. A.) — Un voyage au Maroc.
rev. Sc., 1875, 2° 6ér, T. VIII, pp. 765,, 6 - 777.

L'auteur accompagnait Mr. Tissot embassadeur de France, lors de son-voyage à Meknès pour présenter au Sultan ses lettres de créance.

Brives (A.) — Voyage au Maroc, 1901-1907.
Alger 1909.

p; 463 étude géologique. pp. 479 Rabat.

I. V. de texte et I.V. comprend SIX cartes.

Budgett Meakin. — The land of the Moors.
Londres, 1901.

Célèrier, (J.) — La géographie de l'histoire du Maroc.

Ds Terre l'Afriq. III., oct. 1931, pp. 7-8, 1 phot.

Célèrier, (J.).	La géographie de l'histoire au Maroc. Ds Mémorial Henri Basset, t. I (Publ. de l'Iust. des H.E. Maroc. (XVII), pp. 159-173.
Génival (Pierre de)	L'église chrétienne de Marrakech au XIII° siècle. Ds. Hesperis, 1° trim. 1927 pp. 69-83.
Cervera Baviera (Capit. D. Julio)	Geografia Militar de Murruecos. Barcelone: 1884, 192 p.
Champlouis, M. Nau de)	Notice sur la carte de l'Afrique sous la domination des Romains, dréssée au Dépot de la guerre d'après les travaux de Mr. Fr. Lacroix, par ordre de S.E. le Maréchal Comte Randon, Min. de la Guerre. Paris, 1864, 46 p.
Chatelain (L.)	Guide du visiteur à Volubilis. Rabat, Moncho, 1933, in-16, 32p.
Chavagnac, le comte de):	De Fes à Oudjda. Bull. Soc. géogr. Paris 7°, sér. t. VIII, pp. 269-351, 1887.
Chavagnac (le comte de) :	Extrait des notes d'un voyage de Fes à la frontière marocaine en 1881. Rev. de l'Afriq. Franç. T. IV, p. 65, 1886.
Colonieu (Colonel).	De geryville à Figuig. Bull. Trim. de Géogr. et Arch. d'Oran, T. XI, pp. 294-318, 1891.
Dastugue (Lt. Col. H.)	Quelques Mots au sujet de Tafilalet

	et de Sidjilmassa. Bull. Soc. Géogr. Paris 5°, sér. t. XIII, p. 337, 1867.
Décugis (Dr.)	Relation d'un voyage dans l'intérieur de Maroc en Mars et Avril 1877. Bull. de la Soc. Géogr. de Paris. 1878, t. XVI, p. 41 et suiv.
Defournoux (Dr.)	Du Maroc en Tunisie. C. R. des Séances, Soc. de géogr. No. 17, pp. 391-392 et 409-417, 1882.
De La Primandie (Elie)	Les villes maritimes du Maroc. Revue africaine, 1872-1873 Jourdan, Alger, (Bulletin du comité de l'afrique Française 1907.)
Delacroix (Eugène).	Voyage au Maroc. 1832. Lettres, aquarelles et dessins publ. avec une introd/et des notes d'André Joubin. Paris, Van Oest, 1930, gr. in-4°, 34p. de texte et 30 pl. h. t.
Desjardin (Ernest).	La colonie romaine de Banasa et l'exploitation géographique de la Mauritania. Tingitana. Rev. Arch; XXIV, pp. 361-367, 1872.
Des Portes & François.	Itinéraire de Tanger à Fes et Meknès. Bull. de la Soc. de Géogr. Paris 1878, 6° Séri., t. XV, p. 213-228.
Doutté (Edmond).	Mission au Maroc, En Tribu. Paris, 1914. à Rabat et Chella Juin 1907. (pp. 398-405). (Bernandat:

Gilbert (J.). Note sur la province de Chaouya. Bull. de la Soc. de Geogr. de Paris. Mars 1867, pp. 325-327.

Marmol. description de l'Afrique. trad. Perrot d'Ablancourt, 3 Vol. Paris 1867.

Massignon (L.) Le Maroc dans les premiers années des XVI" Siècles, tableau géografique d'après Léon l'Afrique. Memoires de la Société historique Algérienne, t.I, Alger 1906 (sur Fes, p. 219-236).

Meakin (Budgett). The land of the Moors. A comprehensive description with 83 illus, and a map. 8 vol., pp. XXXI and 464. Sonnenschein, London 1901.

Mércier (L.). Rabat, description topographique. archive Marocaine T. VII, 1906, pp. 296-349.

Mounès (J.). Note sur quelques villes disparues du Maroc septentrional. Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc. No. 239, 1957, pp. 5-28. pp. 19-20 Basra aurait été édifiée sur les ruines de Tremulis.

Renou (E.). Description géographique de l'Empire du Maroc. Exploitation scientifique de l'Algérie, T. VIII, imp. Royal, 1846.

Ricard (R.). La côte Atlantique du Maroc au dé-

but du XVI[e] Siècle. Hesp, 1927, pp. 239.

Roget (Raymond) — Index de topographie antique du Maroc. In Publication du Service des Antiques du Maroc. Fasc 4. 1938.

Tissot (C.) — (envoyé extraordinaire et ministre plénipotentiaire de France au Maroc.) Mémoires, notices. Itinéraire de Tanger à Rabat, Sept. 1876. وقد زار شالة عام 1874 م .

ARCHEOLOGIE — GENERALE

Histoire - Architecture - Arts

Adam, (André) — Une hypothèse nouvelle sur la fondation de Fès. Bulletin de l'Enseignement Public (au Maroc) 1941, pp. 35-9. المدينة البربرية الأولى أسسها ادريس الأول 172 هـ. وعدوة القرويين أسسها ادريس الثاني 193 وعدوة الاندلس أسسها أهل قرطبة 202 هـ

Aimel, (Georges) — Le Palais d'El-Bedi à Marakech et le mausolès des chorfa saadiens. Arch. Berbères, 1918, I, pp. 53-63, 3 phot, 1. pl.

Allais, (Yvonne) — Les Villes Romaines d'Afrique l'inf. hist. Janvier-Février 1946, 2-II, I carte, plan et phot.

الخزانة العامة بالرباط رقم (J 535)

Armani, (Dr.) — Découverte de sèpultures préislamiques à Zemamra (Maroc Occidental) Ds. B.S. arch. Constantine. 29 Mars 1933. pp. 89-90.

Basset (H.) et L. PROVENCAL — Chella une Nécropole Mérinite pp. 1-92, 255-316 and 385-425; 16 pl. 61 figs collection Hesp. 1922.

يحتاج الى تغير شامل في تاريخ المباني الاثرية

Bayssière, (N.) — Lixus

Ds. Bull. enseign. publ. du Maroc, Mai 1930, pp. 234-238.

Bayssière, (N.) Volubilis

Ds. Bull. de l'Enseigne. Publ. du Maroc. Mai 1927 pp. 157-160.

Bayssière, (N.) Les ruines de Banasa
Ds Bull. de l'Enseigne. Publ. du Maroc. Octobre 1928, pp. 270-273.

Bel, (A.) Inscriptions Arabes de Fès
Paris 1919. Extrait de Journal Asiatique.

يعيد الباحث من التاريخ والفنون والآثار . ذكر للقائد الاكحل . بعض التخطيطات كجامع الجنائز بفاس الجديد يحتاج الى تعديل

Bel, (A.) La fabrication de l'huile d'olive à Fès et dans la région.
Bull. de la Soc. de géogr. d'Alger, XXII, pp. 121-37. 1917.

للمقارنة بالجرة الرومانية التي عثرنا عليها بحفائر شالة

Bel, (A.) Tlemcen et ses environs
In. - 12, Oran.

Bel (Alfred) Tlemcen
Ds. Encycl. de l'Islam t; IV. 1930, pp. 843-847.

El Kasr El Khebir In. Arch. Marocaines, II. 1904.

Bellaire, (Michaux) et Salmon

Blanchet, (P.) Description des monuments de la Kalaa des Beni Hammad, commune mixte des Maadid, province de Cons-

	tantine (Algérie), avec notes de H. Saladin. Nouvelle Archives des Missions Scientifiques XVII, fasc. I, pp. 21, 18 pl et 2 figs Paris 1908.
Borely, Jules	Villes et monuments du Maroc Revue Rhénane, IV, pp. 408-15, with 12 illus. 1924.
Brady, (Henri B.)	Marocco and the Moors : Fez, Mekinez, Rabat. Conference faite «before the Leeds Philosophical and Literary Society,» 22 Oct. 1876, Public, Newcastle, 1879.
Brunfaut.	Les fouilles de Volibilis Ds. Bull. de l'Acad. Roy. de Belgique, classe des Beaux-Arts, 1926.
Caillé (J.)	La Ville de Rabat jusqu'au Protectora Français. 3V. Van. Oest, Paris 1949 Histoire et archéologie. Sm. 4 to., 3 **Vol.** I.-Texte, pp. 596. II-Plans et dessins pp, 12 et 187 pl. III.-Planches pholographiques pp. 12 et 80 pl. Publication de l'Institut des **H.E.M. XLIV.** اوقعه عدم درايته بالعربية في عدة أخطاء وحتى عدم فهم وتفسير النصوص
Calvert, (A. F.)	The Alhambra Londre et New-York. 1907.

Campardou et André	Notes historiques sur Taza.
	Bull. du Comité de l'Afrique Française, XXV, pp. 149-68, 10 illus.
	Notes sur quelques monuments anciens de Taza, pp. 160-68. El-Bastiou, Djemâ el Kebir.
Campardou et André	Un grand Marabout de Taza : Si El Hadj Ali Ibn Bari. Archives Berbères 1917. V2. F2. pp. 130-134, I double plat.
Castries (Henri de)	Le cimetière de Djama el-Mansour.
	Ds. Hespèris, 3e trim. 1927 pp. 347-365, (à propos de l'ouvrage de Rousseau et Arin, le mausolée des princes sa' diens à Marrakech, Paris, Geuthner).
Cenival (Pierre de)	La maison de Louis de Chénier
	Ds. Hespéris, 1e trim. 1928 pp. 23-35 (Arrabal).
Cerdeira, Clemente.	Arquéologia musulmana de Ceuta
	Ds. Revista de Tropas coloniales, Mars 1926, p. 53 I phot.
Chabot, de.)	L'archéologie au Maroc. on vient d'exhumer à Volubilis, un magnifique Bacchus en bronze.
	Ds. La Terre maroc. ill. 15 Juil. 1929 p. 777, I phot.
Chabot, (Th. de.)	La sensationelle découverte d'une ville romaine à Rabat

	Ds. la Terre maroc. ill. 1° déc. 1930, pp. 2362-2364. I phot.
Champion, (P.)	Tanger, Fès, Meknès. Paris, Laurens, 1931, 156. p. 105gr. 3 plans.
Chatelain, (Louis.)	Travaux archéologiques au Maroc (Volubilis, Oued Aoudour, Tache de Taza). Ds. Bull. arch. du comité des trav. hist. et scien. procès-verbaux, Juin-Dèc. 1926.
Chénier, (Louis de)	Recherches historiques sur les Maines et histoire de l'empire du Maroc. 3 Vol. Paris, 1787.
Colin (G. S.) et P. de Cénival	Mazagan. Ds. Encycl. de l'Islam, 1931 Livr. 44, pp. 485-486.
Crichton-Browne, (Harold)	Two Africain Cities English illustratea Magazine, VII, pp. 396-402, with 3 illustrations 1890. حول الرباط وسلا
Devonshire, Mrs. R. L.	Madrassas and Mdersas. Burlington Magazine, XLIX, pp. 111 17, with 4 plates.

Dieulfoy, (M.) — Fouilles de M. le Général de Beylié à la Kaleh des Beni-Hammad.
Comptes rendus de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres.
«Communications» pp. 453-5. 1908.

Diez, E. — Mihrab.
Ds. Encycl. de l'Islam, Livr 45, 1932, pp. 551-557. II figs.

Dubois, (Albert) — L'Espagne, Gibraltar et la Côte Marocaine. Notes d'une touriste Mons, 1881, 8°, 110 p.

Doutté, (Edmond) — Les minarets et l'appel à la prière. Revue Africaine, XLIII, pp. 339-49.

Doutté, (Edmond) — Mission au Maroc
Recherches d'Archéologie musulmane et portugaise. Rapport sommaire d'ensemble à M. le Ministre de l'Instruction Publique.
Journal Asiatique, 9° série XIX, pp. 153-66 for Marrèkesh, Tinmel, etc.

Encyclobidia of Islam. (Salé) — مقال تحت عنوان

Eustache (Daniel) — El-Basra, Capitale Idrissite, et son port.
Hesp. 1955. T. XLII, pp. 217-238.

Euzennat (M) — Sla Colinia (Chellah)
dans Bulletin d'archéologie Marocaine. T. II. 1957-Casablanca.

1956. Euzennat به ذكر مواصلة حفائر
1930 Chatelin الحفائر

Fagnen, (E.). La Kalaa des Beni Hammad.
Algérie Nouvelle, pp. 508-12. 1897.

Gallotti (Jean). Le jardin et la maison Arabes au Maroc.
avec 160 dessins de Albert Laparde et 136 planches en helio gravure d'apres les photographies de Lucien Vogel, Félix, Vve. p. R. Schmitt, G. Fauré et Canu Large 8 vol. 2 vols, pp. VIII and 120. pp. 94. Levy, Paris, 1926. Tome 1" le plan, les élements du décor. les mosaïques Tome 2". les palais, appendicel. Particularites des maisons de Rabat.
... II ..... Marrahech
... III (Le tracé des arcs mauresques).

Gomez Moreno (M.) Alhambra.
Barcelone, 1924.

ISMAIL (OSMAN, OSMAN) Recherches archéologiques, historiques et artistiques au Maroc.
Annex V. (12 pages) dans Rapport d'activité du Service des Monuments Historiques, Arts et Folklore pendant l'année 1961.

Kühnel, (Ernest) Die Qal'a der Beni Hammad in Algérien.
Monatshefte fuer Kunstwissen schaft, I, pp. 1013-16, 2 illus 1908.

La mission Scientifique du Maroc
Rabat et sa Région
(Villes et tribus du Maroc)
4 Vol. Publié sous les auspices de la Résidence Général. Paris 1918.

La mission Scientifique du Maroc
Rabat, Salé, Chella.
in. France-Maroc n° du 15 Sept. 1927. pp. 4-10.

Le Tourneau, (Roger) Fès avant le Protectorat
من مطبوعات معهد الدروس العليا المراكشي البيضاء 1943
دراسة تاريخية واقتصادية واجتماعية هامة

Lévi-Provençal (E.) La Civilisation Arabe en Espagne.
Vue Générale ظهرت له ترجمة حديثة نشرها ذوقان
Le Caire, 1938. قرقوط في بيروت بدون تاريخ تقرأ
بحذر لعدم تخصصه في الموضوع

Lévi-Provençal, (E) Grenade musulmane
Annales universitaires de l'Algérie, Alger, 1937.

Lévi-Provençal, (E) La Littérature et l'Archéologie Arabes Marocaines,
«B. I. H. E. M.»
Paris 1920.

Mackenzie, (Donald) The Khalifate of the West being a general description of Morocco.
8 vo. pp. XIV and 274, with 37 plates (many architectural). Simkin, Marshal and Co. London 1911.

Maitrot, (A) Le Chella
Recueil des notices et mémoires de

la Société Archéologique de Constantine, L, pp. 57-90, I pl. 1917

Mâle, (E) — Les influences Arabes dans l'Art Roman. dans: Revue des deux mondes 15 Nov. 1923.

Marçais, (G) — Remarques sur les Médersas funéraires en Berbérie, à propos de la Tâchfinia de Tlemcen.
Mélanges Gaudefroy-Demombynes, pp. 259-78, 2 figs.
Institut Français, Le Caire, 1937.

Marçais, (Georges) — La Kalaa des Beni Hammad d'après deux publications récentes.
Recueil des notices et mémoires de la Société Archéologique de Constantine, XLII, pp. 161-87, 6 figs 1908.
De Beylie
Blanchet تعليقاً على اعمال الجنرال وزميله

Marçais, (Georges) — Les Monuments Musulmans du Maroc Art et Décoration, XLV, pp. 151-60, with 9 illus. 1924.
تعرض فيه لمدارس : الصهريج والصباحية والعطارين وغيرها

Marçais, (Georges) — Fouilles à Abbâssiya, Près de Kairouan.
Bulletin Archéologique, 1925, pp. 293 306.

Marçais, (Georges) — Note sur les Ribâts en Berberie.
Mélanges René Basret, II, p. 395-430 with 3 plates, 1925.

Marçais (G.) — Une lettre adressée pour nous et datée.

3 Décembre 1960 de Musée National Stephane Gsell, Parc de Galland Alger.

افاد بعدم امتلاكه لأي وثيقة تتصل بشاهد قبر يعقوب المريني .
يعقوب دفن بجوار زوجته . وقد ضاع شاهد قبره . لأنه لم يستطع ذكر
موقع قبره في كتابه الكبير

Marçais, (G.) — Tlemcen.
Paris, 1950
«Collection les Villes d'Art Célèbres».

فيما يتصل بنظريتنا الجديدة عن القص المتماثل . راجع في هذا الكتاب
سيدي بن الحسن الفصل 1 المسجد الموحدي الفصل 4 مسجد والمدارس
الفصل 6 مسجد سيدي الحلوي

Marçais (W et G) — Les Monuments Arabes de Tlemcen
Paris. 1903.

Mercier (L.) — Les mosquées et la vie Religieuse à Rabat.

Archives Marocaines T. VIII. 1906, p. 99-195.

Meunié (J.) — Abbar, cité Royale du Tafilalet
Hesp. T. XLVI. 1959. 1° et 2° pp. 7-73

Michaux-Bellaire, (E) et G. Salmon
El-Qçar El-Kebir. Une Ville de Province au Maroc Septentrional.
Archives Marocaines, II, n° 2, pp. 1-

228, with a map. 4 figs, and 7 plate
1905.

Montagne, (R.) — Note sur la Kasbah de Mehdiya
Hesp. 1, pp. 93-7. I illus. 1921
وهي خاصة بمهدية المغرب الاقصى وليس مهدية تونس

Naciri. — Etude sur les origines des cités du
Bou-Regreg.
Franco-Maroc. VI, pp. 240-43, 2 illus
1922. حول اصل سلا وشالة

Paris, (André) — Documents d'Architecture Berbère
Sud de Marrakech
4 tom. Larose, Paris 1925.
Une maison des Mesfioua.
Décorations murales. portes. Fenêtres. Plafonds.
Colonnes et chapiteaux en bois.
Objets en bois et en Pierres.
Objet en Fer.

Pauty (Edmond) — La site de Chella à travers les âges.
Rabat. 1944.
كتيب لتاريخ شالة ملخصاً منذ أيام البربر . يقرأ بتحفظ

Procès-Verbal — De la réunion tenue à Rabat aux Service des Monuments Historiques le
17 Novembre 1960. p. 10.
بالصفحة العاشرة اثبتنا اكتشافنا للمسجد العتيق بشالة وحدوده واسناد مدير
المصلحة اعمال البحث والتنقيب إلينا بالمنطقة الشمالية

Procès-Verbal — De la réunion tenue à Marrakech à l'Inspection des Monuments Historiques. le 30 Janvier 1961.
اسناد اعمال البحث والتنقيب الينا وتحديد الميزانية

Procès-Verbal — L'Inspection des Monuments Historiques. Réunion tenue au Musée du Batha à Fès le 4 Avril 1961.

تسجيل أعمالنا بحفائر شالة وموافقة اللجنة على استمرار ابحاثنا الأثرية بمنطقة مراكش.

Rabbe. — Sur les rives du Bou-Regreg Rabat, Salé, Chella.
Paris. 1922.

Répertoires Bibliographiques. — Bibliographie de l'Art Musulman avait eté tentée dès 1905 dans: les Archives Marocaines. T. III, pp. 1-95.

Une Bibliographie critique très complète des ouvrages d'histoire de l'Art Musulman parus depuis 1914 a été dressée par E. Kühnel dans Dar Islam. T. 17. 1928, pp. 132-248.

Une excellente Bibliographie de l'Art Musulman d'Occident se trouve dans:

G. Marçais. Manuel d'Art Musulman. l'Architecture: 2 vol. Paris. 1926 - 1927. Bibliographie de l'Art H. M. jusqu'au XIII° s. se trouve au T. I. pp. 436-441.

Depuis 1927:
Courtois, dans
La Revue Historique 1947. La Revue Africaine 1947, et dans les Documents Algériens.

Dermenghem, dans: Les Documents Algériens.

Le Tourneau. dans: Ch. André Julien Histoire de l'Afrique. 2° édit.
Paris. 1958.

K.A.C. Creswell, dans: A. bibliography of muslim architecture in north africa, ap. Hesp. XLI 1954.

Torrès Balbas: dans: Arts Hispani IV.

La seule consacrer l'ensemble de l'Afrique du Nord:

La Bibliography of Barbary States, dans, «Papers de la Royal Géographical Society de Londres, 4 Parties IV.-R.L. Playfair et R. Brown, Abibliography of Morocco, Londres 1892, des origines à 1891.

Bib. plus pratiques et les plus surs de la conquête Arabe au XIV°s. G.

Marçais Manuel d'Art. 1926-27, 1pp. 431-441 et II pp. 917-29 choisie et classée en 9 périodes.

Ch. A. Julien, Histoire de l'Af. du N.

G. Marçais:

La Berbérie Musulmane et l'Orient, 1946.

Pour les XI°-XIX°s. les Arabes en Berbérie 1913, G. Maiçais.

L'Encyclopédie de l'Islam chaque article est suivi d'une bibl. on complète la Bibl. de Playfair et Brown par la bibl. de Budget Meakin, The Moorish empire, Londres 1899, pp. 449-518.

et par P. De Cenival, in Bull. de l'I Des H.E.M. 1920, pp. 10-16

H. Des Castries: «Les sources inédites de l'Histoire du Maroc».

Le Maroc a longtemps été le seul pays de l'Af. du N. à posséder une bib. régulière et systématique. Fournissant non seulement les titres des ouvrages, mais aussi des Revue classées méthodiquement.

l'Institut des H.E.M. publié depuis 1921 une revue d'une très haute tenue, Hespéris, suite des «Archives Berbèrie» (1915-1921) Dernier fascicule paru: 1° et 2° tr. 1921. Tables et index: 1936 (1915-1935), fascicule à part..

Jacques Riche et Odette Lille:- Bibliographie Marocaine 1948-51 T. XLII année 1955 3° et 4°tr. pp. 291-708.

Four: Ethnographie, Folklore, Sociologie pp. 534.

Préhistoire, pp. 552 archéologie, Numismatique, Epigraphie, pp. 556. Arts Indigènes, pp. 568. Histoire, pp. 606.

Sahara Occidental- Géographie, histoire, Voyages, questions economiques. pp. 694-708.

Hespéris Tamuda: suit des «Hespéris Vol I.F.I. 1960.

Le Bull. de l'Enseignement public au Maroc, édité par la Direction de l'Instruction Publique, publié parfois de bons, articles vulgarisation. dus à des spécialistes.

Le Bull. de la Société de Géographie du Maroc, qu'a commencé à paraitre in. 1916, est devenue en 1926 la Revue de Geographie Marocaine, Dernier fascicule paru année 1949. on y trouve de bons articles de specialististes et d'utiles indications bibliographiques.

Bibli. d'Archéologie Marocaine 1955 1957 dans: Bulletin d'Archéologie Marocaine T. II. 1957,

Casablanca. pp. 241-42 bibl. Générali tés, pp. 243-246 période prié-Romaine pp. 247-254 période Romaine par Maurice Euzennat.

Plusieur revues Françaices s'intéressant à l'Histoire de l'Afrique du N.

L'Afrique Française: on trouvait nombre d'articles importants jusqu'à 1940 particulièrement dans son supplément mensuel,

Les Renseignements coloniaux.

La Revue du Monde Musulmane (1906-1926) études dont on trouvera le relevé dans le copieux Index Général (3° et 4°tr. 1926).

La revue des Etudes Islamiques: Son héritière, trimestrielle depuis 1927, interrompue de 1940-46.

Une Revue Espagnol :

Al-Andalus: Unique en langue étrangère: pour l'Islam Espagnol, importantes études sur les Almoravides et les Almohades en Espagne.

Instruments de Travail

A. Biographies

l'Encyclopédie de l'Islam: Biographies des Musulmans.

Dictionnaire ethnographique et géographique- 4 vol. en 3 langues à Leyde et I suppl. (1908-1937).

Sources inédites (H. De Castries et ses successeurs: pour le Biographie du Maroc Moderne (Saadiens).

Historiens des Chorfa (E. L. Provençal): Biographies d'écrivains. (pour le Maroc).

B. Atlas

L'Atlas Archéologique de S. Gsell, 1911, pour l'Antiquité mais utilisé pour la période Musulmane.

Une série de trois Atlas Historiques, géographiques, économiques consacrés à Algérie 1934. le Maroc 1935, Tunisie 1936.

C. Musées.

Marrakech, Fès, Rabat, Tétouan et Tlemcen.

Revue Archéologique — La Ville Romaine découverte à Challa Année 1931.

Ricard (P) Maroc.
5° éd. 12 mo. pp. XVI and 478,
Hachette, Paris 1936.

Ricard (P) Fès et ses environs.
12 mo. pp. 48.
Hachette, Paris 1920.
«the Guides Diamant»

Rozet (Lieutenant) Rapport sur le Challa en 1914.

Saladin. (H) Les Monuments d'Oudja (Maroc)
Note sur une communication de M. de Beaulaincourt, ap. Bull. archéol. 1910, pp. 225-55.

Scott, Kenneth) The Chella near Rabat in French Morocco.
Art and Archaeology, XXX, pp. 82-8, 9 illus. 1934.

Shella Article in encycl. de l'Islam pp. 360
مقال مختصر عن اصل الاسم والموقع والغرض من البناء .

Terrasse, (H.) Villes Impériales du Maroc,
Arthaud, Grenoble, 1937

Terrasse (H.) et l'Office Chérifien du Tourisme
A travers Rabat.
Esquises Historique et Itinéraire
Casablanca 1938 - 22 p. 4 phot.
1 carte.
كتيب به اشارات موجزة تاريخية للسواح

Thouvenot (R.) La route romaine de Salé à l'Oued Beth.

Compte rendu de l'Académie des inscriptions et Belles Lettres.
1956 pp. 120-124.

Les vestiges de la route Romaine de Salé à l'Oued Beth, Hesp. XLIV. pp. 73-84 pl & fig.

مقال حول مخلفات من عصر Hadrien وهو صاحب العملة الرومانية التي عثرنا عليها بحفائر شالة الاسلامية .

Yver. (G.) — Kal'at Bani Hammad.
Art, in the Encyclopaedia of Islam, II, pp. 679-80 - 1924.

Zeghari, (Mohamed) — Le Msid.
Bull. de l'Enseignement Public du Maroc, n° 159 pp. 198-206. 1938.

Aimel (Georges) — Un palais marocain, La Bahiya de Marrakech.
Ds. la Renaissance de l'art franç. et des industries de luxe, juin 1921, pp. 323, 7 phot.

Albert (Petit.) — Une découverte sensationnelle à Rabat.
(Les ruines romaines de Chella).
Ds. journ. des Débats, 18 oct. 1930.

Albert (Petit.) — La ville romaine découverte à Chella.
Journal des débats, 17 févr. 1931.

Albert (Petit.) — La ville romaine découverte à Chella.
Ds. Rev. archiol., janv-avril 1931, p. 146.

Allain (Ch) & Deverdun (G)	Les Portes anciennes de Marrakech. Hesp T XLIV 1957 1° & 2° Trim pp. 85-126.
Amador de Los (R.)	Edificios mudejares olvidados en Toledo. ap. Revista de Archivos, 1900, pp. 129 ss.
Angulo Inigues (D.)	Arquitecture mudejar sevillana de los siglos XIII, XIV y XV. Sevilla, 1932.
Anon.	La restauration de la médersa, Seffarine et la future bibliothèque de Karaouiyne, de Fes. Bull. d'informations et de Documentations, 10 fév. 1940, p. 40 Rabat 1940.
Basset (H) & Terrasse (H)	Sanctuaire et forteresses Almohades. Paris 1932.
Basset (Henri)	Un aqueduc almohade à Rabat. Ds. Revue Afric. LXIV. 1923, pp. 523-528. 1 fig.
Basset (Henri)	Une primitive mosquée de la Koutoubia à Marrakech. Ds. comptes rendus de l'acad. des Inscriptions et belles Lettres, 1923, pp. 248-252 (1 Plan)
Bel (A).	Fouilles faites sur l'emplacement de

l'ancienne mosquée d'Agadir (Tlemcen).

1910-1911. Revue Africaine, LVII, pp. 27-47, 1913.

Berchem (Max Van). — L'Art musulman au Musée de Tlemcen.

Journal des Savants, pp. 410-425. 1906.

Beylie (Général Léon) de — La Kalaâ des Béni-Hammad, une capitale berbère de l'Afrique du Nord au XI° Siècle. Large 8. Vol. pp. 124. avec 39 pl. 88 illus. Leroux, Paris, 1909.

Borély (Jules). — Au cœur du ribat de Chella. Ds. Maroc, 31 Janv. 1930, 2p., 3 phot.

Borély (J). — De Chella à Sala Colonia.

Essi de Rabat-Salé et sa région.

Guide Touristique et Historique édité par la syndicat d'initiatives et de tourisme Maroc 1931. p. 37-43.

Borély (J). — Chella et l'archeologie.

Extrait de la vie marocaine illustré numéro spécial de tourisme. Juillet 1932, 5 p., 14 phot.

Borély (J). — Villes et monuments historiques du Maroc.

Ds. Rev. Rhénane, Avril 1924, pp. 408-415, 12 phot.

Borély (J).

La mosquée d'Hassan de Rabat a-t-elle été achevée?

Ds. France-Maroc, juin 1925, pp. 103-106, 4 phot., juillet 1925, pp. 123-126.

Borély (J).

Fes ou la Bagdad du Maghreb.

Ds. l'Art Vivant, 15 juillet 1926, pp. 529-533, 7 phot.

Borély (J).

Tinmel (Maroc).

Douze carnets de notes.

Geuthner, 1934.

Bousquet (M).

L'architecture marocaine.

Ds. la France nouvelle, oct. 1928, pp. 299-301.

Caillé (J).

La mosquée de Hassan à Rabat, ap. Etudes d'art, puppliées par le musée national des Beaux Arts d'Alger, III, 1947-8 pp. 107.

Caillé (J).

علق كايه على كتاب مارسيه في العمارة الاسلامية المغربية

Hesp T XLIII 1956 3° à 4° trim. pp. 491.

Campardou (J) & Basset (H)

كتبا مقالا عن باسيه . تازا ، وصفه وتاريخه في

Archive Berbère 1913 V 3 F 2-3 pp. 109-135.

Charmy (Roland)

Chella et Sala.

Ds. toute la terre; 5 Sept. 1931, pp. 5-6, 6 phot.

Chatelain (Louis.)	La ville romaine de Sala. Ds. Maroc, Noel 1930, 2 p. 2 phot.
Chatelain (Louis.)	Le forum de Sala. Ds. C.R. Acad. des Inscr., 1930, pp. 336-340.
Chatelain (Louis.)	Notes sur les découvertes à Volubilis. Ds. C.R. Acad. des Inscriptions, Juil.-Sept. 1929, pp. 189-190.
Chatelain (Louis.)	Rapport sur les découvertes faites à Volubilis et Chella. Note sur les découvertes faites au Maroc. Ds. Bull. arch. du com. des trav. hist. et scient., 1924, 1° Livr., pp. CXLIX-CLI, pp. LVIII-LXII.
Cotereau (J.)	La maison mauresque. Chantiers Nord-Africain, juin 1930, pp. 503-604. 1930.
Creswell (K.A.C.)	The Muslim Architecture of Egypt. III Ikhshids and Fatimids, A.D. 939-1171 Folio. see chap. I the rise of the Fatimids and the foundation of Mahdia pp. 1-10, plates 1-2 and fig. 1-2 contains a description of the first Fatimid mosque, finishing in 308 H 991, with a plan.

Also an account of the remains of the walls of the harbour.

بالنسبة لعدم الخلط بين مهدية تونس ومهدية المغرب

Creswell (K.A.C.) — Early Muslem architecture:

Umayyades, Early Abbasid and Tulunids. Foli, 2 vols.

Clarendon Press, Oxford, 1932-40.

For. Great mosque of Qairwan, Ribat of Susa, Mosque of Bu Fatala at Susa, G.M. of Susa, Walls and Ḿanar of Susa, cisters of Qairawan, Jami Tleta Biban at Qairawan, and the G.M. of **Tunis.**

Creswell (K.A.C.) — A bibliography of Musulim Architectre in North Africa (excluding Egypt).

Supplément à Hespéris 1954
T XLI. Larose, Paris 1954.

به نقص شديد في مراجع المغرب عامة ومنها شالة بالذات

Davis (Arthur J). — Architecture in North Africa. Journ. Roy. Inst. of Brit. Architects, 3e series XXXIV, pp. 539-554, avec 12 illus. p. 541 pour Marrakech et Fes.

Delarozière (Jean) & Henri Bressolette. — La grande Noria et l'Aqueduc du Vieux Mechouar à Fes-Djedid.

4e Congrés de la Fédération des Sociétés de l'Afrique du Nord, Rabat 18-20 avril 1938, II, pp. 627-640, 6 illus en 5 pl. Alger 1939.

Demade (L).	Les portes de Fes. France-Maroc, VI, pp. 42-43. 2 illus. 1922.
Dessus Lamare (A)	Etude sur rawq riwâq et ruwâq. ap. journal asiatique, 1950, pp. 352/ss.
Dessus Lamare (A)	La Anza. 5e Congrés International d'Archiologie, Alger, 14-16 avril 1930, pp. 319-331, avec 2 plats. Alger 1933.
Dessus Lamare (A)	Etude sur la bahwu, organe d'Architecture Musulmane. Journal asiatique, CCXXVIII, pp. 529-547, avec I plate and 3 figs.
Devonshire (R. L.)	Madrassas and Mderssas. Ds. Burlington magz., sept. 1926 pp. 111-117, 12 fig.
Dieulafoy (Lieut-Colonel)	La mosqué de Hassan. ap. mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres XLII, 1919, pp. 167 ss.
Diez (E)	Manâra (Minaret). Ds. Encycl. de l'Islam, livr. 40, 1929, pp. 242-246, 5 fig.
Doutté (E)	Note sur les ruines de Tinmellal. ap. comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles Lettres, 1901, pp. 333 ss.

Doutté (E) — La mosqué de Tinmal.

Ap. Journal asiatique, 1902.

Emonet. — Les portes de Meknes (Maroc) d'après les documents envoyés par Mr. le Capitaine Emonet.

Note de H. Saladin.

Bull. Archiol. 1915, pp. 242-268, XVIII-XX avec 3 figs 1915.

Fergusson (James) — A History of Architecture 8 vo., 2 vols.

Murray, London 1893.
انظر خاصة من ص 538 — 541

Fernandez Duro Cesario — El puerto de Ifni en Berberia. Boll. Soc. de Géogr. de Madrid, t. XIV, p. 119, 1883.

Gendre (commandant F) — Les ruines de Tit aux environs de Mazagan.

Ds. vie marocaine. ill., nov. 1931, p. 440, 3 phot.

Fernandez de Castro (Rafaêl) — Melilla y sus fortificationes en la primera mitad der siglo XVI.

Ds. Africa, rev. de tropas colon., Avril 1931, pp. 77-78, phot.

Fernandez Gimenes (J). — De la arquitectura cristianomahometana.

Ap. El Arte en Espâna, pp. 11 ss. Madrid 1861.

Ferriol. — Les ruines de Tinmel. Ap. hesp. 1922, pp. 161 ss.

Fikry (Ahmed). — L'Art Islamique en Tunisie.
La Grande Mosquée de Kairouan.
Larg 8 vo., pp. VIII et 168, avec 90 illus.
Laurens, Paris, 1934.

Funk Brentano (C). — Meknes.
Arts in the Encyclopedia of Islam, III, pp. 454-459, 1931.

Galloti (Jean) — Le jardin et maison arabe au Maroc.
Albert Lévy, Paris, 1926, 2 vol, 160 dessins, 136 pl.

Gallotti (Jean) — Le Lanternon du Minaret de la Koutoubia à Marrakech. 1194-1197 (J.C.)
Hesp, III, pp. 37-68, 3 pl, (I coloured) et 8 figs. 1923.

Gomez Moreno (M). — L'entrecroisement des arcades dans l'architecture arabe. Ap. Actes du Congrès d'histoire de l'Art, Paris 1921

Guichard. — La Gilarda du Moghreb.
France-Maroc, V, pp. 225-228, 5 illus, 1921. حول كتبية مراكش

Hautecoeur (Louis) & Wiet (Gaston). — Les mosquées du Caire, 2 Vols, Paris 1932.
للمقارنة بين مساجد المشرق والمغرب

Lambert (Elie). Les mosquées de Type andalou en Espagne et en Afrique du Nord.

Actes du XXI° Congrés internat des orientalistes, Paris 1948. pp. 324-325, 1949.

انظرها كذلك في

Al Andalus, pp. 273-89 avec 20 fig, 1949.

Leclerc (Ch. René) Foundouks:

In France-Maroc. 1917.

LICARI (S) مراسلة مصلحية رقم 180 بتاريخ 24 ابريل 1961 صادرة عن تفتيشية فاس بالتخطيط الجديد الذي وضعناه لجامع الجنائز بفاس الجديد .

Maitrot (Capitaine) La fortification Nord Africaine. archive berbère 1916, VI, F. 3, pp. 161-200.

مقال هام عن تطور الحصون بشمال افريقيا موضح بالصور والرسوم

Maitrot (Capitaine) Fortifications berbères-marocaines.

Archive Berbère 1917, V 2, F 3 pp. 265-275.

Marçais (G) . Manuel d'art musulman.

L'Architecture: Tunisienne, Algérienne, Maroc, Espagne, Sicile

ظهر في جزئين عام 1926 ج 2 الفن المريني وبالفصل 2 منه فن العمارة الجديد ذكر سوار شالة علق عليه وشرحه .

Terrasse (H) dans hesp 1928 1° trim, pp. 126-130.

ثم اعيد طبعه عام 1955 في جزء واحد باسم

L'architecture Musulmane d'occident.

	Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sisile.
	Arts et Métiers Graphiques Paris 1955.
Marçais (G). .	Remarques sur la position des entrées latérales dans les Mosquées d'orient et d'occident.
	Orientalia Christiana Periodica, XIII, pp. 573-587, avec 9 figs. Roma 1947.
Maslow (Boris).	Les mosquées de Fes et du Nord du Maroc.
	avec une introduction de Henri Terrasse et des notes sur six inscriptions de Fes et de Taza par Lévy - Provençal E.
	Paris, les éditions d'Art et d'Histoire. Publications de l'institut des H.E.M. T. XXX, 1934.
Maslow (Boris).	(Communication on the Merinid minarets of Fes).
	Actes de 8° Congrès de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, Rabat - Fes, 13-20 avril 1933, in Hespéris, XIX, p. 211.
Maslow (Boris) et	Une maison mérinide de Fès.
Terrasse (H).	Revue africaine, LXXIX (2), pp. 503-10, avec 6 pl. et 3 fig. 1936.
Mercier (L.)	Notes sur Rabat et Chella. Archives Marocaines, V. pp. 147-56. 1905.

Meunié (Jacques). Sites et forteresses de l'Atlas. Monuments montagnards du Maroc.

Préface de H. Terrasse.

Paris, Arts et Métiers Graphiques, 1951.

Meunié (Jacques) et Henri Terrasse Recherches archéologiques à Marrakech.

Arts et Métiers Graphiques, Paris 1952.

Publication de l'Institut des H.E.M., LIV.

Meunié (J) et Allain (C) La forteresse Almoravide de Zagora.

Hesp. T XLIII 1936, 3° et 4 trim. pp. 305-25.

Michaux-Bellaire (Ed.) Description de Marrakech par El Hasan ben Mohamed el R'assâl.

Archives Marocaines, XV, pp. 189-91. 1909.

Miltoun (Francis) In the land of Mosques and Minarets.

Pitman, London, 1908.

انظر عمارة المساجد ص 97 — 112

Nézière (De la). Les monuments mauresques du Maroc. (recueil de photographies).

Paris. 1924.

Pauty (Edmond). Le plan de l'Université Qarawiyin à Fès.

Hesp., III, pp. 515-23, un plan et 3 illus. 1923.

Pauty (Edmond). Vue d'ensemble sur les Hammams de Rabat-Salé.

Extrait de la Revue Africaine, N°s 400-401 (3° et 4 trim). pp. 202-226.

انظر به تخطيط الحمام المريني بشالة . وتخطيط حمام العلو بالرباط المحبس على شالة

Pauty (E.). Les hammams du Caire.

Imp, de l'Inst. fr. d'Egypte, 1933.

Pératié (A.). Les Médersas de Fès.

Archives Marocaines, XVIII, pp. 257-372, 7 pl. et un plan. 1912.

Raguenet (A.). Petits Edifices Historiques.

Imprimeries Réunies, Paris, 1891.

انظر به صوامع مسجد المنصورة وسيدي الحلوي ومسجد ابي الحسن بتلمسان

Reygasse (Maurice). Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du Nord.

Préface de Albert Grenier.

Paris, Arts et Métiers Graph. 1950. 1 carte.

Ricard (Prosper). Les Monuments arabes du Maroc.

France-Maroc, V, pp. 23-6, avec 3 illus. 1921.

Ricard — Note sur la mosquée de Tinmal.
Hesp. 1923, pp. 524 ss.

R (P.). — L'Evolution de l'Architecture et de la Décoration.
France-Maroc, IV, «Chronique de Fès», pp. 157-8 avec 1 illus.

Ricard (P.). — L'Architecture Marocaine.
La Revue de l'art ancien et moderne, XLIII, pp. 119-28, 1923.

Ricard (P.). — Une forteresse maghrebine de l'Anti-Atlas (XIIe siècle). Quatrième Congrès de la Fédération des Savants de l'Afrique du Nord, Rabat, 18-20 avril 1938 11, pp. 641-50, Alger, 1939.

Ricard (P.). — Tombeaux romains découverts près de Rabat.
Hesp. 1925, pp. 105-123.

Ricard (P) et Delpy (A) — Note au sujet de vieilles portes de maisons marocaines.
Hesp. XV, pp. 165-74, avec 17 pl. 1932.

Saladin (Henri). — Manuel d'art musulman. I.- L'Architecture. 8 vo. Picard, Paris, 1907.

عن المدرسة المغربية راجع بالفصل الثالث صفحات 185 — 309

Saladin (Henri). — Architecture (Muhammadan).
Art, in the Encyclopaedia of Reli-

gion and Ethics, I, pp. 745-57. 1908.

see. 2. The Moorish or Maghrib School, pp. 747-50.

Saladin (Henri). Les monuments d'Oujda (Maroc).

Note sur une communication de M. de Beaulaincourt, Bulletin archeologique, 1910. pp. 225-43, 5 plates, 11 fig. 1910.

Saladin (Henri). Les monuments de Mèhèdiya (Maroc). D'après les documents envoyes par MM. le capitaine Bernard et le lieutenant Dorckel.

Bulletin Archéologique, 1913, pp. 267-83, 3 pl., 4 fig.

Salmon (G.). Le Culte de Mouley Idris et la mosquée des Chorfa de Fes.

Archives Marocaines, III, pp. 413-29 1905.

Secret (E.). Les hammams de Fès.

Bull. de l'Institut d'Hygiène du Maroc, nouv. série, II, pp. 61-77, 1942.

Shafi' I (Farid) Dr. West islamic influences on architecture in Egypt (before the Turkish Period).

Bull of the faculty of arts, Cairo university, vol XVI, Part II, December 1954.

Text 49 p. 41 figs. 17 pl.

Cairo University Press 1955.

عن المجاز القاطع والعقود المفضضة انظر صفحات 3 — 13 — 15

Terrasse (H.).	Découvertes archéologiques à Marrakech. Comptes rendus de l'Acad. des Inscriptions et Belles-Lettres, 1950, p. 209. عن الكتيبة الأولى بمراكش
Terrasse (H.).	La Mosquée des Andalous à Fès. Sm. 4to., pp. 54, 96 pl. et 4 figs. Les Editions d'Art et d'Histoire, Paris (1942). Publications de l'Institut des H.E.M., t. XXXVIII.
Terrasse (H.).	Une porte mérinide de Fez-Jdid. Annales de l'Institut d'Etudes Orientales, VI, pp. 53-65, 5 fig. 9 pl. 1947.
Terrasse (H.).	Le jama al-gnaïz de la mosquée d'Al-Qarawiyin. Actes du Huitième Congrès de l'Institut des H.E.M., Rabat-Fès, 13-20 avril 1933, pp. 68-9. Larose, Paris (1933). ou Hesp. XIX, pp. 212-213. 1934.
Terrasse (H.).	L'influence de l'Ifriqiya sur l'architecture musulmane du Maroc avant

	les Almoravides.
	Revue Africaine, LXXXI, 2 pp. 551-8 et 3 plates. 1938.
Terrasse (H.).	Les monuments almoravides de Marrakech.
	Actes du XXIe Congrès internat. des Orientalistes, Paris, 1948, pp. 326-7. 1949.
Terrasse (H.).	Note sur les ruines de Sijilmassa.
	Revue Africaine, LXXIX (2), pp. 581-9, 8 pl. 1936.
Terrasse (H.).	Trois bains mérinides au Maroc, dans Al-Andalus, XVII, I, 1950, pp. 249-51.
Terrasse (H.).	Les Portes de l'arsenal de Salé.
	Hesp. II, 1922, pp. 357-371, 2 pl. 6 figs. 1922.
Terrasse (H.).	La grande Mosquée de Taza.
	Avec une étude d'épigraphie historique de G.S. Colin, Sm. 4to., pp. 72, 96 pl. 8 figs.
	Les Etitions d'Art et d'Histoire, Paris,

1943. Publications de l'Institut des H.E.M., t. XXXIX.

Thouvenot (Raymond). Une forteresse almohade près de Rabat: Dchira.

Hesp. XVII, pp. 59-88, 15 fig. 1933.

Wharton (Edith). In Morocco.

Macmillan, London, 1920.
see VIII. Note on Moroccan Architecture, pp. 259-77 (Short but excellent).

عن العمارة المغربية راجع صفحات 259 — 277

Yver (G.). Fas.

Article in the Encyclopaedia of Islam, II, pp. 72-80. 1914.

ويشتمل المقال على ملاحظات حول المساجد وغيرها .

Yver (G.). Basra (Ville marocaine disparue).

I, p. 691. in Encycl. de l'Islam.

ARTS

Abdulaziz Benabdellah	l'Art Maghrebin, Casablanca 1961
Alazard, Jean	L'Art Musulman en Afrique du Nord et en Espagne. (A propos d'un livre récent). Revue de l'Art ancien et Moderne, III, pp. 235-46, 14 illus. 1927. Manuel d'Art Musulman. حول كتاب مارسيه
Audisto. (G.).	La marqueterie de terre émaillée. (mosaïque de faïence) dans l'Art Musulman d'Occident. Alger, 1926.
Bel (A.)	Les industries de la céramique à Fès Paris, 1918.
Bel (A.)	Une histoire de l'Art Musulman. Revue Africaine, LXIX. pp. 234-48 1928.
Bertaux. (E)	L'Art mudejar. Les survivances de l'Art Musulman dans l'Art Chrétien d'Espagne. ap. Revue des cours et conférences, 1912-1913.

Boothe, Louise Worthington.

The Evolution of Mooriah Art.
Gazette des Beaux-Arts. 6e série

XXVIII, pp. 113-22. 1945.

Bourilly (J.) L'Art Hispano-Mauresque.

L'Art Vivant, III, pp. 560-64, 2 illus, 6 figs. Juil. 1927.

Bourilly, (J.). Les éléments de l'Art Arabe, Le trait des Intrelaces. Paris. 1879.

Butler, A.J. Islamic pottery.

London. E. Benn, 1926, gr. in-4°, XXV + 179 p.

Brunot, Louis La mer dans les traditions et les industries indigènes de Rabat et de Salé.

Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines, Paris, Leroux 1920.

Calvert. Moorish remains in Spain
Londres, 1906.

Campardou (J) et Basset (H).

Graffiti de Chella
Hesp. 1921, pp. 87-90.

ثلاثة رسوم حائطية مرسومة بالطابق الأعلى لمدخل شالة الكبير تمثل مراكب بربرية

Cénival, (Pierre de.) Marrakech.

Art in the Encyclopaedia of Islam III, pp. 296-306.

D'Arcos. — Un aspect de l'Art Décoratif au Maroc.

L'Art et les Artistes, nouvelle série, XXI, pp. 169-71, 4 illus. 1931.

Delpy (Alexandre) — Note sur quelques vestiges de céramique recueilles à Salé.

Hsp. T. XLII. pp. 129-152.

Delpy (A.) — Note sur les haches d'armé et sur une plate de harnois trouvées au Maroc.

Hesp. 1947. T. XXXIV 3°-4° tr. pp. 445-454, 3 pl.

Delpy (A.) — Note sur une Exposition Temporaire de Céramiques Musulmanes Archaiques trouvés au Maroc.

Cahier des Arts et Techniques d'Afrique du Nord 1951-52, V. 1. p. 7-14.

مقال هام موضح بصور ورسوم لخزف مغربي لم يكن معروفاً من قبل

Deverdun. (G.) et Marcel Rouch

Note sur de nouveaux documents de Céramique Marocaine découverts à Marrakech.

Hesp. 3°-4 tr. 1949, 451-75, 12 pl.
(J. 4° II) ورقمه بخزانة الرباط العامة

Euzennat. (M) — Le temple C de Volubilis et les origines de la cité. dans Bulletin d'Ar-

chéologie Maroca T. II. 1957. Casablanca.

pp. 41-64. et Hesp. XLIV. 1957 pp. 362.

يفيد في مقارنة العملة والفخار الروماني الذي عثرنا عليها بحفائر شالة

Frothingham. (Alice Wilson)

Catalogue of Hispano - Moresque pottery in the Collection of the Hispano Society of America.

New York, 1936.

Gabriel (Rousseau) Le décor architectural Arabe au Maroc.

L'Art Vivant, VI, pp. 822-6, 3 illus. 1930.

Gallotti, (Jean). L'Art dans l'Afrique du Nord.

Ds. le Domaine colon. franç. t. IV.

Paris. éd. du Cygne, 1930.

gr. in-4°, pp. 303-318.

Gil (Benumeya.) Marruecos, metropoli del arte.

Ds. Rev. hispano-afric. Aout-Sep 1930.

Goudard. (Lieut.) Tapis berbères des Beni Alaham (Moyen-Atlas Marocain.)

Ds. Hesperis, 1° tr. 1926, pp. 83-88, 5f

Goulven (J.) L'Histoire de la Céramique à Safi.

Ds. France-Maroc, Mai 1925, pp. 83-84, 3 ill.

Koechlin (Raymond) L'Art Marocain.

Le Maroc Artistique, Numéro Spécial Paris, 1917 l'Art et les Artistes, pp. 7-18.

Kühnel, (Ernst) Vom maurischen Ornament.

Künst und Künstler, XXII, pp. 94-103, 1924.

Kühnel, (Ernst) Dated Persian lustred pottery.
Eastern art, Vol. III, pp. 221-236. 1931.

Kühnel, (Ernst) Maurische Kunst.

Mit 155 Tafeln und 24 Testabbildun gen. Large 8 vo. pp. VII, and 75.

Cassirer, Berlin, 1924.

Lemerle, (Paul) Le Style byzantin.
Collection Arts, style et technique 130 p. 48 pl.

Larousse, Paris. 1946.

عن اصل المجاز القاطع انظر ص 38 — 39 ولوحة 1 امام ص 2

Madras, (Didier) et Boris Maslow.

Fès: Capitale Artistique de l'Islam.

Préface de Charles-Roux, photographies de Didier Madras 8 vo. pp. 156, 76 illus Bory, Casablanca, 1948.

Male (E.) — Les influences Arabes dans l'Art Roman.
ap. Revue des deux Mondes, 15 Nov. 1923.

Marçais. (G.) — L'Art de l'Islam.
Collection Arts, Style et Techniques Larousse-Paris 1946.

Marçais (G.) — Les poteries & faïences de la Qal'' a des Beni Hammâd (XI. siècle) 4 to. pp. 33, 23 pl. Braham, Constantine 1913.
Céramique architecturale, pl. I-III.

Marçais, Georges. — L'Art Musulman du XI" siècle en Tunisie, d'après quelques trouvailles récentes.
Revue de l'Art Ancien et Moderne.
XLIV, pp. 161-73, 8 illus. 1923.

Marçais (G.) — Sur l'Art Musulman du IX" siècle en Tunisie,
Actes du Congrès d'Histoire de l'Art, Paris, 1921 pp. 277-87, and pl. 13-14. 1923.

Marçais (G.) — Les échanges artistiques entre Egypte et les Pays Musulmans Occidentaux.
Hespèris, XIX, pp. 95-194, 9 fig; 1934

Marçais (G.) — Les faïences à reflets métalliques de

la grande mosquée de Kairouan
Paris, 1928.

Marçais (G.) Plafonds peints du IX° siècle à la Grande Mosquée de Kairouan.

ap. Revue des Arts Asiatiques, 1935.

Mareschal (H.R.) Note sur des médailles antiques trouvées dans le sol de Sala, de Rabat et de Salé,
in Bull. archéologique du Comité des travaux historiques et Scientifiques, pp. 59-64, 1926.

Meknasi. (Ahmed) Estudio preliminar de la céramica arcaica musulmana de Marruecos.

Tamuda, VI, 1958 Tétuan.

pp. 110 Lamira I.
et «Separate de Tamuda. A. no VI, Semastre I» Tétuan 1958: 1 carte + 7 pls.

Meunié (J.) et Allain (C)

Quelques gravures et monuments funéraires de l'extrême Sud-Est Marocain.

Hesp. TXLIII. 1926, 1ï et 2 trim. pp. 29-50.

Migeon, (Gaston) Les Arts Musulmans.

Larges sq. 8 vo. Van Oest, Paris and Bruxelles, 1926.

عن المغرب انظر صفحات 9 — 22 — 23 وواحات 4 — 5 — 26

Migeon (Gaston) — Manuel d'Art Musulman, Arts Plastiques et Industriels 2ï éd. 1927.

معلومات مختصرة عن المغرب يكملها كتاب ريكار فهو شامل للعمارة والزخرفة والفنون .

Mon, (Carlos Posac) — Datos para la arqueologia Musulmana De Ceuta.

Hesp. Tamuda Vol. 1 Fasc. 1., 1960 pp. 158-164 plus 4 pl. (16 photos)

خاصة بالفخار والخزف ويهمنا اللوحة 2 التي تشبه زخارف صومعة شالة العتيقة

Pauty, (Edmond) — Les bois sculptés jusqu'à l'époque Ayyoubide (catalogue général du Musée Arabe du Caire) Cairo 1931.

Pope, (Arthar Upham) — The ceramic art in islamic times Techniques. in «A survey of persian art». Vol. II, pp. 1697-1702 vol. V pp. 555-811.

London and New York, 1938, 1939.

Pope (Arthar Upham) — The ceramic art in islamic times : «The history»

A survey of persian art vol. II, pp. 1446-1666, London and New York 1938, 1939.

Renan, (Ary) — L'Art Arabe dans le Magreb.

II.- Tlemcen, Gazette des Beaux-Arts 3° période, T. VII, pp. 383-400, 3 ill IX, pp. 176-93, 6 illus. 1891-3.

Ricard (P.) — Pour comprendre l'Art Musulman dans l'Afrique du Nord eten Espagne

12 mo, pp. 352, 13 pl. 556 illus.

Hachette, Paris, 1924.

Bibliothèque du Tourisme, publié par Marcel Monmarché.

Ricard (P.) L'horologue de la Médersa Bou-Anania de Fès.

Bull. Sco. Géographie d'Alger, XXIX, pp. 248-54, 2 figs.

Ricard (P.) L'Artisan de Fès.
in Franco-Maroc, 1' Sept. 1918.

Ricard (P.) Corpus des Tapis Marocains.

I. tapis de Rabat, 31 p. 64 pl.

II. tapis de Moyen-Atlas, 74 p. 64 pl.

III. tapis du Haut-Atlas, et du Haouz de Marrakech,

IV. tapis divers, 74 p. 64. pl.

بالنسبة للعلاقة بين زخارف الفسيفساء القديم الذي نشره ريكار وبين السجاد .

Ricard (P.) Note au sujet mosaïque à décor géométrique de l'Antiquité.

Hesp. T. XXXIV, 1947 3° et 4° tr. pp. 267-304.

Text de 267-279 plus 24 pl.

ويتضح من المقال العلاقة بين الزخارف الهندسية في الفسيفساء بالسجاد المغربي . اللوحة 20 تقترب من شكل زخارف الفسيفساء الذي اكتشفناه بشالة

Ricard (P) et Delpy (A)

Note au sujet de vieilles portes de Maisons Marocaines.

Hespéris, XV, pp. 165-74, 17 pl. 1832.

Rousseau (Gabriel)	Les Arts Marocains. Rabat. imp. offic. 1921, in 8°, 24 p.
Sarre, (Friedrich)	Die Keramik von Samarra. (Die Ausgrabungen von Semarra, Vol. II) Berlin, 1925.
Sarre, (Friedrich)	«Die spanish-maurischen luster-fayencen des Mittelaters und ibre Herstellung in Malaga» Jahrbuch der Koniglich preussis - chen Kunstsammlungen, Vol. XXIV, p. 103-130, 1903.
Tarde, (Alfred)	L'avenir de l'Art Marocain, in le Maroc artistique, n° spécial l'Art et les Artistes, pp. 21-9 Paris. 1917.
Terrasse (Ch)	Médersa du Maroc Large 8 vo, pp. 35 avec 70 plates et 10 figs. Morancé, Paris, 1927
Terrasse (H.)	Le décor des Portes Anciennes du Maroc. Hesp, III. 1923, pp. 147-174 avec 9 plates et 16 illus. 1923.
Terrasse (H.)	Les limites de l'Art chez les Berbères du Maroc. Outre Mer, 1929, pp. 447-66 avec 2 pl. Paris, 1929.
Terrasse, (Henri)	Les influences ifriqiyennes sur l'Art

de l'Espagne Musulmane au X° siècle.

Revue Tunisienne, 1933, pp. 251-62, 1 pl. et 2 figs. 1933.

Terrasse (Henri) — L'Art Hispano-Mauresque des Origines au XIII° siècle. 8 vo, pp. XVI et 506, avec 80 pl, 83 fig.

Van Oest, Paris, 1932
Publication de l'Institut de Hautes Etudes Marocaines, T. XXV.

كتاب مهم ولكنه يقرأ بتحفظ لاتجاهات تيراس المغرضة

Terrasse (H) et Hainaut (J)

Les Arts décoratifs au Maroc Sm. 4 to.

Laurens, Paris, 1925.

Thomson, (William George)

«Hispano-Moresque Carpets»,
The Burlington Magazine, Vol.XVIII, pp. 100-111, 1910.

Thouvenot (A.) — Sur une mosaïque de Volibilis Hespéris, XLII, 1955, pp. 709

Mosaïque représentant une course de chers retrouvé dans la maison dite de Vénus à Volubilis.

للمقارنة بالفسيفساء التي كشفنا عنها بشالة

Thouvenot (A.) — Mosaïque à motifs prophylactiques en Maurétanie Tingitane Acte du 79° Congrès des Sociétés Savantes, Alger, 1954, Selection d'Archéologie

pp. 187-196. Paris 1957.

Thouvenot (A.) — Analyse des symboles prophlactiques fréquents dans les mosaïques de Volubilis.

Torres Balbas, (L.) — Reproducciones de la Giralda. ap. Al Andalus. VI, 1941, Gronica, VIII, pp. 216 ss.

Tourneau, (Guvot, le) et Paye
L'Industrie de la poterie à Fès. in Bull. éc. du Maroc. Vol. II, n° 10 (Octobre 1935) pp. 268-272.

Van de Put, (Albert) — «Some fifteenth, Century Spanish Carpets.»
The Burlington Magazine, Vol. XIX, pp. 344-350, 1911
Vol. XLV, pp. 119-120. 1924.

Vidalenc, (Georges) — L'Art Marocain.
Sm. 8 vo. pp. 132 avec 16 pl.
Alcan, Paris 1925.

Weeks, (Edwin Lord) — Two Centres of Moorish Art.
pp. 433-52, 15 illus.
Rabat, Chellah, Marrakech.
Scribner's Magazine, XXIX, 1901.

Zbiss, (Sliman-Mostafa)
La Représentation des Etres animés

dans le décor musulman d'Afriqiyah (Tunisie).

Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord. 1955, nᶜ 4 pp. 3-14 45fgs. imprimerie de Léssor, Tunis 1955.

يفيد في دراسة الفنون المغربية لوجود علاقة قديمة ظاهرة بين فنون تونس والمغرب .

EPIGRBPHIE ET NUNISNBTIQUE

Abbott, (Nabia) Arabic Paleography
«The development of early islamic scripts».

Ars islamica V. 8. pp. 65.

يفيد في معرفة اصل الخط النسخي والكوفي وانواع الخطوط واصلها وتاريخ

Abbott (Nabia) The rise of north arabic script. الكتاب والخطاطين

يختص بدراسة نسخ القرآن في الخطوط والمخطوطات القديمة

Arberry. Specimens of Arabic and persian paleography. Londres 1939.

كتاب عني بضم نماذج من الخطوط العربية والفارسية

Basset, (H) et Lévi-Provençal

Chella: Une nécropol mérinide
Hesp: 1922 (1° et 2° tr.) pp. 31-45.

خاص بدراسة نقوش شالة قبل ظهور ابحاثنا التي زادت فيها واصلحت بعض اخطائها

Basset (H.) et L. Provençal L'inscription funéraire d'Abou L.

Hassan à Marrakech.

Hesp. 1922. 4° tr. pp. 423-425.

عن شاهد قبر ابي الحسن الذي صنع له بمراكش وهو خلاف مقبريته الموجودة بشالة .

Bekkhoucha (M.) Epitaphes des sultans saadiens

«France-Maroc» Paris 1923.
VII, pp. 127-8.
بها ترجمة بعض النقوش .

Bel (Alfred) — L'Epigraphie dans la décoration des Médersas mérinides de Fès.
Acte du Congrès d'Histoire de l'Art Paris, 1921, pp. 294-309. 1923.

Bel (Alfred) — Inscriptions Arabes de Fès.
Journal Asiatique. 1917-1919 T. IX, pp. 303-29, 6 pl. T. X, pp. 81 170, 9 pl et 4 fig. pp. 215-67, 9 pl et 1 fig. T. XII, pp. 189-276, 16 pl. et 2 fig. pp. 337-99, 25 pl, 1 fig, XIII, pp. 5-96, 17 pl et 4 fig. XV pp. 467-79 (Index général).
بحوث هامة ومفيدة في نقوش فاس . واصل المقبريات وأنواعها بالمغرب
ولوحات التحبيس .

Bel (Alfred) — Inscriptions Arabes de Fès.
Geuthner, 1919, 8°, 420 p. et 95 fgs.
جمعت المقالات والابحاث السابقة في كتاب واحد يدل على فهم مؤلفه
للموضوع

Bel (Alfred) — Contribution à l'étude des dirhams de l'époque Almohade.
دراسة هامة موضحة بلوحات نشرت بعد اكتشاف مجموعة هامة بتلمسان في
Hesp. T. XVI, 1933. H. I-II, 1° et 3°tr. pp. 168.

Bel (Alfred) — Une épitaphe tlemcénienne du XV°s.
«R. Afr» 362-363 et 2 T. 1935.

Berchem, Max Van) — Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicorum.

Deuxième partie, T. I°, F. I°.

Mémoires publiés par les membres de l'Institut Français d'Archéologie Oriental du Caire».

Sous la Direction de M. George Foucart. T. 42°. La Caire, 1922.

يتعلق القسم الأول بمصر والثاني سوريا والثالث بآسيا الصغرى به انواع النقوش العربية . نقاشية ودعائية مهمة علم النقوش العربية يفيد في دراسة النقوش العامة قبل التخصص في النقوش المغربية .

Berchem (M.V.) — L'épigraphie musulmane en Algérie »R. Afr.» 2e tr. 1905.

Borély, (Jules) — Autour de Chellah
l'Afrique du Nord illustrée. Nouvelle série, n° 498. 25° année.

16 Nov. 1930. p. 11, 1 phot.

أشار الى عثوره على نقش ابي سعيد عثمان بشالة وترميمه علقنا عليه وصححنا اخطاءه

Bourily (J) et Laoust (E)

Stèles funéraires Marocaines «Coll. Hespéris» t. III, Paris 1927.

Brèthes (J.D.) — Contribution à l'Histoire du Maroc par les Recherches Numismatiques, Casablanca, 1939. 274 p. XLIII pl.

Brosselard — Mémoire épigraphique et historique sur les tombeaux des émirs Beni-Zeyan et de Boabdil, ext du Journal asiatique, 1876.

Brosselard — Inscriptions Arabes de Tlemcen
Revue Africaine III pp. 81 ss.

Bulletin Archéologique du Comité
de Travaux Historiques

Année 1941-42. pp. 370.

بها نص النقش الروماني خلف النقش العربي الذي يحمل اسم يوسف المريني بشالة .

Codrnigton. — Manuel of Musulman Numismatics
Londres 1904.

موجز ولا يكفي لدراسة جميع نواحي الموضوع .

Cagnat, R. — L'inscription du Capitole de Volubilis.

Ds. Hespéris, 3°tr. 1927, pp. 367, 1 pl.

Caghnat, René, Alfred Merlin et L. Chatelain.

Inscriptions latines d'Afrique du (Tripolitaine, Tunisie, Maroc).

Paris, Leroux, 1923, in 4°, III+227 p.

Campardou (J) — Inscription du lustre de la Mosquée de Taza.

«L'Afrique Française» Sept. 1913.

وقد وردت في مراجع اخرى عربية

Carcopino. — Note sur une inscription Chrétienne de Volubilis.

Hesp. 1928. pp. 135-145. 1 fig.

Cerdiera (C.) Inscriptions Arabes du Tetuan, «Revista des Tropas Coloniales». Nov. 1923 et Janv. 1926.

Cerdiera (C.) Inscripciones arabes de Tetuan, II

Ds. Rev. de Tropas coloniales, Janv. 1926, pp. 10-11.

Cohen (H.) Description historique des monnaies frappées dans l'empire romaine, Paris, 1880-1892.

يمكن الرجوع اليه لدراسة القطعة الرومانية التي عثرنا عليها بشالة . وقد
تفضل المؤلف بعمل دراسة حول قطعتنا .

Colin (G. S.) Corpus des inscriptions Arabes d'Algérie.

1, Départment d'Alger, Paris 1901

Colin (G. S.) Une nouvelle inscription Arabe de Tanger.

Ds. Hespéris, 1° tr. 1924, pp. 93-99.

Colin (G. S.) de l'origine Crecque des «chiffres de Fès» et de nos chiffres Arabes «J. A.», 1933.

Colin (G. S.) — Monnaies de la période Idrissite trouvées à Volubilis.

Hesp. XXII (1936), pp. 113-125.

Combes (E), Sauvaget (J) et Wiet (G)

Répertoire chronologique d'épigraphie Arabe.

14 volumes sont aujourd'hui parus, le Caire (Institut Française d'Archéologie orientale). Depuis 1931.

اكثر من اربعة آلاف نقش مرتبة تاريخياً . يعرض جميع كتابات السنة الواحدة من جميع الاقاليم

Delpy (A.) — Une lettre spéciale de «Le Conquet» le 8 Mai 1961.

Elle concerne l'inscription de Zawiya d'Abou Saïd Othman à Chella.

خطاب وصلنا من محافظ متحف الودايا سابقاً المقيم حالياً بيفرن حول تاريخ كسرات لوحة تحبيس زاوية شالة .

Deverdun (G.) — Inscriptions Arabes de Marrakech Publications de l'Institut des H. IM. T. LX, 291 p. 25 pl. Introduction XXVI. p. sur l'écriture. Rabat. 1956.

به مقدمة عن الكتابة المغربية مختصرة ولا تخلو من فائدة . اما نشر نفس النقوش فلا يتضمن دراسة او تعليقات فهو مجرد وصف وترجمة

Deverdun (G.) — Deux Tahbis Almohades, «Hespéris» 3° et 4° tr. 1954.

Deverdun (G.) — Nouvelles inscriptions Arabes à Marrakech.

Hesp. T. XXXIV, 1947, 3°-4° tr. pp. 455-59.

نقش نقشاً بمقابر السعديين وآخر بدار بن سعيد بمراكش .

ونقش القاضي علاقة والسمرقندي اوضح فيه اخطاء وقع فيها :

H. De Castris: Les sept. patrons de Marrakech (Hesp. T. IV. 1924, 3e tr. pp. 245-303).

Deverdun (G.) — Etude épigraphique.

Pub. de l'Institut des H.E.M.T. LIV 1952.

ابحاث اثرية عن حفائر قرب المكتبة درس دفردان نقوشها وخاصة شاهد قبر جديد ، غير معروف . وقد علق تيراس على دراسة دفردان بمقالة

(l'Art Maghribin du XIIes)

ولنا تعليق على محاولتهما

Doutté (E.) — Bibliographie des inscriptions Mérinites de Chella (pp. 212-213) Marrakech, Paris 1925.

Euzennat ,Maurice) — Inscriptions nouvelles du Maroc. 1955-1957.

Bulletin d'Archéologie Marocaine T. II. 1957.

Sala Colonia (Chella) pp. 233-235.

Eustache (Daniel) — Monnaies Musulmanes trouvées à Volubilis.

Hesp. T. XLIII, 1956, 1e et 2e tr. pp. 133-99.

Février (J. G.) — Inscriptions hébraïques du Maroc Bulletin Archéologique du Comité des Travaux Historiques 1954 (1956)

Une inscription Juive Antique de

Volubilis et deux inscriptions de Chella de XV^{e} et XVI^{e}s.

Flamand, (G.B.M.) Les pierres écrites du Nord-Africain Paris, Masson, 1921.

Flury (S.), Ornamental Kufic inscriptions on pottery.

Survuy of persian art VII, pp. 17-43 Under the heading of Calligraphy.

Flury (S.) Le décor épigraphique des monuments fatimides du Caire. Bull. Syria XVII. 1936, pp. 365-376.

Gabriel-Rousseau et Arin (F)

Le Mausolée des Princes saadiens à Marrakech.

Paris, 1925, t. I, texte Arabe et trad. t. II, planches.

Haudas et Basset Epigraphy Tunisienne Bull. de Correspondance Africaine

T. I, pp. 161. ss, Alger 1882 Juillet-Aout.

Hawary, (Hassan) and Rachid, Hussein

Stèles funéraires «Catalogue Général du Musée Arabe du Caire», Vol. I, and III, Caire, 1932, 1939.

Hazard (H.) The numismatic history of late

medieval North Africa - New York, 1952.

Hélouis, (M.E.) — Une inscription Arabe du XIVᵉs. provenant de Fès (Maroc)
Journal Asiatique, 9ᵉ série, tome V. pp. 174-81, 1895.
يتعلق بالمدرسة البوعنانية بفاس .

Houdas (O.) — «Essai sur l'écriture Maghrébine»
«Nouveaux mélanges Orientaux» de l'Ecole des Langues Orientales vivantes, IIᵉ série, Vol. XIX, Paris 1886.

Kratchkoveskaya — Ornamental naskhi inscriptions
Survey of persian art V. II, pp. 1770-84.

La Chappelle (F. de) — «Histoire du Sahara Occidental», Etudes et documents sur le Sahara Occidental, VIIIᵉ.
«Congrès de l'I. H. E. M.»
Paris, 1930.
pp. 64-65 épitaphe du Chef Almoravide Abu Bakr).

Lavoix, (H.) — Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque Nationale (France) 1887-1892.
يختص الجزء الثالث بعملة المغرب والأندلس .

Léon l'Africain. — Description de l'Afrique, tierce partie du monde, trad. franç. de Jean Tempord, nouvelle édit. annoté par

ch. Schefer, 3 vol. Paris 1846.

D'après ch. Schefer (introduction, P. XXIII).

وصف شواهد قبور شالة وعدها وقرأ نصوصها . لازالت معلوماته في
الموضوع محل الشك بالنسبة لمقبرية المنصور الموحدي

Lévi-Provençal (E.) Inscriptions Arabes de l'Espagne
I vol. de Texte, 1 vol de planches.

Paris, Leyde 1931.

Marçais, (G) L'Art de l'Islam
Collection Arts, Style et Technique
Larousse, Paris, 1946.

عن الكوفي والنسخي انظر ص 80 وعن الكتابات المرابطية ص 103

Marçais (G.) «Manuel d'Art Musulman»
l'architecture, Tunisie Algérie,
Maroc, Espagne, Sicile, V. I. du IXe
au XIIes. Paris 1926.

أنظر الباب الثاني ابتداء من ص 165 عن العصر الفاطمي والكوفي المضفر

Marçais (G.) Sur deux stèles funéraires hammadite «Bull. de la Soc. hist. et Géogr. de Sétif», t. II, 1941.

Maslow (B.) Inspecteur des Monuments Historiques de Marrakech.

Marrakech le 18-5-1961 lettre n° 119

يتضمن مجموعة صور عملت بناء على طلبنا لنقوش قبة سيدي بن صالح
بمراكش قرأناها وعلقنا على تاريخ القبة في تقرير مصلحي .

Merlin (A.) Revue Archéologique.
Revue des Publications épigraphiques relatives à l'Antiquité Romaine.
1957, n° 64.
(Inscriptions de Chella).

Mezard (J.) — Corpus Nummorum Numidiae Mauretaniaeque - Paris 1955.

Catalogue des monnaies des Royaumes et des Villes Indépendantes d'Afrique du Nord, la deuxième partie (Maurétanie)
et le chapitre X de la troisième partie (le Maroc).

لمقارنة العملة الرومانية التي عثرنا عليها بحفائرنا بشالة

Michaux-Bellaire (E) — A propos d'une inscription Mérinide à Al-Kser-Al-Kébir, «Hespéris», 4ᵉtr. 1927.

Miles, (Georges C.) — Epigraphy

Ars Islamica V. 8, pp. 105.

اهمية النقوش في كونها تلقي ضوءاً على تاريخ البلد والمجتمع .

Minovi — An outline history
survey of persian art V. II under the heading or Calligraphy.

لخص تاريخ ازدهار الكتابة في العالم الاسلامي . وقع في عدة اخطاء لعدم كفايته في العربية .

Moritz — Arabia : مقال بدائرة المعارف الاسلامية بعنوان
Encyclopidia of Islam-Arabic writing Encyç. de l'Islam - écriture Arabe pp. 387-399 et pl. 1-10.

Moritz — Arabic paleography
Le Caire 1905.

يشتمل على مجموعة نماذج من الخطوط .

Nykl (A. R.) — Arabic inscriptions in Portugal, avec Bibliographie,

«Ars Islamica», XI-XII, 1946.

المقال لعرض مع كتاب بروفنسال صورة عن نقوش جزيرة الاندلس .

Ocana Jimenez (M.) La inscription fondational de la Mezquita de Bib al-Mardum, ap. Al Andalus, 1949, Cronica arqueologica, XXIV, pp. 175-193.

نقش كوفي بواجهة المسجد (حالياً كنيسة سانت كريستو دي لالوز)
رسمت حروفه بقوالب الاجر (بالنسبة لأنواع الكتابة الكوفية .)

Pauty, (Edmond) Les bois sculptés jusqu'à l'époque Ayyoubide.

Catalogue du Musée Arabe, Le Caire 1931.

به تعليق بقلم : J. David Weill.

Les bois à épigraphies jusqu'à l'époque memlouk.

Pool, (St. Lane) Catalogue of oriental coins in the british Museum ten Vol.

London 1970-1890.
fifth vol. Afrique du Nord, Espagne, Andalus.

Roy (B.) Inscriptions Arabes de Mehdia.

«Revue Tunisienne», n° 108, Janvier 1915.

سبقت اشارتنا الى أهمية دراسة تطور الكتابة بالقطرين المغرب وتونس
لتعويض النقص الحادث في دراسة النقوش المغربية .

Inscriptions arabes de Monastur
«Revue Tunisienne»
n° 126, Mars 1918.

Roy (B) et Poinssot (P) — Inscriptions arabes de Kairouan, «Publications de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis», vol II, Fasc. I, Paris, 1950.

Thouvenot (R.) — Rapport sur l'activité de l'Inspection des Antiquités du Maroc pendant les premiers mois de 1954.

Bulletin archéologique du Comité des travaux Historiques 1954 (1956) pp. 57-64.

Fragments épigraphiques provenant de Chella.

Troussell, (M.) — Monnaies d'argent (dirhams) Idrissites et abbassides trouvées à Ouezan in. Recueil de Constantine, 1942, pp. 105-123.

Weill, (Jean David) — Les bois à épigraphes, Vol. I, jusqu'à l'époque mamlouke.

(Vol. II) Epoques mamlouke et ottomane (catalogue général du Musée Arabe du Caire).

للمقارنة بين نقوش هذا العصر

Cairo, 1931, 1936.

في البلدين مصر والمغرب .

Weit, (Gaston) — Stèles funéraires.

(Catalogue général du Musée Arabe du Caire), Vol. II et IV-VI, Caire 1936-1939.

لمقارنة شواهد القبور الشرقية والمصرية مع الشواهد المغربية .

Weit (Gaston) — Catalogue général du Musée Arabe

du Caire. Le Caire 1933.

لدراسة النقوش المنقولة الموجودة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة .

Zbiss (S. M.) Corpus des inscriptions Arabes de Tunisie, Inscriptions de Tunis et de sa banlieue, 1ᵉ Partie,

«Direction des Antiquités et des Arts Notes et Documents» V. XIII, T. I. Tunis 1955.

بيان الموضوعات

ثالثاً – بعض الايضاحات الفنية :

رابعاً – بعض الدراسات الميدانية :

فخار سلا :

النقوش العربية

الفصل الرابع

نقشا تطوان والودايا

الفصل الخامس

نقوش شالة العربية

ثانيا ــ كتابات ومشاكل :

الفصل السادس

الجديد في نقوش شالة العربية

الفصل السابع

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية

فهرس الأعلام

ا

ب

غ

ف

ق

ك

م

هـ

ي

فهرس الاماكن والمواضع

ا

ب

ت

ج

ص

ط

ع

غ

ف

ق

فهرس الفرق والجماعات

ا

ب

ح

ي

بيان الأشكال